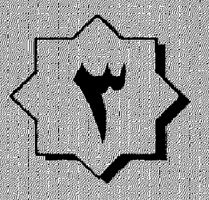
رجال ونساء أسلموا

إعداد وترجمة
الدكتور عرفات كامل العشي

مراجعة وتعليق
الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد
الأستاذ بجامعتي الأزهر وأم القرى سابقاً



المكتب المصري الحديث

رجال ونساء أسلموا ..

أكثر من مائة شخصية - على حلقات



شخصيات الحلقة الرابعة

- بدرية (هيدى مرعى) سابقا
- نجوى آدمون شوفانى
- أحمد جيرمان
- عبدالله كوبيناوا
- فيصل محمد
- المنصور بالله الشافعى
- الدكتور عبدالله
- السيدة سامية وديع
- عبدالرحمن بن جورد
- الدكتور عبدالله إبراهيم
- يوسف عبدالسلام
- يلال ياهايا
- عبدالله ديوك لين جيون
- محمد كومياما
- عبدالحفيظ محمد
- الدكتور أحمد سوسة
- الدكتور على سليمان بنوا
- السيدة جين اليعقوبى
- علياء ستيرلنج
- عائشة (جوان لابير - عالمة الذرة)
- أمين عبدالغنى
- السيدة إيفا ماريا
- بول رتشارد هنز
- ثلاثة من زعماء الهنود يسلمون
- ح.ف. فيلويز
- كولونيل نيجيرى من بيافرا
- السيد موسى ريوشين جورا
- مولانا عبيد الله السندى
- إدريس عبدالسلام ميزر
- السيد خالد لطيف جابا
- بيجى رودريك
- الدكتور ر.ل. ميليما

الهِنْدُ :

٣٣- ك.ل.جـاويَا

محام كبير بالمحاكم العليا

هذه انطباعات رجل هندوكى مثقف .. محامٍ كبير .. درس الإسلام ولم يرض أن يظل على دينه الذى ورثه عن آبائه وأجداده .. كان هندوكيًا فلما شب عن الطوق واكتملت لديه أسباب الدراية والفهم أخذ يقارن ويوازن بين الأديان .. إذ أحس أنه لابد له من دين يضبط سلوكه ويكون ميزانًا لحياته .. وهنا اختار الإسلام فتمثل فيه قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

صحيح أن ما يأتى ليس قصة كاملة يعرف من خلالها القارئ الكريم تفاصيل حياة صاحبها(١)، إنما هى انطباعات مفيدة سجلها المؤلف عن رجل كبير هداه الله إلى هذا الدين. فلعل فيها درسًا للذين ورثوا دينهم وهم لا يعلمون من أمره شيئًا.

المترجم

***

أحمد الله العظيم الذى اختارنى من بين ملايين كثيرة من الناس ووفقنى لإعلان إسلامى كى أكون مثلاً يحتذى، وعبرة للآخرين أدلهم على الصراط المستقيم الذى يهدى إلى الحق وإلى خير الدنيا والآخرة.

عندما يولد الطفل يكون على الفطرة السوية كامل الخلق. ولكنه لا يعى من أمره شيئًا. وهكذا يستوى الناس مع الجمادات فى هذه الحقبة من حياة البشر. فكل الناس أمام المولود الجديد سواء. ثم يبدأ بالتدريج يتعرف إلى والديه ويميز الأشياء ويشعر بسحر الحياة.

(١) لما توفرت المراجع للمؤلف – بعد ذلك – ذكر قصة إسلامه تفصيلاً (انظر القصة رقم ٨٧).



الطُّفُولَةُ الرّوحِيَّة :

وكما للإنسان طفولة جسدية وعقلية، فإن له طفولة روحية وكلما مرت الأعوام يستقيظ الإنسان حتى تبلغ الناحية الروحية فيه مداها، وعندها يؤمن الإنسان بالمصير الذى ينتظره. ولكن الناس يتفاوتون فى نموهم الروحى مثل تفاوتهم فى نموهم البدنى..

لقد أحسست رغم منصبى الكبير كمحامٍ فى المحاكم العليا بالهند أننى مازلت طفلاً من الناحية الروحية .. وكان إيمانى بالهندوكية كمثل الطفل الذى يحبو لا يقدر على شىء .. لذلك رأيت لزامًا على أن أبحث عن دين جديد.

لماذا اخترت الإسلام..؟

وإذا أراد الناس أن يعرفوا لماذا اخترت الإسلام وفضلته على سائر العقائد الأخرى فهذه هى أهم الأسباب بإيجاز:

إن أول شىء شدنى إلى هذا الدين هو بساطته ووضوحه التام المطلق. فأساس العقيدة الإسلامية قائم على دعامتين بسيطتين يستطيع أن يعيهما أبسط الناس. وهاتان الدعامتان هما: أن النبى الكريم محمداً ﷺ قد جاء بالوحى الربانى من عند الله، والثانية أن الله سبحانه وتعالى واحد لا شريك له، لم يلد ولم يولد، ولا يقبل التعدد ولا التشكيل فى طين أو حجارة أو خلافة.

والصفة الثانية التى جذبتنى إلى الإسلام العظيم تلك الروح الديمقراطية الأصلية التى يتميز بها هذا الدين. فالمساواة فى الإسلام تختلف عنها فى الاشتراكية أو البلشفية التى تعمل على سحق الأغنياء لصالح الفقراء والصعاليك، ولا هى كالمساواة عند النصارى حيث يجلد الرجل الزنجى لا لشىء إلا لأنه وقع بصره على امرأة بيضاء، ويعبد الزنوج ربهم فى كنائس خاصة بهم مستقلة عن كنائس البيض، أما فى الإسلام فجميع المساجد مفتحة أبوابها لكل مسلم غنيًا كان أم فقيراً، أسودَ كان أو أبيضَ، ملكًا كان أو عبداً.

وهذه الصفة تقيم صرح وحدة حقيقية راسخة بين المسلمين، ومن أجل ذلك فإن الدين الإسلامى لا يقيم مراسيم خاصة لكل داخل فى الإسلام كما تفعل الأديان الأخرى، وإنما

حسب المرء أن ينطق بالشهادتين حتى يغدو عضواً فى أعظم أخوة عالمية، يتساوى فى ظلها الناس جميعًا فى الواقع العملى الملموس إلى جانب الناحية النظرية المجردة، ويصبح من حق المسلم الجديد أن يقف فى المسجد كتفًا إلى كتف وعلى قدم المساواة مع الملك. كما يكون من حقه أن يشاركه طعامه من إناء واحد. وليس فى العالم كله أشمل وأصدق من هذه الأخوة الإسلامية.

المنبوذون فى دين الهندوك:

هناك خلاف كبير يقوم حاليًا بين مجتمعات الهندوكية حول دخول فئة منها تعرف باسم «الممنوع لمسهم» «The untouchables» إلى المعابد الهندوكية. وهناك فئة معينة بين الهندوس تزعم لنفسها أنها تحول هؤلاء «الممنوع لمسهم» إلى أشخاص عاديين بواسطة ما يسمى «شوذى». وليس بوسع أحد من الهنادك أن ينتقل من طبقة إلى أخرى. كذلك تؤمن الديانة الهندوكية أن فى استطاعة إنسان أن يطهر إنسانًا آخر.

جلال الدين الإلهى:

أما فى الإسلام فإن هذا الدين لا يعرف مبدأ «لا مساس» أو ما يسمى «الممنوع لمسهم» كما أنه لا يطهر الإنسان فيه أخاه الإنسان. ولا سبيل إلى التطهر إلا بالتقرب إلى الله دون وساطة من أحد من خلقه. إذ كيف يتسنى لبشر أن يطهر بشراً آخر وهو نفسه فى حاجة ماسة إلى تطهير نفسه!!

إننى بهذه المناسبة أتوجه بالدعوة إلى كل فرد فى الذين يلقبونهم بـ «الممنوع لمسهم» للدخول فى الإسلام الحنيف، فهو وحده الذى يُسَوِّى بينهم وبين بقية الناس. وهو وحده الذى ينتفى فيه الاعتقاد بأن ظل إنسان ما يمكن أن يدنس طعام أو حاجيات إنسان آخر .. وهذا الاعتقاد سائد فى الهندوكية .. فلا فضل فى الإسلام لأى إنسان على آخر إلا بالتقوى والعمل الصالح.

والأمر الرابع الذى من أجله اخترت الإسلام هو قدرة الإسلام على التلاؤم والتكيف مع متطلبات الحياة الحاضرة. فليس هناك أى دين من الأديان المعاصرة يتمتع بمثل هذه

المقدرة على حل المشكلات الحاضرة التى تواجه الإنسان فى هذا الزمان، فالعالم اليوم يتشدق بالأخوة والمساواة وهذان مبدءان أساسيان صميمان فى الإسلام .. ولكنهما مطبقان عمليًا بين المسلمين على النقيض من المبادئ الأخرى الزائفة.

كذلك يتحدث العالم اليوم عن ضرورة الاعتراف بالمؤهلات، والإسلام يعترف بالفضل لذويه .. كما نسمع صيحات حول حقوق المرأة ومآسى الحياة الزوجية المعاصرة، والإسلام يمنح المرأة كل حقوقها واستقلالها، فعلاقتها بالرجل قائمة على أساس عقد كريم، لقد وضعت الشرائع الإسلامية للبشر لا للملائكة، أما ما يحدث اليوم من شغب وفوضى ومهازل وتواطؤ وزنى، وما يسمى بالأم غير الشرعية، فكل هذه المشكلات غريبة عن المجتمع الإسلامى.

اللهم خذ بناصية عبادك إلى هذا الدين الحنيف!!

❁❁❁

السويد:

٣٤- أحمد زيتونى

- لقيته رجلاً يناهز الأربعين من عمره فارع الطول أبيض البشرة أزرق العينين ذا لحية كثة .. كان يرتدى ملابس من الخاكى البسيط الذى ينم عن مهنته .. فهو (ميكانيكى) يعمل لحامًا للأوكسجين .. إذا نظرت إليه شعرت للوهلة الأولى أنه رجل بسيط برئ. لقد قدمه إلىّ شاب مسلم من أرتيريا أسود البشرة طويل الوجه له لحية خفيفة. فقال:

- هذا الأخ أحمد زيتونى، مسلم جديد من السويد.

فهتفت مرحبًا به وسألته:

- هل تجيد الإنجليزية يا أخى؟

فأومأ ثم أردف قائلاً:

- قليلاً منها فقط.

فجربت التعرف على أحواله بالإنجليزية فإذا هو لا يعرف منها القدر الذى يمكن به التفاهم معه. وبصعوبة خرجت بما يلى عن هذا الأخ الجديد.

***

ولدت فى عام ١٩٣٤ من ميلاد المسيح فى بلدة صغيرة فى السويد تدعى «فلين»، وتقع على بعد عشرة كيلو مترات من مدينة استكهولم العاصمة. وكان أبى يعمل راعيًا للبقر. أما أمى فكانت تقوم برعاية شئون البيت.

ولما بلغت من العمر ثلاث سنوات انفصل والداى بالطلاق، وكنت نجلهما الوحيد. فالتحقت بوالدتى وعشت معها بعيداً عن أبى الذى كان يبعث لنا المال اللازم. وقد واجهت والدتى كثيراً من المشكلات فكنت أعيش معها بعض الوقت، ولكنها فى أوقات أخرى لم يكن بوسعها الإنفاق علىّ .. من أجل ذلك كنت أعيش بين الغرباء .. وظللت

على تلك الحال حتى بلغت السابعة من عمرى فجاء والدى لزيارتى، وكانت تلك أول مرة أراه فيها فيما أذكر .. ثم توفى فى عام ١٩٥٣، فكانت تلك أيضًا آخر عهدى بأبى.

دين السويد :

وعندما غادرت السويد كانت والدتى على قيد الحياة .. وجميع الناس فى بلادنا يولدون نصارى باستثناء عدد قليل من اليهود. ولكن الدين الحقيقى لجميع سكان السويد هو التحرر والانطلاق من كل قيد. فهم يؤمنون بالأمور المادية فحسب، بحجة أنهم يلمسونها بأيديهم ويشاهدونها بأعينهم.

أما والدتى فهى نصرانية مؤمنة تعتقد أن عيسى عليه السلام هو ابن الله، وأنه الحاكم الذى سيفصل فى أمور العباد وشئونهم!! ولقد كانت أمى تسائل نفسها أحيانًا:

-ألا يستطيع الشاب الغض أن يعيش نظيفًا فى حياته؟! وكان هذا السؤال يحيرها لما كانت تراه من انحطاط بين الشباب. وكانت تسعى كثيراً إلى استدراجى للإيمان بالديانة النصرانية. ولكنى كنت دائمًا أخيب رجاءها.

أما عن تعليمى فقد أمضيت ست سنوات فى المدارس العادية، ثم التحقت بمدرسة خاصة تعلمت فيها حرفة «ميكانيكى» فقضيت فيها عامين كاملين أخذت بعدها أتمرن وأتدرب فى شتى الورش الميكانيكية كخبير فى لحام الأوكسچين.

رؤيا عجيبة :

عندما كنت صبيًا يافعًا رأيت فى منامى أن شيئًا ما لا أعرفه يرفعنى إلى أعلى .. ونظرت تحتى فشاهدت حيات وأفاعى وحيوانات قذرة هنا وهناك ولكنى رغم ذلك لم أحس بالخوف منها .. فكأن شيئًا قد ملأ قلبى بالاطمئنان.

وكنت أحلق بيسر وسهوله فوق تلك القاذورات ..ولما استيقظت من نومى لم أفهم لتلك الرؤيا أى معنى، فانصرفت عن التفكير فيها.

الوحدانية :

لقد واجهت مشكلات عديدة فى حياتى، فنبت فى قلبى وعقلى شعور وانبعثت رغبة قوية صادقة للبحث عن منهج مثالى للحياة يناسب جميع الناس ويصلح حالهم. وكنت



على ثقة من أنَّ هذا المنهج الأفضل موجود لا محالة، وفى تلك الآونة - وكان ذلك فى عام ١٩٥٨م - وردت فى خاطرى كلمة «وحدانية». أخذت أقلب هذه الكلمة على وجوهها حتى اكتشفت الحقيقة، فقد أيقنت أنه ليس هناك إلا رب واحد لا تحده حدود، لا شريك له. مستقل عن كل شيء، أحد صمد، وهو من يدعوه الناس بكلمة «الله».

عند ذلك شعرت بالطمأنينة وبرد الإيمان يملأ قلبى، فأخذت أبحث عن شيء أقرأه، لأعرف المزيد عن ربى .. أخذت أقرأ القرآن الكريم وسرعان ما علمت أن هذا هو الدين الذى كنت أبحث عنه .. هذا هو الدين الحق الذى يدعو إلى خير السبل.

ثم اتصلت برجل من بلاد الشرق، وكان رجلاً باكستانيًا مسلمًا يعمل فى سفارة باكستان بالسويد، فأخبرته أننى أومن بالإسلام دينا فدعانى إلى داره وأخذ يعلمنى كلمة التوحيد، والصلاة، كما علمنى سورة الفاتحة وسورة الإخلاص، وأرانى كيف أقيم الصلاة. فأخذت أواظب على ذلك. كذلك أخبرت أننى لابد أن أتخذ لنفسى اسمًا إسلاميًا، ولما أتيحت لى فرصة السفر سافرت فى عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥م إلى تونس فأشهرت إسلامى على مرأى ومسمع من المسلمين.

نُورٌ عَلَى نُورٍ :

وفى إحدى الليالى التى قضيتها فى تونس رأيت فى منامى رؤيا جميلة .. رأيت نوراً ساطعًا قويًا لا هو حار ولا هو بارد، وإنما كان نوراً جليًا لم يحدث قط أن رأيت مثله فى واقع الحياة. فأخذت أتساءل:

- ما هذا؟

وكان الجواب أن تذكرت المنام القديم الذى رأيته أثناء طفولتى. كذلك رأيت أننى لابد أن أتصل بالناس الذين كنت أبحث عنهم. فانطلقت إلى جامع الزيتونة فى تونس، وأطلق علىّ اسم أحمد زيتونى .. «أحمد» تيمنًا باسم نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام، و«زيتونى» من جامع الزيتونة.

وبعد:

فإننى أحب الإسلام لأنه النور الكامل الذى يناسب كل زمان ومكان، كما أنه منهج



حياة عملي يأخذ بيد الناس إلى الصلاح والاستقامة .. إنني أريد أن أحقق إرادة الله المتمثلة في هذا الدين - دين الإسلام الحنيف.

لقد هاجرت من بلدي السويد لأنها بلاد كافرة لا تُعجبني طريقة حياة أهلها، فأنا أشعر أنني غريب بينهم. لذلك جئت إلى بلاد المسلمين كي أتعلم الإسلام. وأنوي السفر إلى باكستان لهذه الغاية. وسأقضي الأشهر الخمسة القادمة في الكويت استعداداً لبدء العام الدراسي الجديد. وفي هذه الأثناء أرجو أن أتمكن من تعلم اللغم العربية كي ازداد قربًا من القرآن الكريم.

وأخيراً أتوجه بالشكر إلى إخوتي المخلصين في الإسلام، الذين أخذوا بيدي وأعانوني على حل المشكلات التي أواجهها في حياتي، مبتغين بذلك وجه الله عز وجل.

❁❁❁

ألمانيا:

٣٥- فاطمة سى لامير

(مسلمة ألمانية تروى قصة إسلامها)

قال الله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

لقد جاءنى الإسلام كما يأتى النبع الدافئ إلى الأرض الباردة بعد الشتاء المظلم، فأدفأ روحى وسربلنى بثوب من تعاليمه القشيبة. فما أوضح تعاليم الإسلام وأعذبها وما أعظم منطقها!

«لا إله إلا الله محمد رسول الله»! هل هناك عبارة أسمى وأرفع من هذه العبارة؟ إنك إن تأملتها لا تجد فيها أى أثر للطقوس الغريبة المبهمة، كتلك التى تؤمن بالتثليث - الأب والابن والروح القدس-. صحيح أن هذه الطقوس ربّما تثير فى النفس الخشية، إلا أنها لا ترضى العقل المتفتح الذكى.

موازنة بين الإسلام والنصرانية:

فالإسلام دين عصرى صالح للتطبيق فى عالمنا المعاصر .. خذ مثلاً مبدأ المساواة بين البشر الذى تنادى به الكنائس النصرانية أيضًا .. ثم تأمل كيف يسعى البابوات والبطارقة والقسس وغيرهم من رجال الكنيسة إلى استغلال اسم الله الطاهر بغية كسب النفوذ والسلطة .. ثم قارن بين ذلك وبين الإسلام .. تجد عجبًا!! تجد البون الشاسع بينهما. فما أصدق تعاليم النبى محمد ﷺ التى أنزلت عليه من عند الله تعالى. .

لقد كان من الطبيعى بالنسبة لى أن أكون نصرانية بحكم معيشتى فى بلد نصرانى كألمانيا الغربية، إلا أننى لم أكن قط مسيحية بالمعنى الصحيح .. فقد كان الغموض يكتنف الديانة النصرانية .. وكانت فكرة قتل المسيح عليه السلام بالقوة لإنقاذ الآخرين

غير معقولة في نظري. وأقل ما يمكن قوله هو أن الديانة النصرانية كانت لغزاً محيراً بالنسبة لي، فهجرت الكنيسة النصرانية منذ زمن طويل، ولا يزيد عمري الآن عن إحدى وثلاثين سنة فقط .. لقد أحسست أنني لم أعد أطيق أن ألعب دور المنافقة باتباع «دين يوم الأحد» - وهذا ما آلت إليه النصرانية في وقتنا الحاضر -.

الإسلام صوت ضميري

ومضى زمن لم أكن أعتنق فيه أي دين من الأديان. إلا أنني لابد أن أوضح إنني لم أكن قط ملحدة في يوم من الأيام. وفي مطلع عام ١٩٥١م بدأت أتصل ببعض المسلمين الذين أخذوا يشرحون لي الدين الإسلامي. كان ذلك بطريق المراسلة، بناءً على طلب مني، ولا أستطيع أن أسجل مدى فرحتي بهذا الدين الذي أخذ ينفرج أمام ناظري، فقد أحسست أن هذا هو الدين الذي كنت أنتظره وأنه الدين الذي آمنت به، لقد كان إعلان دخولي في الإسلام ترجمة ظاهرة لصوت ضميري. فهل يمكن أن يكون هناك أي شيء أعظم حجة من العقيدة الإسلامية!؟

ولا ريب أنني سأواجه اللوم من أفراد أسرتي وأقربائي وأصدقائي إلا أنني على ثقة من أنني عندما أشرح لهم ديني الجديد فسوف يؤدي ذلك إلى تبديد كافة الشبهات العالقة في أذهانهم حول الإسلام. وهي شبهات يجري تدريسها في هذا البلد، ألمانيا. وأعتقد أن عقولهم مشحونة ببعض هذه التصورات المزعجة.

الإسلام دين العلم:

إن الإسلام هو أقدم وأول الأديان جميعًا، وهو بتصوره الشامل للحياة قد أثر في ثقافة جل بلاد العالم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وبصفة كلية أو جزئية. وسبب ذلك أنه دين يساير الفطرة.

وفي الوقت الذي تهاوت تعاليم الأديان الأخرى ومبادؤها أمام جبروت العلم أخذ علماء الدنيا في الوقت الحاضر يتطلعون إلى الإسلام طالبين السلوى، لأن تعاليمه أقرب إلى العلم من أي دين آخر، بل إن الإسلام يحض على العلم، وهو دين تقدمي يناسب كافة المناخات والبلاد كما يصلح لجميع العصور.

الإسلام رسالة للعالم:

إنه دين زاخر بالحياة والحركة، وأنه من واجب جميع المثقفين أن يملأوا الفراغ الروحى بالإسلام .. وهذه هى أعظم المهمات الملقاة على عاتق العالم الإسلامى بأسره. فالإسلام لديه رسالة لابد أن يقدمها للعالم .. إنه نور بوسعه أن ينير العالم أجمع، فليقم كل واحد منا ممن يستطيع أن يخدم الدعوة الإسلامية بتبليغ هذا الدين لأهله وذويه أولاً ثم للناس كافة[1].

❁❁❁

(١) عن مجلة «مسلم نيوز» الصادرة فى جنوب أفريقيا.

أمريكا:

٣٦- توماس محمد كلايتون

Thomas Muhammad Clayton

من الغريب أننى كنت أعتقد منذ نعومة أظفارى حين كنت طالبًا أذهب إلى مدرسة الأحد أن الديانة النصرانية ليست صادقة فى كل ما تزعمه، كما أنها لا تمثل إرادة الله كاملة .. ومضت أيام الأحد تباعًا وكنت خلال ذلك أمشى فى موكب إلى مدرسة الأحد وأتلقى القدر اللازم من المعرفة الدينية الذى كانت تقدمه لطلابها، والذى لم يكن يبدو رغم تسليته لى أنه هو نفسه ما يمكن أن يعلمه لنا السيد المسيح الإنسان لو أنه ما زال حيًا يرزق ويدب على أديم هذه الأرض.

وهكذا ظلت الكنيسة الأسقفية فى إنجلترا تمدنى بزاد الفكر مدة من الزمن تراوحت بين ست وسبع من السنوات، إلا أنها لم تكن تعلمنى أبداً كيف أفكر، وبعد هذا القدر الهائل من الطقوس المعقدة غدوت عضواً موثقًا فى الكنيسة وأصبحت كغيرى من الأمريكيين .. بمعنى أننى لم أعد أهتم بالدين، وأخذت أقضى وقتى فى مشاغل بلهاء أو هكذا تبدو إذا أخذنا بعين الاعتبار قضية الإسلام والإذعان لأمر الله سبحانه.

تفتح عينى للإسلام:

ومضت فترة طويلة كنت خلالها غافلاً عن الدين، إلى أن جاء اليوم الذى قدر لى فيه أن أكتشف شيئًا جديداً كان من شأنه أن يغير حياتى من جذورها ومن حيث لا أدرى .. هذا الشىء الذى اكتشفته كان عبارة عن ترجمة لمعانى القرآن الكريم باللغة الإنجليزية بقلم الكاتب الإنجليزى النصرانى (جورج سيل) وجدتها صدفة فى مكتبة صديق لى. فجلست على انفراد وبدأت فى قراءتها .. ولعل يد الله وحدها هى التى أضاءت سراج الوعى الدينى فى رأسى، فبالرغم من انتقادات المؤلف (جورج سيل) المقذعة المجحفة للإسلام ونبيه، وعلى الرغم من أوهامه السوداء فقد انسابت كلمات الله إلى عقلى.

وهكذا كانت تلك التجربة إيذانًا بفتح الباب الذهبى الذى أدخلنى إلى عالم جديد من السعادة والنور والإحساس بالإرادية الربانية السماوية .. فمن بعد ذلك اشتغلت فى قراءة جميع المؤلفات الإسلامية التى تقع عليها يدى مما يعالج العادات الإسلامية. ورغم أن جميع الكتب التى قرأتها كانت مفيدة فقد تيقنت من حقائق عدة:

أولها: أنه بالرغم من وجود مقدار ما من الحق فى تلك الكتب فإن فيها قدراً أكبر من الزيف والتشويه.

ثانيًا: أن مؤلفى تلك الكتب لا يريدون أن يحب الناس الإسلام ولا أن يفهموه، وهو النتيجة الطبيعية للفطرة السليمة لو ترك الناس وشأنهم. ولكن هؤلاء الكتاب يريدون أن يشيعوا البغضاء إلى درجة غير معقولة.

ثالثًا: أنه بالرغم من احتمال صحة ما نشر فى الكتب المذكورة فقد أحسست أن الأمر ليس كذلك. وأخذت أشعر بمزيد من الحب للإسلام وتعاليمه.

المهرجان الكشفي العالمي:

وبعد ذلك بفترة وجيزة أتيحت لى الفرصة لحضور المهرجان الكشفى العالمى الذى أقيم فى مدينة مويسون - بفرنسا فى صيف عام ١٩٤٧م. وكان ذلك المهرجان يتألف من أربعين ألف شاب - كشاف - كانوا يمثلون اثنين وأربعين بلداً من بلاد العالم. وفى ذلك المهرجان التقيت بكشاف مسلم من الجزائر أحببته ولا يزال صديقًا لى حتى اليوم، رغم أننى لم أره منذ عامين كاملين. لقد كان اسمه «مجدى جمال» وهو مثال الشاب المسلم الصادق الذى يعتبر قدوة صالحة للناس كافة، أعنى فئة الشباب من أمثاله. ولقد كنت أقضى بصحبته معظم وقتى فتعلمت منه بالقدر الذى كانت تسمح به معرفة كل منا الطفيفة بلغة الآخر .. لا بل بالقدر الذى كانت معرفتى الضئيلة للغة العربية تعيننى على التفاهم معه، فقد كان يجيد اللغة الإنجليزية إجادة تامة ولكننا كنا نتشوق للتخاطب باللغة العربية.

وبالإضافة إلى ما حصلته فى المهرجان من معرفة عن الإسلام بقراءاتى لبعض الكتب

الصادرة في الغرب، فقد نلت قدراً من المعرفة الإسلامية من خلال العادات والتصرفات التي لمستها من الأمثلة الحقة للدين الإسلامي. وهنا بيت القصيد حيث بدأت المثل الصحيحة تتخذ قوالب محددة في مخيلتي. فعلمت أنني لا مناص من أن أصبح مسلمًا حتى أؤكد اعتقادي في الله.

ولما عدت إلى بلادي عقدت العزم على البحث عن مراجع أصلية لدراسة الإسلام، وأخذت أقلب في شتى فهارس الكتب الأدبية حتى عثرت على عنوان لجمعية إسلامية تدعى «جمعية نشر الدعوة الإسلامية» في لاهور - باكستان. ولما راسلتها تسلمت عدة مؤلفات تعرض الإسلام في صورته الناصعة النقية، فشرعت في الكتابة إلى داعية مسلم طيب أعرفه في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن خلال ذلك المثل الصالح والقدوة الطيبة للعقيدة الإسلامية وقر في قلبي الإيمان الصادق برسالة الله - الإسلام.

مَعْنَى الإِسْلَامِ :

هكذا أصبحت مسلمًا .. وحتى أبين لماذا ؟ لابد لي أن أناقش بعض المبادئ والشعائر الإسلامية. إذ بعد أن نفهم حقيقة الإسلام يسهل علينا أن نعرف السبب الذي يجذب الإنسان للانضواء تحت لوائه. فكل مسلم يعرف أن الإسلام معناه الخضوع والإذعان الكامل لمشيئة الله. فعندما نولد نكون مسلمين. ولكننا بعد ذلك نترك سبيل الله ونتبع السبل المضلة المفرقة، والإسلام دين الفطرة. وكل مولود يولد على الفطرة قبل أن يشب عن الطوق لنفرض عليه عقيدة أخرى تتنافى وإرادة الله. ويمكن القول بأن الصخور والشجر مسلمة لأنها تخضع لسنة الله في الخلق. ومن ذلك نعلم أننا إذا سعينا إلى صرف المسلم عند عقيدته ودينه وشده إلى أية ملة أخرى فمعنى ذلك أننا نتدخل ضد سنة الله الفطرية. ولابد للفطرة أن تغلب وتنتصر ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠] (١).

تَجْرِبَةٌ نَيِّرَةٌ :

كانت الشمس قد مالت عن الزوال، وبينما كنا نمشي عبر الطريق الحار المغبر سمعنا غناءً رتيبًا عذبًا غريبًا يملأ الجو حولنا، ولما دخلنا وسط مجموعة من الشجر وقعت

(١) مترجم عن مجلة يقين الدولية - الباكستانية عدد ٢٢/١٢/١٩٦٨م.

أبصارنا على مشهد غريب معجب لم تصدقه عيوننا. فهناك رأينا رجلاً عربيًا أعمى، يرتدى ملابس بيضاء نقية وعلى رأسه عمامة بيضاء كذلك، كان الرجل واقفًا على برج خشبى عال يكاد يقرع السماء بترنيمه الساحر، فجلسنا دون أن نشعر بذلك وقد أخذنا بإيقاعه الغريب وكأنه يصدر عن شبح، لم نكن نفهم الكلمات التى كان يرددها ولكن سحرها انساب إلى آذاننا وقلوبنا: الله أكبر! الله أكبر! لا إله إلا الله!

صَلَاةُ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ:

قبل ذلك لم نكن نشعر بأى شىء يجرى حولنا، أما الآن فقد بدأنا نرى أعداداً كبيرة من الناس يتجمعون، إنهم أناس من مختلف الأعمار يرتدون ألوانًا شتى من الملابس، ويمثلون كافة قطاعات الحياة. لقد أخذوا يقتربون من المكان بانكسار ينم عن خشوع، يفرشون الحصر الطويلة على الأرض. لقد كان مشهداً ممتعًا حقًا يجمع تناقض الألوان، خضرة الأعشاب واصفرار الحصر. وظلت جموع الناس تفد إلى المكان حتى بدأنا نعجب: هل يا ترى سيتم التئام الجمع المحتشد!!

كان الناس يخلعون أحذيتهم أو نعالهم وينتظمون فى صفوف طويلة الواحد منها وراء الآخر. وقد أثار دهشتنا ونحن نرقبهم فى صمت أنه لا توجد فوارق من أى نوع بين أفراد هذا الاجتماع، فلقد كان البيض والصفر والسود، إلى جانب الفقراء والأغنياء، والشحاذين والتجار يقفون جنبًا إلى جنب دون أدنى التفات إلى العنصر أو المكانة الاجتماعية فى الحياة، ولم يحدث أن رجلاً واحداً من ذلك الجمع الحاشد رفع ناظريه بعيداً عن الحصير المفروش أمامه مباشرة.

إن روح الأخوة التى تجلت فى ذلك الجمع المتباين من الناس قد تركت انطباعًا لا يمكن أن يمحى من نفسى ما حييت. فقد انقضى الآن قرابة ثلاث سنوات على ذلك الحدث منها سنتان كنت فيها مسلمًا، وما زلت أجدنى وقد استيقظت أحيانًا فى منتصف الليل لأستمع وأصغى من جديد إلى ذلك الحداء الجميل الشجى، ولأرى ثانية أولئك الرجال الذين تجلت فيهم الصفات الحقيقية لرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وأخلصوا فى اتجاههم إلى الله.

❁❁❁

كوريا:

٣٧- عبد العزيز كانجولى

(مسلم جديد من كوريا الجنوبية)

مُقدِّمة:

كوريا الجنوبية عبارة عن جزء من شبه الجزيرة الكورية التى كانت ضمن الامبراطورية اليابانية طوال الفترة ما بين عام ١٩١٠ - ١٩٤٥م. ولما انتهت الحرب العالمية الثانية قسمت كوريا إلى دولتين هما كوريا الشمالية، وهى دولة شيوعية، وكوريا الجنوبية وهى دولة مستقلة. ويبلغ عدد سكان كوريا الجنوبية أكثر من ثلاثين مليون نسمة، وعاصمتها سيئول.

أما عن النشاط الإسلامى فى كوريا الشمالية فليس فيها أى نشاط يذكر، تبعًا لانتشار المبدأ الشيوعى فيها، الذى يتسم بالدكتاتورية والإرهاب الفكرى فلا يسمح لأى مبدأ آخر بمنافسته.

أما فى كوريا الجنوبية فهناك نواة للنشاط الإسلامى، إذ اهتدى إلى الإسلام عدد من الكوريين معظمهم من المثقفين والجامعيين. وذهب عدد منهم إلى الأقطار الإسلامية الأخرى لدراسة الإسلام فى جامعاتها. وعاد بعض هؤلاد إلى كوريا لنشر الإسلام فيها، ومن هؤلاء الحاج محمد وى والحاج صبرى سوه وغيرهم.

وهناك مشروع مركز ومسجد إسلامى بالإضافة إلى مدرسة إسلامية فى سيئول العاصمة، وقد جمعت التبرعات الكثيرة للمشروع من بعض الدول العربية والإسلامية، كما حيزت قطعة الأرض اللازمة له، وتمت ترجمة بعض الكتيبات المبسطة عن الإسلام إلى اللغة الكورية، وأخيراً تم تفسير معانى القرآن الكريم إلى تلك اللغة. وهناك أمل كبير فى انتشار الدعوة الإسلامية ودخول الإسلام إلى قلوب الكوريين، فكوريا تخلو

من أي دين تقريبًا ، وهي لذلك تعتبر تربة خصبة لانتشار الإسلام. ويبلغ عدد المسلمين الجدد في كوريا الجنوبية حوالي عشرة آلاف مسلم كوري في وقتنا هذا: (١٩٧٥م).

فهلا ينشط المسلمون لتقديم العون المادي والأدبي لإخوانهم في كوريا وغيرها من البلاد التي بها أقليات مسلمة كاليابان مثلاً؟ حتى يتمكن الإخوة المسلمون الجدد من الثبات على دينهم ونشره بين أبناء وطنهم؟ إذ بهذا النور الرباني وحده - الإسلام - يستطيع المسلمون أن يخدموا العالم كله، وأن يقهروا الطغيان لا بقوة السلاح ولكن بقوة الإيمان ونور الإسلام.

بِدَايَةُ القِصَّةِ :

والآن إلى قصة الأخ عبد العزيز كانجولي:

كان كانجولي شابًا جامعيًا كوريًا يبلغ السادسة والعشرين من عمره، قدم إلى الكويت ومعه زوجته المسلمة الكورية (زينب) التي تزوجته حديثًا. وكان العروسان يقيمان مؤقتًا عند الداعية الباكستاني السيد محمد جميل، الذي سبق أن تعرف عليهما في كوريا كلاً على إنفراد ، وأسلم الاثنان على يديه، وهو الذي زوجهما من بعضهما البعض، كما أحضرهما تحت إشرافه إلى الباكستان لدراسة الإسلام.

وكان كانجولي يدرس «الإدارة العامة» من قبل بجامعة سول بكوريا الجنوبية، وقد نشأ في أسره راقية فأبوه طبيب، وكان الطالب الجامعي شديد الاهتمام بالتنظيمات السياسية الطلابية، وكان من أجل ذلك موضع اهتمام أساتذته، وقد انتخب رئيسًا للنشاطات الطلابية في الجامعة المنبثقة عن اتحاد الطلبة الجامعيين بجامعة سول، الذي كان يضم في عضويته عشرين ألف طالب، وكان للاتحاد المذكور نشاطات مختلفة ثقافية وسياسية وغيرها.

وفي عام ١٩٦٦م كان كانجولي طالبًا في السنة النهائية، وبصفته مسؤول عن النشاطات الطلابية في الجامعة التقى بالسيد محمد جميل الداعية الإسلامي المتجول، كان ذلك أول لقاء بينهما ، وبعد تبادل عبارات التعارف قام كانجولي بدعوة السيد جميل لإلقاء كلمة عن الإسلام أمام طلاب الجامعة، فلبيّ السيد جميل الدعوة، وحدد موعد للمحاضرة وجاء إليها جمع غفير من الطلاب، وكان السيد كانجولي يتولى إدارة الندوة فقدَّم المحاضر بقوله:

- يتحدث إليكم رجل وقور عن دين لا تعرفونه .. إنه دين الإسلام، وإننى أدعوكم باسم اتحاد طلاب الجامعة أن تنصتوا إلى المحاضرة بكل تدبر واهتمام، وذلك من باب التعرف على هذا الدين.

وتحدث السيد محمد جميل عن الإسلام بلغة إنجليزية سهلة مفهومة واضحة، وكان يعقد مقارنات علمية بين الإسلام وغيره من الأديان السائدة فى العالم ، ويستعين بإحصاءات علمية دقيقة مما جذب اهتمام الطلاب إليه، وما كادت المحاضرة تنتهى حتى أقبل الطلاب بأسئلتهم الكثيرة عليه. وكانت ندوة ناجحة وعلق كانجولى فى ختام المحاضرة بقوله:

- وهكذا استمعتم أيها السادة إلى كلمة موجزة عن الإسلام .. ذلك الدين الذى يجهله أكثر الناس هنا فى كوريا، لا بل إن بعضهم لديه فكرة خاطئة مشوهة عنه، ولنا لقاءات أخرى مع السيد جميل.

***

وأشد من تأثر من محاضرة السيد جميل هو (كانجولى) الذى أقبل عليه بعد المحاضرة قائلاً:

- كانجولى .. لقد أصبحت تدعو معى إلى الإسلام .. وضحك الصديقان. ثم افترقا على خير ما يفترق الأصدقاء ..

صداقة ودعوة وإسلام:

وهكذا انعقدت صداقة متينة بين الاثنين تمت بعدها عدة لقاءات أدت إلى اقتناع كانجولى بالإسلام، فرضية لنفسه دينًا، وكم كان سرور السيد جميل عظيمًا حين آنس من كانجولى ذلك فأسلم على يديه، وسماه باسم «عبد العزيز كانجولى».

واستأنف عبد العزيز دراسته الجامعية حتى حصل على البكالوريوس فى الإدارة العامة فى شهر فبراير من عام ١٩٦٨م. ولما تخرج أخذ يعمل فى وكالة سفريات فى سول واستمر يعمل بها حتى شهر أكتوبر ١٩٦٨م.

وعاد السيد محمد جميل إلى كوريا للاطمئنان على البذرة التى غرسها، والاطلاع على أحوال أخيه الجديد فى الله «عبد العزيز كانجولى»، ولما التقى الاثنان ثانية فى شهر يونيو عام ١٩٦٨م دعا الأول أخاه المسلم إلى دراسة الإسلام فى باكستان تحت

إشرافه الشخصي، فرحب عبد العزيز بذلك واستقال من عمله وذهب إلى باكستان في شهر فبراير ١٩٦٩م. والتحق بجامعة كراتشي للدراسات العليا، وكان لا يزال أعزبَ.

وفي المساء كان عبد العزيز يدرس الإسلام في جمعية القران الكريم التي يرأسها السيد محمد جميل، كما رتب له الأخير مدرسًا خاصًا لذلك. وفي شهر سبتمبر عام ١٩٧٠م عاد عبد العزيز إلى بلاده للزواج. فتزوج من فتاة مسلمة تدعى زينب .. وهي التي قدمنا الحديث عنها. وهي فتاة جامعية حاصلة على ليسانس في اللغة الإنجليزية من جامعة سول.

وعاد الزوجان إلى كراتشي تحت إشراف أبيهما الروحي، إذا جاز التعبير. فأخذت زينب تدرس في جامعة كراتشي لنيل الماجستير في اللغة الإنجليزية، هذا بالإضافة إلى تعميق دراستها الإسلامية في جمعية القرآن الكريم.

وبعد، فإن الأخ عبد العزيز سيتخرج قريبًا من جامعة كراتشي وقد جاء إلى الكويت على أثر الحرب الهندية التي شنت ضد باكستان الشقيقة، وسيعود إلى كراتشي بصحبة السيد محمد جميل.

تَنظِيمُ الدَّعوَةِ:

وقد سئل عن أسرته وهل أسلم أحد من أفرادها غيره؟

فأجاب: بأن والده الطبيب قد التقى بالسيد محمد جميل الذي عرض عليه الإسلام وعلى والدته، فأبديا احترامهما لهذا الدين وأعربا عن تقديرهما للجهود التي بذلها الشيخ جميل لتربية ولدهما، كما أبديا رضاهما الكامل عن ذلك. ولكنهما اعتذرا عن الإيمان بهذا الدين في الوقت الحاضر بسبب ضغط التقاليد الكورية التي عاشاها سنوات طوالاً، إذ ليس من السهل على أمثالهما من الكبار في السن أن يهجرا تقاليد بلادهما مثلما يفعل الشباب الغض.

كما سئل الأخ عبد العزيز عن أمله؟

فقال: إن أملي أن أعود إلى كوريا في أقرب فرصة بعد الفراغ من دراستي لأنظم العمل للدعوة الإسلامية، لأنني أؤمن أن التنظيم أهم أسباب النجاح، وأعتقد أن من السهل جداً انتشار الإسلام في كوريا الجنوبية بسبب الفراغ الروحي فيها. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

❖❖❖

أمريكا :

٣٨- عبد الله بنيامين
(يهودي) أسلم

هذه قصة شاب أمريكي يهودى الديانة اعتنق الإسلام فى قلب أمريكا ، وقصته تستوجب الحديث عن اليهود وموقفهم من الإسلام:

معجزة القرآن

سئل الأخ عبد الله عن فكرته فى سبب اهتمام القرآن الكريم بذكر اليهود ، فهم من أكثر الأقوام ذكراً فى القرآن الكريم؟ وكان الجواب:

إن هذه معجزة من معجزات هذا القرآن، فالله العليم الخبير مُنزل هذا الكتاب يعلم أن أشد الناس عداوة للمؤمنين إلى يوم القيامة هم اليهود ، لذلك كان لا بد من التحذير منهم وبيان ما غَبَرَ من تاريخهم وموقفهم من أنبيائهم، وتاريخ اليهود مع الإسلام أكبر شاهد على خصومتهم الشديدة للإسلام ونبيه، فقد تآمروا على الرسول ﷺ وحاولوا قتله، وخانوا العهود التى أبرموها معه، ونصروا الكفار عليه، فكان جزاؤهم الطرد والتشريد والقتل لمحاربيهم، وهذه هى اللغة الوحيدة التى يفهمها اليهود ، وكان رسول الله ﷺ يناديهم وهو يحاصرهم فى حصونهم: «يا أحفاد القردة والخنازير، انزلوا »، ولن يعصم المسلمين اليوم من كيد يهود إلا تمسكهم بالقرآن الكريم، وعودتهم الصادقة إلى الإسلام من جديد.

دراسة ثم إسلام :

سئل الأخ عبد الله عن تاريخ اعتناقه للإسلام؟ فقال:

كان ذلك فى مكتب رابطة العالم الإسلامى بنيويورك عام ١٩٧٧ ، أمام الشيخ سليمان بن منيع نائب مدير إدارات البحوث والإفتاء بالسعودية، والشيخ محمد بن ناصر العبودى أمين الدعوة الإسلامية فى الرياض.

لقد درست جميع الأديان وكان اقتناعى بالدين الإسلامى لأن الدعوة الإسلامية دعوة

عالمية، ولأن الإسلام أقام نظامه على أساس أن الناس جميعًا أمة واحدة، كما أنه أعلن موقفه بكل وضوح من جميع مشكلات الإنسان، فأعلن أن صلة الإنسان بربه أساسها الإيمان والتقوى، وأن صلة الإنسان بأخيه أساسها البر والأخوة، وأن صلة الإنسان بحاكمه أساسها السمع والطاعة فيما أحل الله، وأن صلة الحاكم بالمحكومين أساسها العدل والمساواة.

ويضيف الأخ عبد الله بنيامين قائلاً: لقد أكثر القرآن من الحديث عن اليهود لأن تاريخهم امتد زمنًا طويلاً، فتعاقب فيهم كثير من الأنبياء، ولم يستأصلهم الله كما استأصل أقوامًا كثيرة غيرهم، وإن كانت جرائمهم وآثامهم لا تقل عن جرائم من سبقهم من الأمم الضالة، إذ ظلوا يحاربون الله ورسله، فحاربوا عيسى عليه السلام، وزعموا أنهم صلبوه، وحاربوا محمداً ﷺ ولكنه هزمهم فى النهاية.

تحريف الكتب الإلهية:

بعد ذلك سئل الأخ عبد الله عن رأيه فى التوراة الحالية المتداولة اليوم بين اليهود؟ فقال:

إن التوراة تعتمد على أسفار خمسة يسندها اليهود إلى موسى عليه السلام، ولكن الواقع التاريخى ينقض هذا القول من أساسه، لأن الأسفار الخمسة التى هى التوراة كتبت بعد موسى عليه السلام بأزمان. قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ صدق الله العظيم [البقرة: ٧٩].

والبراهين على ذلك تأتينا أيضًا من النصوص ذاتها، فهناك الازدياد التدريجى للشرائع الذى سببته مناسبات عصر (القضاة) ثم عصر (الملوك)، وهناك أسماء قبائل ومدن تتحدث عنها التوراة ولم تكن موجودة فى عهد موسى، أضف إلى ذلك النصوص التى تحدثنا عن وفاة موسى، وأنه لم يعد يوجد إنسان يعرف مكان قبر موسى عليه السلام(١).

(١) نؤمن - نحن المسلمين - بالتوراة المنزلة على موسى عليه السلام، وأن أصولها باقية، ولكن وقع فيها كثير من التحريف والتغيير الذى يتحدث عنه (عبد الله بنيامين) هنا، والله أعلم.

كتبوها بأيديهم ونسبوها لموسى عليه السلام:

وللمرء أن يتساءل: فمن أين جاءت التوراة الحالية؟

والجواب هو لا بد أن نعود إلى فترة ما بعد الغزو البابلى لمملكة يهوذا سنة ٥٨٦ ق.م. إذ عندما حمل الأسر البابلى أعضاء بيت يهوذا إلى بابل، لم يسعهم إلا الجلوس على ضفة الفرات يبكون ويتباكون على حالهم، فجرت أقلامهم بخيال محموم، وكتبت هذه الأسفار الخمسة التى يجرى فيها شريان واحد ينتقص سائر بنى إسرائيل بينما يمجد يهوذا، وهذا الشريان هو الذى ينبض ببدعة الأرض الموعودة كأرض أبناء يهوذا يرثونها وحدهم، فهذا الوعد كان حلم هؤلاء المبعدين فى الأسر البابلى، وحتى يضفوا صفة شرعية على هذه الدعوى رأى مؤلفو هذه الأسفار أن يكون الوعد سابقًا للعهد الذى يعيشون فيه، فبدأوا بإبراهيم عليه السلام، وجعلوا هذا الوعد يأتى إليه بادئ ذى بدء، ثم تسلسلوا به حتى أوصلوه لأنفسهم، إذ حولوه من إبراهيم إلى إسحق إلى يعقوب الذى هو إسرائيل، ومنه لابنه الرابع يهوذا الذى هو جدهم، ولكى يضفوا القدسية على الوعد، نسبوا تلك الأسفار التى كتبوها بأيديهم إلى موسى، وقالوا إنها توراة موسى.

أساطير اليهود التي أقاموا عليها دولتهم:

ويرد هنا سؤال آخر وهو: كيف آمنت اليهود بهذه التوراة المفتراة على أنها هى توراة موسى عليه السلام؟

والجواب كما يقول الأخ عبد الله بنيامين هو: دعنا نعود إلى ما بعد الغزو الفارسى لبابل قبل الميلاد، هذا الغزو الذى أعاد اليهود إلى فلسطين، فحيث إن عودتهم هذه لم تعد عليهم بفائدة تذكر، وما أرادوه من إعادة دولتهم وبناء هيكل سليمان من جديد، من هنا كان استشعارهم بالحاجة إلى توثيق عرى الرابطة فيما بينهم، واضطلع (عزرا)[1] بهذه المهمة، فدعاهم إلى اجتماع عام، وناولهم هذه التوراة بعد أن قرأ عليهم النصوص الخاصة بالأرض الموعودة، فاحتضن كل يهودى هذه التوراة التى تمنحه فلسطين (من الفرات إلى النيل) لإقامة دولة إسرائيل عليها.

(١) عزرا كاتب التوراة هو أحد أحبار اليهود، وهو غير العزير الذى زعم اليهود أنه (ابن الله) تعالى الله.

ولنا أن نتساءل: هل حمل اليهود هذا الزعم خلفًا عن سلف؟

فكان جواب الأخ عبد الله: نعم، فبعد مذبحة اليهود فى روسيا، وكذلك فى ألمانيا النازية بدأت فكرة العودة تظهر على مسرح التاريخ الحديث، ووجد الغرب الصليبى المستعمر فى ذلك وسيلة لتحقيق غاياته العديدة، فساند الغرب اليهود إما خشية من مكرهم وإجرامهم وتجنبًا لأذاهم، وإما استغلالاً لأموالهم المودعة فى المصارف الغربية والتى بها يسيطر الغرب على مراكز الصناعة والتجارة والاقتصاد، وإما استجلابًا لأصواتهم فى المعارك الانتخابية، وإما لاتخاذهم مطايا للوصول إلى المآرب الامبريالية وإما لذلك كله. ومن هنا كان منطلق الحركة الصهيونية التى ارتكزت على شريعة التوراة المحرّفة فى دعوتها السياسية، تلك التوراة المزيفة التى كتبتها مخيلات اليهود فى ليالى المنفى البابلى.

البشارة بمحمد ﷺ:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف:١٥٧] وقال النبى ﷺ مخاطبًا اليهود: «والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله وإنى لرسول الله، تجدون ذلك عندكم فى التوراة»، فهل يحدثنا الأخ عبد الله عن ذلك؟.

يقول الأخ عبد الله جوابًا على هذا السؤال:

الحديث فى هذا يطول، ولكنى سأوجزه، فقد جاء فى التوراة المتداولة أنه عندما طلب الله عز وجل من موسى عليه السلام أن يجمع بنى إسرائيل إلى جبل (حوريب) خافوا من الرعد والبرق، وطلبوا من موسى أن لا يحدث هذا مرة ثانية، وقالوا له: إذا أراد الله أن يكلمنا فليكلمنا بواسطة نبى يرسله إلينا، وقد استجاب الله لطلبهم ووعدهم بإرسال نبى إليهم مثل موسى لعلهم يسمعون ويطيعون،.

أوصاف النبي ﷺ:

وهناك نص فى التوراة يحدد تسعة أوصاف للنبى الآتى فى المستقبل وهى:

١- أنه نبى، ومحمد عليه الصلاة والسلام نبى.

٢- أنه من بين أخوة اليهود، ومحمد من بنى إسماعيل، وإسماعيل وإسحق أخوان.

٣- أنه مثل موسى، والتوراة ذاتها نصت على المماثلة فى أمور ثلاثة وهى: الآيات والمعجزات، واليد القديرة فى الحروب والانتصار، والمخافة والمهابة والعظمة فى قومه.

٤- وأنه نسخ شريعة موسى لقول التوراة «له تسمعون» وعيسى عليه السلام لم ينسخ شريعة موسى وإنما جاء مصدّقًا لها، أما نبى الإسلام فمصدق لها ومهيمن عليها.

٥- أنه نبى أُمّىّ، لقول التوراة «أُلقى كَلامى فى فيه» وهذه صفة واضحة فى نبى الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت:٤٨] أما عيسى فقد كان كاتبًا وقارئًا وكان دارسًا للتوراة.

٦- وأنه أمين على الوحى لقول التوراة «فيكلمهم بكل ما أوصيته به» قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [يونس: ١٥].

٧- أنه يقضى على ملك بنى إسرائيل فى الأرض المقدسة وما حولها، والذى قضى على ملك بنى إسرائيل بالحرب هو نبى الإسلام.

٨- أنه لا يُقتل وسيدنا محمد توفاه الله، وأين هذه الصفة من زعمهم عن عيسى عليه السلام؟!

٩- وأخيراً أنه يتحدث عن أمور غيبية وعن مستقبل الأيام، وقد تم ذلك فى عدة مواقف.

تعليق المؤلف:

وبعد، فإن مظلة الإسلام التى تظل كل يوم قلبًا جديداً فى ظلال الإيمان من كل جنس ولون، والتى أظلت فى العام الماضى (١٩٧٩م) هذا الأخ الذى كان يهوديًا، فقد آوت من قبل كثيراً من اليهود الذين حسن إسلامهم على مر التاريخ. ومن أوائل هؤلاء

الحصين بن سلام حبر اليهود وعالمهم الذى كان فى المدينة قبل هجرة الرسول، ولما أسلم أصبح اسمه عبد الله بن سلام.

تروى لنا كتب الحديث النبوى والسيرة العطرة أن (عبد الله بن سلام) طلب من الرسول ﷺ أن يدعو زعماء اليهود إلى اجتماع، ويختبئ هو فى نفس المكان دون علمهم ليسألهم عنه وعن مكانته فيهم، ففعل، ولما سألهم الرسول عن عبد الله بن سلام قالوا: هو سيدنا وابن سيدنا، وحبرنا وعالمنا.

فخرج إليهم عبد الله بن سلام وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. يا معشر يهود، أدعوكم إلى الإيمان به فإنكم والله تعلمون أنه الحق. فقالوا عن عبد الله بن سلام: هو شرنا وابن شرنا، وانصرفوا.

وهذه هى طبيعة اليهود فى كل زمان ومكان إلا من هدى الله منهم وحسن إسلامه.

❊❊❊

أمريكا:

٣٩ - كريم عبد الجبار
(فرديناند ليو السندور سابقاً)
(أشهر لاعب كرة سلة)

على طريقة محمد على كلاى.. رياضى آخر من الزنوج يتحدى كراهية الأمريكيين البيض للسود فى أمريكا ويعتنق الإسلام. فمعلوم ما يواجهه بطل العالم السابق للملاكمة فى الوزن الثقيل من عقبات بسبب إسلامه وقوله: أنا من المسلمين. وهذا زنجى آخر من مشاهير لاعبى كرة السلة فى العالم يعتنق الإسلام.. إنه ليو السندور أفضل لاعب كرة سلة فى الولايات المتحدة الأمريكية والعالم. لقد أصبح اسمه الآن كريم عبد الجبار.

أين الحقيقة ؟:

- هل أنت ليو السندور؟
- لا! أنت غلطان.
- ظننتك السندور بسبب طولك ومشاهدتى إياك فى إحدى مباريات كرة السلة!
- لا لست أنا ذلك الذى تقصده.

أحدنا يسأل، والآخر يجيب بالنفى. وكلانا قال الحقيقة!

فالذى يجيب هو ليو السندور ذاته، لاعب كرة السلة الزنجى المشهور فى الولايات المتحدة الأمريكية، لكن لماذا أنكر السندور ذاته؟

فى الواقع أن السندور لم ينكر ذاته، بل أنكر اسمه الذى تخلى عنه منذ ثلاث سنوات ونصف. ذلك أن فرديناند ليو السندور الذى تلقى علومه فى مدارس نيويورك شب على تعاليم الروم الكاثوليك، ثم اعتنق الإسلام وغير اسمه قانونيًا فصار اسمه الجديد: كريم عبد الجبار.

لماذا؟

عُنصريّةُ الألوانِ الظالمة :

يبدأ كريم عبد الجبار بسرد فقرات من حياة ليو السندور: «كنت أشعر فى كل لحظات حياتى أنى غير مقبول فى هذا العالم لكونى أسود. كانوا يذكروننى دائمًا فيقولون بأننى زنجى. حتى مدربى فى مراحلى الأولى فى لعبة كرة السلة كان يقول لى دائمًا:

- ما زلت تلعب كأى زنجى قذر!

وفى أيام الجامعة كانت إحدى الفتيات من الجنس الأبيض تخرج معى، وكنت أتلقى مكالمات هاتفية بسبب ذلك يقول أصحابها لى:

- أنت عبد قذر!!

وكانت الفتاة تتلقى مكالمات بذيئة!!

وفى إحدى الأمسيات كنت أستقل سيارة فارهة بصحبة اثنين من السود، فاستوقفنا رجال الشرطة وفتشونا بدقة.. وعندما سألتهم عن السبب؟! قالوا أنهم اشتبهوا بنا لأنهم لم يعتادوا رؤية السود فى سيارة فخمة إلا إذا كانت السيارة مسروقة..

هذه الحوادث.. وحوادث غيرها كثيرة جعلتنى أكره البيض قسراً، حتى إننى تشاجرت مرة مع والدتى لسبب من الأسباب، فصرخت فى وجهها قائلاً:

كنت أتمنى لو لم يكن فيك نقطة دم بيضاء واحدة، لأننى أكره كل البيض فى العالم!! (بشرة والدته لم تكن سوداء كثيراً).

الإسلامُ يُسوّي بينَ البشر :

وبسبب ذلك الشعور المفروض علىّ من المجتمع الأبيض انسحبت من الحياة الاجتماعية، وأصبحت من المؤمنين بتعاليم ما لكولم أكس[1]، ومنذ ذلك الوقت اعتنقت الإسلام لأنى آمنت بهذا الدين الذى يستطيع فيه الناس أن يعيشوا باخاء حقيقى.

(١) ما لكولم أكس أو (مالك شباز) شهيد من شهداء كلمة الحق. كان فى مبدأ حياته أحد زعماء حركة المسلمين السود فى أمريكا التى تسمى نفسها اليوم (أمة الإسلام) وهى جماعة يتزعمها شخص يدعى أليجا محمد، يقول أتباعه بأنه رسول الله إلى المسلمين السود فى أمريكا مثلما كان موسى رسول الله إلى اليهود، وعيسى رسول الله إلى النصارى، ومحمد ﷺ رسول الله إلى العرب على حد زعمهم.=

وهل أنتهت متاعب كريم عبد الجبار بعد الإسلام؟

لقد زادت على متاعب الزنجى، متاعب كريم لأنه غيّر دينه. فأخذ البعض يصرخون:

- أيها القزم الحقير ما زلت السندور. جبار جبار إنّك لا تساوى شيئًا!!!

حتى الصحافة لم أنج من تهجمها، ولكن الآن أصبح الجميع مقتنعين أن اسمى الجديد هو اسمى الحقيقى.

***

قد لا يكون كريم عبد الجبار محبوبًا من جميع الناس، لكن الجميع يعرفون أن ذلك الشاب البالغ من العمر ٢٤ ربيعًا، قد أثبت جدارة أنه أحسن لاعب كرة سلة فى العالم وذلك عندما حاز على لقب أحسن هداف ونال لقب أحسن لاعب، وجعل الجميع يعترفون بأنه يحمل وحده على اكتافه نادى (مليوكى باكس) بل منظمة كرة السلة الأمريكية كلها.

ذلك أن كريم يستحوذ على إعجاب ١٧ فى المائة من المتفرجين. ورغم أن أولئك المتفرجين يكرهونه لأنه أسود، فإنهم يصفقون له لا شعوريًا عندما يخلص فريقهم من المأزق ويقوده إلى النصر. حتى أنه عندما امتنع عن الاشتراك فى الألعاب الأولمبية الأخيرة تلقى تهديدات عديدة بالقتل.

وفى مكتب نادى (مليوكى باكس) يتولى رئيس النادى (زاى باترسون) الحديث عن كريم وفوق رأسه لوحتان زيتيتان له:

«إن ما يقال عما فعله كريم لمستقبل النادى يجب أن نضاعفه ألف مرة حتى يستوفى

= كما تؤمن هذه الحركة التى لا تزال فى أمريكا حتى يومنا هذا أن الله قد ظهر لزعيمها أليجا محمد فى صورة رجل يدعى فارد، فكلفه بالرسالة ثم اختفى.. يمكن مراجعة ذلك من صحيفة الحركة بالإنجليزية وتسمى (محمد يتحدث).

أما مالكوم أكس فقد زار البلاد العربية لأداء فريضة الحج، فأنعم الله عليه بالهداية الحقة، وصحح إيمانه وعقيدته، وعاد إلى بلاده فأخذ يدعو قومه إلى الإسلام الحق. فآمن بدعوته الصحيحة عدد قليل من الشباب منهم أخونا كريم عبد الجبار. لكن الأغلبية ظلت على تبعيتها للزعيم أليجا محمد، فأخذت تكيد له حتى قتل على يد خصومه وهو يخطب. فرحمه الله رحمة واسعة. لكن حركته الصحيحة لم تمت بموته إذا لا تزال تنمو فى صفوف الشباب.. (وانظر قصة إسلامه برقم ٤٥) المؤلف.

قليلاً من الواقع. ذلك أن النادى فى السنة الأولى التى انضم إليه فيها كريم لم يبرز كما يجب. ولكن فى نهاية عام ١٩٦٩ وطوال موسم ١٩٧٠م فاز النادى بجائزة فلتة الموسم. وفى الموسم الماضى فاز بـ ٦٦ مباراة من ٨٢ مباراة. وبعد ذلك فاز ببطولة العالم.

ويجب القول أن النادى صار يربح ٨٦٥ ألف دولار كل موسم منذ قدوم كريم إلينا. وإنى لا أستبعد أن تتحقق نبوءات النقاد الرياضيين بأن نادينا سيصبح أحسن فريق عرفه تاريخ كرة السلة إذا بقى كريم معنا».

أما مدرب النادى كوستلو فيقول عن كريم:

«إنه بدون جدال أعظم لاعب رأيناه حتى اليوم. إن وزنه اليوم ١١٠ كيلو جرام، وطوله ٧ أقدام وبوصتان - أى متران و١٨ سم. وإنى أعتقد أن المجال ما يزال مفتوحًا أمامه ليصبح لاعب كرة سلة خارقًا».

آفات المجتمع :

ثم يتولى كريم عبد الجبار الحديث عن نفسه ثانية فيقول:

نشأت فى عائلة محافظة جداً. والدى كان خريج معهد جوليور للموسيقى، لكنه عمل كمراقب لقطارات المترو. ففى ذلك الوقت لم يكن هناك عمل له كقائد أوركسترا لأنه زنجى!!

أنا إنسان حساس، كثير التأمل، لم تمنعنى الثروة والشهرة اللتان عرفتهما فى سن الخامسة عشرة من التفكير دائمًا:

بأن (العنصرية، والجوع، والنفاق) آفات المجتمع الذى أعيش فيه. لقد كنت ألاقى الصعوبات بسبب التفرقة العنصرية، وكانت النار لا تنطفىء فى داخلى، تشعلها هذه العيوب، لأجل ذلك كنت أفضل البقاء وحيداً إلى أن اعتدت الوحدة، ومكتفيًا بأن أعيش مع أهلى فقط ومع كرة السلة...

إنى أعشق كرة السلة لأنها نوع من الفن، ثم إنها طريقة جيدة لكسب العيش -أليس كذلك؟ باسمًا - فهو يتقاضى مليونًا ونصف المليون دولار سنويًا. هوايتى هى سماع الجاز. أنام ١٢ ساعة وأحلم كثيراً. وكل أحلامى بالألوان! ليس لى أصدقاء

كثيرين. وأنيسى الأول والأخير هو الله، ثم زوجتى (حبيبة) - عمرها ٢٤ سنة، وقد تزوجتها فى شهر أيار الماضى. معها أقضى أوقات اللهو، فهى التى طردت الوحشة من حياتى.

أحب عمل الخير. لقد اشتريت منزلاً فى واشنطن فى الربيع الماضى ثم قدمته إلى الوقف الإسلامى هناك. واشتركت لمدة طويلة فى برنامج يهدف إلى منع الصغار من تعاطى المخدرات، لكنى تركت ذلك العمل لأن اثنين من العاملين معى اعتقلهما رجال البوليس بتهمة الاتجار فى المخدرات[١].

۞۞۞

(١) نقلاً عن ركن الرياضة من مجلة الأسبوع العربى الواسعة الانتشار فلطفاً نستأذن فى نشرها.

إنجلترا :

٤٠ - خالد ج. س برونديش

مُقَدِّمَة :

خالد ج. س برونديش مسلم جديد من مدينة داربى بإنجلترا، أسلم على يد شاب باكستانى فى شهر يونيو من عام ١٩٦٧م، وأخذ يعيش وفق التعاليم الإسلامية، وله مراسلات مع كثير من الشباب المسلم فى العالم. وكله أمل أن يعينه الله على الثبات على هذا الدين الحنيف.

وهو رجل حساس، رزق رقة العاطفة، وشفافية الحس، ونصاعة الفطرة، تعرض لامتحانات كثيرة وتجارب جمة كانت نهايتها دخوله فى دين الله. فسبحان الله رب العالمين.

والآن لنستمع إليه يحدثنا بنفسه عن حياته.

رِعَايَةُ اللَّهِ لِى :

لعل القارئ الكريم يُحس معى أن يد الله تعالى ظلت ترعانى منذ عهد طفولتى المبكرة.

* فقد كنت واحداً من أربعة أخوة، وكنت الوحيد الذى تم (ختانه) بينهم. فهل كان يا ترى تبعًا لتأثير اليهود ؟ حيث كان والدى يخالطهم رغم إلحاده.

* ولما بلغت السابعة عشر من عمرى قدم لى شاب ألمانى يهودى نسخة من الترجمة المحرفة لمعانى القرآن. والسؤال المحير هو: لماذا لم أقرأ منها إلا النزر اليسير؟! لقد عرفت الآن أن ذلك خير. فقد صرفنى الله عنها لكونها على تلك الحال التى ذكرت.

* لقد نشأت نشأة نصرانية، وكنت أذهب إلى مدرسة نصرانية ومع ذلك كنت أخالط اليهود، إلى درجة أننى كنت أرافقهم فى الذهاب إلى معابدهم وحضور حفلات الزفاف،

وتعلمت الطقوس المناسبة الواجب أداؤها فى تلك المناسبات، وقد حسب البعض أننى شاب يهودى حقًا فدعانى إلى التزوج من فتاة يهودية. فقلت له: لست يهوديًا. فأجابنى بقوله:

- ولكن يمكنك أن تتزوجها وتصبح يهوديًا.

وأغريت بالمال فلم أستجب. ترى هل كانت عناية الله هى التى تمنعنى من اغتنام تلك الفرصة التى يتمناها الكثيرون للثراء؟ لقد كنت - بفضل الله - صنفًا فريداً من الشباب. فلم أكن أطمع فى شىء من مغريات هذا العالم المادى. لذلك لم أرضخ للإغراء مهما بلغ.

* ولما كنت فى الحادية والعشرين من عمرى مالت نفسى إلى اعتناق الديانة الكاثوليكية، وورد فى خاطرى حينئذ أنه إذا كانت هناك كنيسة نصرانية بحق منذ العام الأول بعد الميلاد فالكنيسة الكاثوليكية بوسعها أن تزعم لنفسها ذلك، ومن هنا آمنت بالكاثوليكية، لكن والدى الذى كان ملحداً فى ظاهر أمره، سرعان ما ثار ضد هذا التصرف من جانبى، وطردنى من البيت، ومنع عنى الملابس والنقود، ولم يكتف بذلك بل حرض الآخرين على طردى من عملى إذ أنه كان يتمتع بنفوذ للقيام بذلك.

وهكذا ألقيت فى الشارع، فأخذت أنام فى حديقة عامة على أحد المقاعد الخشبية فيها، أغسل ثيابى فى نافورة بها، وأقتات كل يوم بإنفاق بضع ملاليم (بنسات) فلماذا أصبحت كاثوليكيًا؟ لم أكن مستعداً لطلب العون من أحد من البشر، واعتقدت أن الله لن يتركنى هملاً أذوق من العذاب أكثر مما أطيق. لا لن يهملنى ربى.

وهكذا كان. فقد صادف أن شاهدتنى والدة صديق كاثوليكى لى فى الحديقة العامة أحاول الاغتسال فى النافورة فسألت عما كنت أفعل؟ فأخبرتها، مما جعل قلبها يغلى غليانًا. وتساءلت: أليس هناك أحد يقدم لك العون؟

وهكذا صحبتنى إلى بيتها كى أبدأ حياة جديدة. فحصلت على عمل أتقاضى منه مرتبًا ضئيلاً، وأخذت أكافح بغية أن أكسب المزيد حتى أتمكن من العيش عيشة لائقة. وقد نجحت فى تحقيق ذلك، فأصبحت أملك شقة لى وحدى، وأصبحت قادراً على الإنفاق على نفسى، والتصدق على بعض من هو أسوأ حظًا منى.

* ولعل الله عز وجل كان يختبرنى ليرى هل احتمل المزيد من الفتنة. من يدرى؟! إذ عندما وقعت الحرب فى الشرق الأوسط وذهبت إلى مصر سمعت عند مدينة السويس ملاحظات وتعليقات سيئة وجهها الأجانب ضد المواطنين المصريين. وكنت جنديًا إنجليزيًا فى الحملة الإنجليزية على مصر، فلست أدرى لماذا قلت لزملائى الجنود الإنجليز وصرخت فيهم قائلاً:

بالله عليكم هل تحبون أن يخاطبكم أحد بمثل ما تخاطبون به هؤلاء القوم؟.

* وذات مرة أخذ بعض الموظفين الإنجليز ليشاهدوا المساجد فى القاهرة، وأعطى كل منهم نعلاً يرتديه فوق حذائه، فلماذا أبيت ذلك وخلعت حذائى وتركته فى الخارج تمامًا كما يفعل المواطنون؟ إنها هداية الله كذلك.

وذات يوم ذهبت إلى المسجد الأقصى فى مدينة القدس ونزعت حذائى وتركته خارج المسجد وذهبت وحدى إلى مكان منعزل وجلست فى سلام مع أفكارى، ومع الله. ولم يسألنى أحد، لماذا تجلس أيها الإنجليزى وماذا تفعل هنا؟ لماذا لم يتساءل، لماذا؟ ألا تحدثوننى يا أخوتى ألا تمدون إلى يداً بالأخوة، فأنا رجل إنجليزى أبحث عن شىء ما، لا أدرى ما هو؟!

الطريق إلى الإسلام:

ثم عدت إلى وطنى، وتزوجت وأصبحت مسئولاً عن أسرة كبيرة، فتلاشت تلك الخواطر تمامًا. إلا أن شيئًا غريبًا حدث ذات يوم، فقد كنت أفتش فى إحدى المكتبات المحلية عن كتاب مسلّ إذ وقعت يدى على كتاب شاب يهودى المولد، نشأ فى مدينة القدس القديمة، يقول الكاتب:

إنه كان يعجب لماذا كان يمنع من التحدث إلى الصبية العرب الذين كانوا يلعبون ويمرحون فى الخارج.. فى الحارة نفسها؟ لماذا جعله الله مختلفًا عنهم؟ هل هم خلق من نوع مختلف؟ أبداً، كل ما فى الأمر أن أبويه قالوا له ذلك. وهكذا اكتشف الإسلام، وهو بسبيل البحث عما إذا كانوا مختلفين عنه حقًا. أليس إله اليهود وإله النصارى وإله المسلمين إلهًا واحدًا؟

ومضت أعوام، حتى جاء عام ١٩٦٧، وكنت فى تلك الفترة مهتمًا بفن المعمار العربى والحضارة العربية، فى ذلك العام قرأت فى إحدى الصحف المحلية خبراً مفاده أن الجمعية الإسلامية ستعقد اجتماعًا تدعو إليه كل من يهتم بذلك. فشعرت أننى من المهتمين وهكذا توجهت لحضور الاجتماع، وكنت الإنجليزى الوحيد بين الحاضرين.

بدأ الاجتماع بتلاوة من القرآن تلاها شاب باكستانى، ثم تحدث رئيس الجمعية حديثًا طويلاً باللغة الأردية لم أفهم منه بالطبع كلمة واحدة، إلا أننى كنت أحس أننى لست وحيداً. وكنت جالسًا فى المقعد الخلفى فى صالة الاجتماع، وكلما دخل أحد حييته بقولى: السلام عليكم، فكانوا يعجبون من أمرى.

وأخيراً انتهى الاجتماع وعدت إلى بيتى، وودعنى رئيس الجمعية إلى باب القاعة: وأعرب لى عن استعداده لتقديم أي عون، وزودنى باسمه وعنوانه للاتصال به عند الحاجة.

ومضت بضعة أيام كنت أحلق خلالها بفكرى بين السحب. فلم أكن أحس أننى أعيش على الأرض. حتى وجدت نفسى ذات يوم واقفًا أبحث عن الرئيس، ولما لم أجده تركت له رسالة قلت فيها: إننى فى انتظاره يوم الجمعة القادم ليلاً عند باب المسجد، أريد أن أدخل المسجد وأعيش بداخله، وجاء الموعد وانتظرت ساعات فى الخارج والمطر يصب فوق رأسى دون أن أبدى حراكًا. حتى جاء شابان فطرحت عليهما السلام فأخذا مدهوشين.. ثم أعدت السلام، فَرَدَّا على وأخذانى إلى مكان الطهور، وكان أول وضوء أمارسه، إذ لا بد من ذلك حتى أدخل المسجد.

جلست فى المسجد وهما يصليان، ولم أكن أفهم كلمة واحدة مما قالا، إلا أنه تملكنى شعور قوى. هل كان مجرد اهتمام بالصلاة؟ لا، بل أكثر من ذلك.

ثم أخذت أتردد مرتين كل أسبوع على المسجد، والتقى بالشابين وبدأ الاثنان يوقفانى معهما فى الصلاة، وكنت أمارسها معهما دون أن أفهم ما يقولان.

وبعد شهرين جاء إلى بيتى ذات مساء رجل قال إن الواعظ فى المسجد يريد أن يرانى، وكانت فى انتظارى عند الباب سيارة خاصة.

أنتَ الآنَ مُسْلِم:

وهكذا ذهبت إلى المسجد، وأخذت أردد «لا إله إلا الله.. محمد رسول الله». فقال لى القوم: أنت الآن مسلم، فاختر لنفسك اسمًا: ياسر أو خالد، فاخترت اسم خالد سيف الله. وهكذا خرجت من عزلتى وأصبح لى إخوة من كل جنس وفى كل قطر. ولا يستطيع أحد أن يقدر الصعوبات التى يواجهها المرء حين يتعلم الصلاة باللغة العربية. إلا إننى أتقدم مع مرور الزمن. ولكن ببطء.

أما عن الحاضر والمستقبل. فالمستقبل بيد الله والحاضر أتمنى أن أرى فلسطين الحبيبة وقد استعادها إخوانى من أيدى الغزاة الأجانب.

لم يكن إسلامى بالأمر الهين، فعندما اكتشفت زوجتى وأسرتى أننى اهتديت إلى الإسلام بدأت من جديد أقاسى، فكانوا يقولون لى: إن وجودك بيننا غير مرغوب فيه، وأن بوسعى أن أذهب لأعيش مع إخوانى المسلمين. لكن الأمر استقر حاليًا ورضى الجميع بالوضع الحاضر، إلا أن هناك بعض المشكلات لا تزال قائمة.

إننى أتوجه إلى ملايين من إخوانى الجدد أن يتوجهوا بالدعاء لى. أن يثبتنى الله على الدين، هذه الجوهرة الغالية.

۞۞۞

ألمانيا :

٤١ - الحاج أحمد بن عبد الله

ويلبيرتس فون دنفر سابقًا

مفكر ألمانى يستسلم للتوحيد(١)

البداية :

عندما كنت بعد يافعًا آمنت بتعاليم الديانة النصرانية، فلم أكن أرتاب فيها ؛ إلا إننى لما كبرت قليلاً فبلغت الرابعة عشرة من عمرى أو نحو ذلك، بدأت أفكر.

إننى أتذكر الآن أن أكثر ما كان يشوش تفكيرى ويشغل بالى لم يكن مجرد الزعم بأن المسيح عيسى عليه السلام هو (ابن) الله، مثلما يزعم النصارى، وإنما قولهم وادعاؤهم بأن أعدل العادلين وأحكم الحاكمين سبحانه وتعالى قد قتل (ولده) بزعمهم وذلك لإنقاذ البشرية. لم يمكن فى مقدورى أن أبرر لماذا يقتل الله العزيز أحداً ما ؟ لا بل يقتل (ابنه) هو من أجل أن يغفر للناس اعتداءاتهم!!

صفات الإله الحق :

من هذا المنطلق بدأت أكوّن نتيجة هى أنه إذا كان هناك إله فليس هو الإله الذى تحدثنا عنه الديانة النصرانية، بل لا بد أن يكون الله فوق حاجات الناس ومفهومهم العقلى المحدود. ورغم ذلك بقيت أعتقد أن الله موجود لا محالة، إذ كنت أفكر دائمًا فى وجودى نفسه، وفى الطبيعة من حولى وفى الناس، وتطور البشرية من العصر الحجرى إلى عصر العقول الألكترونية.

(١) تحت هذا العنوان كتبت نشرة الجهاد الإسلامية الصادرة فى جنوب أفريقيا باللغة الإنجليزية قصة إسلام مفكر ألمانى. ونشرة الجهاد هذه تنطق بلسان حركة الجهاد الدولية التى تتزعمها مجموعة من المهتدين الجدد من الأوربيين وغيرهم الذين اهتدوا إلى الإسلام وأخذوا يعملون بحماس على نشره. وقد أحرزت الحركة نجاحًا ما فى هداية عدد من الشباب، وانتشرت لها فروع فى غانا وجزائر القمر وغيرها من البلاد الأفريقية المجاورة.



كنت أشاهد وأتأمل الثلج الأبيض يسيح بفعل أشعة الشمس الدافئة، وأرى الأزهار تتفتق وتزدهر بعد أن كانت مستورة وبعد أن كانت أزراراً خضراء، وكنت أشاهد الحشرات وهى تطير متنقلة من زهرة إلى زهرة تغذى نفسها، وفى الوقت ذاته تحفظ للأزهار بقاءها فتعمل كوسيط للتلقيح، لقد رأيت الإنسان نفسه وهو يعتمد على الحشرات والأزهار، فهو يأخذ العسل من الجهود المتضافرة التى تبذلها الحشرات كالنحلة مثلاً مع الأزهار، وهكذا يُخرج لنا العسل، لقد لاحظت أن الطبيعة كلها ليست إلا حلقات متعاونة يعتمد بعضها على بعض فى استمرار حياته وفى وجوده ذاته، وفهمت أن الإنسان أيضًا جزء من هذه السلسلة من الحلقات المتصلة، ولما كان الإنسان جزءاً من الطبيعة، ولما كانت الطبيعة ذاتها طيبة بعيدة عن الخبث فلا بد أن تكون فطرة الإنسان طيبة، لذلك فلا بد أن قصة قتل المسيح عليه السلام كلها من أجل خلاص الإنسان، لا بد أن هذه القصة مجرد خيال لا حقيقة وراءه.

فى هذه المرحلة من تفكيرى وعمرى تكونت فى ذاكرتى فكرة جلية واضحة عن الله، فكرة واحدة من بين صفات الله الكثيرة، تلك هى أن الله هو خالق هذا الكون كله، وأيقنت أن الإنسان عندما ينتكس ويصبح شريراً خبيثًا فإنه بذلك يكون متمرداً خارجًا على فطرته، وكان علىّ أن أعرف بنفسى مزيداً من صفات الله تعالى، وأن أتعرف على المزيد من جوانب فطرة الإنسان الحقة والمجتمع المثالى الذى يجب أن يعيش الإنسان فيه.

قِرَاءَاتٌ وَرَحَلَاتٌ :

هنا.. شرعت فى المطالعة والقراءة، فقرأت عن مختلف الديانات فوجدت منها ديانات بدون إله، وأخرى جاءت لقوم مختارين، وثالثة تؤمن بتعدد الآلهة، وتقيم مجتمعًا منافيًا لطبيعة البشر، أما الديانة النصرانية فقد نظرت إليها نظرة الشك منذ أمد بعيد.

فى تلك الآونة قرأت عن الإسلام، إلا أننى كَوَّنت عن الإسلام رأيًا من خلال ما كُتب عن المسلمين فى العصور الوسطى، إذ شعرت أن المسلمين يمتازون بالعنف مثلهم فى ذلك مثل الصليبيين، وذلك بسعيهم لبناء إمبراطوريات بالدم والعرق الذى يبذله رجال رُحّل بسطاء ورجال فلاحون.

فى ذلك الحين، أى فى صيف عام ١٩٦٦ للميلاد ذهبت إلى تركيا وسوريا وأذكر أننى زرت مسجد السلطان أحمد فى أسطنبول، كما زرت قبر (الرومى) فى مدينة

(قونيه)، وكذلك زرت إفسوس (Ephcsus) وهي عبارة عن مكان أثرى للرومان، يقع على هضبة قريبة منه معبد صغير يقال إن العذراء مريم توفيت فيه.

وقد اكتشفت هنا شيئًا رائعًا ذلك أن النصارى والمسلمين وجدتهم يصلون سويًا فى نفس المكان، ولقد أحببت أن أصلى معهم، إلا أننى لم أكن أعرف الله مثلما عرفه الآخرون، إلا أننى دعوت الله الذى لم أكن أعرفه أن يغرس فى قلبى معرفته.

مَشْهَدٌ لا أَنْسَاهُ :

وبعد أيام قليلة وصلت إلى أزمير فشاهدت شيئًا لن أنساه أبدًا ما حييت. رأيت فى وسط طريق رئيسى فى مدينة أزمير برجًا يقع على قطعة أرض صغيرة ومن حوله الأعشاب والأزهار، وحركة المرور قوية تندفع ذات اليمين وذات الشمال. نظرت وتأملت المكان فرأيت رجلاً يفرش سجادة للصلاة على الحشائش، ويرفع يديه إلى مستوى رأسه، ويسكن برهة من الزمن (ليست قصيرة)، ثم ينحنى عند خاصرته (يركع) ثم (يسجد)، بقيت أتأمل الرجل وأنظر إليه حتى طوى السجادة؛ وهمّ بالانصراف عند ذلك عبرت الطريق إليه وفى نيتى أن أسأله عما فعل، ولِمَ فعل ذلك؟ لكنه كان رجلاً مسنًا فلم أستطع محادثته بلغته (التركية) واكتفى بالابتسام لى...

على الرغم من ذلك.. ورغم أننى لم أحظَ بتفسير من الرجل ظلت الحقيقة واضحة فى ذهنى وهى:

أننى رأيت شخصًا يصلى فى منتصف النهار، وفى قلب المدينة لا بل فى قلب حركة المرور الدائبة المندفعة؛ لقد استقر فى اعتقادى أن هذا رجل يعرف ما يفعل ولولا ذلك لما فعله بهذه الطريقة بالذات، فقررت أن أعرف المزيد من الإسلام أكثر مما كنت أعرف عن هذا الدين من قبل.

دِرَاسَةُ الإِسْلامِ :

عدت أدراجى إلى ألمانيا فحاولت الحصول على مزيد من الكتب عن الإسلام، فلم أجد إلا النزر اليسير منها، فاشتريت فى حدود ما سمحت لى إمكاناتى الضئيلة من كتب رغم انشغالى بالدراسة.

بدأت أقرأ عن الإسلام، ولم أنسَ أن أقارنه بالعقائد والديانات الأخرى. وأحسست

أننى سأصبح مسلمًا إن عاجلاً أو آجلاً، إلا أن سؤالاً واحداً ظل يراودنى ويحيرنى: وهو مسألة القضاء والقدر. فكل كتاب وقعت عليه يداى وطالعته كان يقرر أن كل شىء مقدر عند الله للإنسان، وكما كنت أنتقد تصور النصارى بأن الله لا بد أن يقتل (ولده) فى سبيل إنقاذ البشرية، كذلك تصورت أن من المحال أن يعاقب الله الإنسان على ذنب مقدر عليه.

قرأت ترجمة معانى القرآن الكريم مرةً إثر أخرى فوجدت فيه آيات كثيرة تشير إلى القدر، كما وجدت آيات كثيرة أيضًا تقرر أن الإنسان له مشيئة خاصة به. هذا هو الإشكال الذى لم أتمكن من إيجاد مخرج منه.

حدث ذلك كله وأنا مازلت عَزَبًا لم أتزوج. وما إن التقيت بزوجة المستقبل وكانت مسلمة ماليزية، كان طبيعيًا أن أبحث معها مسألة (التقدير) فهيأت لى فرصة لمناقشة أقربائها، وهكذا دارت مناقشات أفدت منها فهمًا أفضل للإسلام والقرآن إلا أننى لم أجد فيها حلاً لقضية القضاء والقدر.

دَخَلْتُ فِى الإِسْلَامِ :

وأخيراً تزوجت وفعلت شيئًا لم أكن أتصور أننى فاعله فقد قررت الدخول فى الإسلام دون أن أحل مشكلتى! فقد تأثرت تأثراً شديداً من زوجتى التى وضعت كل ثقتها بى وغيرت حياتها كلها دون أن تعلم ما يخبئه المستقبل لها، لقد هزنى هذا الإحساس بموقفها وثقتها بى فبادلتها ثقة بمثلها، كما اطمأننت إلى دينها بالرغم من استمرار قضية (التقدير) شائكة فى مخيلتى.

.وهكذا دخلت فى الإسلام رسميًا رغم تذمر أصدقائى وأفراد أسرتى من هذا التصرف الذى وصفوه بأنه تصرف غريب شاذ!

شرعت فى تلاوة القران مرة بعد أخرى وبدأت أتعلم الصلاة، وامتنعت عن أكل لحم الخنزير وشرب الخمر.

وبعد ذلك بأشهر قليلة ذهبت إلى سنغافورة ومعى زوجتى لمقابلة أسرتها؛ وذات صباح بينما كنت أتجاذب أطراف الحديث مع خالة لزوجتى وكنا نتحدث عن الإسلام وكيفية دخولى فيه وعن مسألة (التقدير) وكيف كانت لا تزال لغزاً محيراً بالنسبة لى؟ دخلت حماتى إلى الغرفة التى كنا نجلس فيها وبعد أن استمعت طويلاً لحديثنا قالت:

اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ :

- نعم. صحيح أن هناك تقديراً؛ إنه في القرآن. إنه كله مسجل في القرآن، فإذا بدأت في قراءة سورة من القرآن فأول كلمات تنطق بها هي ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فالله عز وجل ليس فقط القاضي الحاكم، بل هو الرحمن الرحيم كذلك.

هذه الكلمة السهلة غير المعقدة كانت بمثابة كشف جديد بالنسبة لي، فأيقنت أن (قضية التقدير) التي ظلت تؤرقني وتشغل فكري طوال هذه السنوات الكثيرة قد انتهت بشيء واحد، هو ثقتي في الله تمامًا، وهكذا انتهت الشبهة.

إنني أعلم الآن أنه لا جواب على مسألة التقدير إلا بالثقة الكاملة والاطمئنان إلى عدل الله، وهكذا بلغت عملية إسلامي مرحلتها النهائية، ولم يبق أمامي حتى أكون مسلمًا إلا أن أستسلم وأخشع وأخضع خضوعًا كاملاً لإرادة الله، وحكمة الخالق سبحانه وتعالى.

وبعد، فهكذا انتهت قصة إسلام الأخ الحاج أحمد بن عبد الله (ديتريش فون دنفر سابقًا) من ألمانيا الاتحادية (الغربية) ونحن نشكر مجلة الجهاد الإسلامية الدولية الصادرة في جنوب أفريقيا لإتاحة الفرصة بنشر هذه القصة. ونتمنى للأخ الجديد استقراراً في عقيدته وإيمانًا راسخًا لا يتزحزح.

والله الموفق والهادي إلى ما يريد.

الاسم والعنوان:

Hajji Ahmad Ibn Abdullah,

655, Bad Kreuznach, Stettinerstrasse 24,

Fed. Republic of Germany

مُلاحَظة :

لقد من الله على هذا الأخ حين صدق في عقيدته، فمنحه الله القوة وحصل على (ماجستير) في الدراسات الإسلامية، وأخذ يؤلف ويترجم الكتب الإسلامية إلى اللغة الألمانية فسبحان الهادي إلى خيري الدنيا والآخرة.

المترجم

الولايات المتحدة الأمريكية :

٤٢ - محمد طاهر

فى الزاوية الجنوبية الغربية من ولاية (ميسورى) تلتقى جبال الأوزارق بالسهول العظيمة ذات المزارع الفسيحة.. هنا قلب أمريكا حيث تمت ولادتى قبل الحرب العالمية الثانية بعشرة أشهر، وهنا قضيت طفولتى المبكرة فى مزرعة العائلة بالقرب من خط ولاية كنزاس.

لقد قضى والدى نحبه بعد ولادتى بوقت قصير فترك والدتى تتحمل مسئولية ضخمة تتمثل فى تربية ثلاثة أبناء وابنة واحدة، إلا أن والدتى التى ساهمت إبان طفولتها فى فتح المنطقة الهندية كانت تتمتع بشخصية صارمة كما هو حال الفاتحين؛ فأعانها ذلك على أداء مهمتها فى تربيتنا.

لا ننتمى للكنيسة:

والحق أننا لم نكن ننتمى لأية كنيسة من الكنائس، إلا أن والدتى كانت عميقة التدين تتمتع بإيمان راسخ بالله القوى، فلا زلت أذكر ليالى كثيرة قضيناها حول المدفأة نغنى أناشيد الإنجيل بالطريقة الريفية، وباختصار يمكن تلخيص تعليمنا الدينى الرسمى بكلمات سمعت والدتى ترددها مرات كثيرة جداً وهى:

« ليس من الضرورى أن تذهب للكنيسة حتى تصبح نصرانيًا حقًا ».

فى تلك الأيام المبكرة من حياتى نشأت فى المزارع الفسيحة فى ميسورى الغربية وحيداً، وكانت جدتى هى أقرب جار لنا على بعد ميلين اثنين. فتكونت لى شخصية مستقلة استقلالاً شديداً. كنا نعيش فى بيت كبير قلّ استخدامنا له بعد أن غادرتنا شقيقتى ثم أخى.

لا زلت أذكر كيف اكتشفتُ العالم الكبير من حولى لأول مرة، كنت آنذاك فى الخامسة أو السادسة من عمرى، ألعب فى إحدى الغرف المهجورة التى لم نكن نستخدمها، فعثرت على موسوعة شاهدت فيها خارطة للعالم بهرتنى بسحرها وألوانها

المختلفة التي تميز بها كل بلد عن غيره، ولعلي عقدت العزم حينئذٍ على أن أنطلق لأرى بنفسي بعض البلاد التي صورتها لي تلك الخارطة.

ولقد استقطب اهتمامي بالذات، اللون الوردي الذي رسمت به أرض تسمى (الإمبراطورية العثمانية).. ومضت فترة من الزمن وكنت في الصف الرابع عندما كنا نعيش في (كنتاكي) قرأت خارطة أخرى للإمبراطورية العثمانية وكنت مشغوفًا بدراساتي الجغرافية بشعب وادي دجلة والفرات، وظل الحال على ذلك حتى بلغت الصف السادس، وعندها بدأ كل شيء يتبلور أمام ناظري.

خطأ المعلمة يدفعني للإسلام:

كانت معلمتنا المعمدانية تتأجج حماسة، وكان همها أن تنقذ أرواحنا قبل كل شيء أكثر من أن تعلمنا، وفي صباح كل يوم اثنين كنا نُؤْمر بالوقوف واحداً تلو الآخر لنردد جملة من الإنجيل، ونجيبها عما إذا كنا في الكنيسة في يوم الأحد السابق، ولن أنسى أبداً كيف كنت أشعر بالضيق عندما كنت أضطر إلى الإجابة بـ «لا»، وأحيانًا كنت أكذب مما كان يبعث في نفسي خوفًا أكبر بأنني سأذهب إلى جهنم لأنني كذبت.

لقد عرفت الإسلام لأول مرة في حصة التاريخ حين كنا ندرس العصور الوسطى وكانت هناك - إذا لم تخني الذاكرة - صفحتان عن محمد وانتشار (المحمدية) فقالت معلمتنا ما يلي:

(في الوقت الذي نؤمن فيه نحن النصارى أن عيسى ابن الله، فهم يؤمنون أن محمداً ابن الله).

فتساءلت وفي نفسي خوف من أن ينزل عليّ غضب الله القوي ورغم ذلك رفعت يدي وقلت:

«ولِمَ لا؟ إذا كان المسيح عيسى هو ابن الله فلست أفهم لماذا لا يكون محمد ابن الله أيضًا؟!» وتابعنا درس التاريخ فقضينا ما تبقى من الحصة نتحدث عن نظام الإقطاع في أوربا، المهم أنه ثار في نفسي اهتمام بالإسلام وقررت أن أعرف كل شيء عن هذا الرجل محمد الذي «زعم أنه هو أيضًا ابن الله» - على حد قول معلمة التاريخ- وبالرغم من صغر حجم المكتبة الموجودة في مدرستنا مما لم يهيئ لي العون

المطلوب للاطلاع ومعرفة الحقيقة إلا أننى سرعان ما اكتشفت أن المسلمين، على النقيض مما اعتقدت مدرّسة التاريخ فى الصف السادس يعتقدون أنه لا محمد ولا عيسى ابن الله، وإنما يؤمنون أنهما رسولان صالحان من عند الله عليهما الصلاة والسلام.

هذه الحقيقة كانت معقولة بالنسبة لصبى فى الثانية عشرة من عمره أكثر من صراع النصارى وجلبتهم حول أى من الرجلين ابن الله حقًا!

وفى يوم سبت، بينما كنت أتجول فى السوق مع والدتى عثرت على طبعة جيب من كتاب (المحمدية) للمؤرخ الإنجليزى الكبير «جب» فاشتريت الكتاب وقرأته مرات عديدة.

فى الكتاب المذكور يورد المؤلف عدداً من الآيات من القرآن الكريم، حفظت كثيراً منها باللغة الإنجليزية ولا أزال أذكر حتى الآن أن آيتى المفضلة بالذات هى الآية التالية:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

كم من ليلة كنت أجلس وحيداً تمامًا عند نافذة غرفتى أتأمل السماء المزينة بالنجوم وأردد هذه الآية مرات ومرات، وفى ليلة من هذه الليالى أحسست أننى أصبحت مسلمًا! كنت آنذاك شابًا صغيراً فى الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من عمرى، لم يسبق لى أن قابلت أى أخ مسلم، لقد أسلمت نفسى ووضعت مصيرى فى يد خالقى:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر: ١ - ٣].

* * *

النّشَاطُ العَمَلِيّ:

بهذه الكلمات يختتم الأخ محمد طاهر حديثه عن نفسه، وهذا هو الاسم الذى اتخذه لنفسه بعد أن أسلم، ولقد سافر الأخ محمد طاهر إلى الكويت بعد ذلك تحدوه رغبة لتعلم المزيد عن دينه الجديد، وفى الكويت أصبح تلميذاً لداعية إسلامى معروف فى أحد مساجد الكويت، وبعد عام أو يزيد عاد إلى بلده الولايات المتحدة الأمريكية وأنشأ

جمعية إسلامية سماها (جمعية الفرص الإسلامية اللامحدودة) فى مدينة واشنطن، وأخذ يدافع عن الإسلام والدعوة الإسلامية، وأخذ يصدر نشرة تحت عنوان: (إسلامك آيتمز) (Islamic Items) وفيها يتبنى القضايا العربية الإسلامية ويدافع عنها، ويرد على كتابات الصهاينة فى الصحافة الأمريكية، ويلقى فى سبيل ذلك الكثير من التهديد والمشقة، كل ذلك وحده وعلى نفقته بالتعاون مع بعض الشبان المتحمسين من أمثاله. كما أنه يدعو غير المسلمين إلى الدخول فى الإسلام.

لقد تأسست جمعية (الفرص الإسلامية اللامحدودة) فى ديسمبر عام ١٩٧٠ وهدفها حمل الإسلام إلى الشعب الأمريكى وبخاصة إلى الشبان الأمريكانيين بأسلوب يفهمونه، وهذه أهم أوجه نشاط الجمعية المذكورة:

- برنامج إذاعى أسبوعى مدته خمسة عشرة دقيقة يصدر من سيشل - واشنطن، ويبث من أربع محطات إذاعية مختلفة والبرنامج بعنوان: (الإسلام وماذا يعنى لأمريكا المعاصرة؟).

- إقامة أجنحة ضيافة إسلامية فى شتى معسكرات الشباب فى الولايات المتحدة الأمريكية.

- نشر وتوزيع مختلف الرسائل والنشرات الإسلامية التى تهم الشباب، وقد قامت الجمعية بتوزيع ٥٠,٠٠٠ نشرة إسلامية.

- برنامج محاضرات تتحدث عن الإسلام وموجهة لرواد الكنائس وقاعات الدرس فى الجامعات ونوادى رجال المهن ومنظمات الشباب.

ويبلغ أعضاء الجمعية التى بدأت برجل واحد مائتى عضو الآن.

وهذا هو عنوانها الكامل لمن شاء الاتصال بها وبالأخ المذكور:

Mr. Muhammad Tahir,

Executive Director, Islamic Opportunities Unlimited I 000 Connecticut Avenue N. W. Washington D. C. 20036 U.S.A.

❊❊❊

إنجلترا:

٤٣ - الدكتور م. ح. دورانى
لماذا أصبحت مسلماً؟

رؤيا هادية:

قبل ثلاثين عامًا، وفى مرحلة مبكرة من حياتى أصبحت نصرانيًا تحت تأثير إحدى المدارس التبشيرية المسيحية، وقضيت معظم حياتى السابقة فى كنيسة إنجلترا حيث كنت قسيسًا فى الكنيسة الإنجليزية منذ عام ١٩٣٩ وحتى عام ١٩٦٣ للميلاد. وجاءنى الإسلام كما يأتى فصل الربيع، فعدتُ إلى دين آبائى وأجدادى السابقين وأعنى به الإسلام.

بهذه الكلمات يبدأ الدكتور (م. ح. دورانى) قصة عودته إلى الإسلام، إذ أنه يمثل نمطًا جديداً من الشخصيات، فهو سليل أسرة مسلمة منذ القدم، وكل ما فى الأمر أنه تربى فى مدارس التبشير فتعلم فيها علوم الدنيا ونجحت المدرسة التبشيرية فى إخراجه من دينه، وهذا يذكرنى بقصة رئيس السنغال (ليوبولد سنجور) الذى نشأ فى أسرة مسلمة وتربى فى مدارس المبشرين حتى تخرج قسيسًا كبيراً، وعاد إلى بلاد السنغال ليحكمها علمًا بأن جميع أفراد عائلته مسلمون، بل إن جميع سكان السنغال تقريبًا مسلمون، والفارق الوحيد بين الدكتور دورانى وبين سنجور هو أن الأول عاد إلى الحق المبين.

ويستأنف الدكتور دورانى قصته قائلاً:

إن سبب عودتى إلى دين الإسلام يرجع إلى الإلهام الذى اقتبسته من منام ظهرت لى فيه بركات النبى الكريم محمد ﷺ (يقصد أنه رأى النبى محمداً فى المنام) وإننى أحمد الله الآن وأثنى على رسوله، وإنّ نفسى تجيش بالسعادة لأننى وجدت النبى عليه الصلاة والسلام منقذ الخطائين.

هِدَايَةُ اللَّهِ وَلُطْفِه :

فهداية القلب وتحوله بيد الله سبحانه، والحق أننا بدون هداية رب العالمين لا ينفعنا العلم الذى نحصلُه كله، ولا تفيد جهودنا وبحوثنا عن الحقيقة قيد أنملة، بل ربما ساقنا ذلك إلى الضلال، فنحن بحاجة إلى العقيدة التى بدونها لا ينفع منطق مهما عظم، ولا تجدى فصاحة مهما اشتدت، كما لا يفيد أى علم مهما كان عميقًا، كل ذلك لن يحقق للإنسان الرضا إلا إذا حظيت روحه بالدليل والبرهان، والسبيل الوحيد لتحصيل ذلك هى فى تلقيه هبة من عند الله.

وإن النقطة التى أود التركيز عليها بالذات هى أن كل واحد منا معشر الناس فى أعماقه بصيص نور هادٍ إذا اتبعناه بصدق وإخلاص أضفى علينا الرضا، وفى وقت من الأوقات، وربما كان ذلك فى ريعان الشباب أو فى سن الشيخوخة يحسّ المرء بما يشبه الطيف أو الرؤيا أو الإلهام ويشعر بمثل أعلى، وكأن إصبعًا تُشير إليه، وكأن صوتًا يدعوه: أنْ هيا انهض وقم إلى حياة أسمى، هذا هو الطريق، فسر على هديه».

وربما لا نستطيع أن نفسر ذلك، ولكن الله يتجلى لنا بطرق وأساليب كثيرة، فيغرس فى أعماق كل منا حاسة مبصرة يفهمها كل واحد منا نحن البشر...

نُورٌ وهَدَفٌ أَسْمَى :

هناك نور يشرق فى نفس الإنسان عندما يشعر للمرة الأولى أن هناك أهدافًا وغايات سامية للحياة. ألست تذكر تجربة كهذه مرت بها نفسك فى لحظة من لحظات الهم والشعور بخيبة الأمل؟! وروحك كلها تصرخ متمردة ضد وجودك التافه الخاوى من كل معنى وحياتك الرتيبة المملة؟ وقلت لنفسك: ألم يخلقنى الله لهدف أفضل من هذا؟ إذ أنهض كل صباح وأذهب إلى عملى لأخدم صاحب العمل الذى يجر كرشهُ ويمتص زبدة عمل رجاله، أو أن أستعبد فى مقعد أو فى حانوت، وأعيش فى دوامة قلق لا نهاية لها ساعيًا إلى التوفيق بين غايتين متناقضتين؟ لا بد أن فى الحياة أموراً أفضل من هذه وأكثر إرضاءً، إن لى عقلاً وروحًا وشخصية مستقلة، ومقدرةً على تحقيق شىء سامٍ، إلا أن جبروت الظروف القاسية التافهة قد سحق ذلك كله من نفسى... أعتقد أنك مررت بهذه التجربة ورأيت فى وسط هذا الليل المدلهم من الشقاء النفسى أن نوراً قد سطع

فجأةً من نجم الأمل المتلألىء، لقد شاهدتَ رؤيا حول ما تعنيه حياتك وما يمكن أن تكون عليه.

لقد خاطب الله روحك، من خلال كلمة فى كتاب سماوى، أو صوت داعية يدعو، أو من خلال قصيدة وردت بخاطرك، لقد فتح عينيك لرؤية المعنى والغرض الحقيقى من عملك، لقد أراك أن الحياة الروتينية والشقاء والتعب، وهى أمور كانت تبدو لك أنها تنتزع الحياة منك شيئًا فشيئًا، إلا أنها فى الحقيقة وسائل يسخرها الله لتشكيل شخصيتك، وفرص لخدمة بنى قومك، يا لها من نقلة رائعة ينتقلها تصور الإنسان الشامل حين يمسك بالحقيقة الكبرى وهى أن الحياة عبارة عن مُهِمَّة، عبارة عن دعوةٍ جعلت هذا العالم الصغير مكانًا أفضل وأروع وأجمل وأسعد، ما أعظم القوة الكامنة فى الخير البسيط، الذى يأخذ بأيدى الناس نحو السماء.

قد يساء فهم الكلمات، وقد تفسر الأفعال تفسيراً سيئًا ولكن النور الذى يسطع فى النفس التى تسعى أن تعيش فى الآفاق السماوية العليا - هذا النور يلمس ويبارك كل من يقترب منه، وهذا هو ما ندين به لله تعالى، ثم للنبى الكريم محمد عليه الصلاة والسلام.

أستطيع أن أقول بكل قوة إنه لا يوجد مسلم جديد واحد لا يحمل فى نفسه العرفان بالجميل لسيدنا محمد ﷺ لما غمره به من حب وعون وهداية وإلهام، فهو القدوة الطيبة التى أرسلها الله رحمة بنا وحبًا لنا حتى نقتفى أثره.

ولعلنا جميعًا قد مررنا بتجربة هذا العالم لا مرة واحدة بل مرات عديدة، ورأينا نفس المثال، ونفس الإلهام الداخلى العميق الذى يبعثنا من غفلتنا وعدم مبالاتنا، فيحيى فينا روح التحرك الروحى، ويأمرنا أن نكرس كافة جهودنا للمضى قدمًا على الطريق الذى يفضى بنا إلى الله، أما أنا فلم أكن عاصيًا للرؤيًا السماوية، وهذا فضل الله علىَّ.

دِرَاسَتِي لِحَيَاةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ :

ولكننا نحن البشر ونحن نعود أدراجنا كثيراً ما نجد أنفسنا أننا نسير فى الطرق المهجورة، وتقودنا الإلتواءات المفاجئة مرة ثانية إلى الأيام الخوالى، وفجأة نَضِلّ، رغم أن الطريق قد يبدو لنا سويًا ونجد أننا سرنا على الدرب الذى كنا عليه فى الأعوام

المنسية... وأخيراً أخذت أدرس حياة النبى محمد ﷺ فـأيقنت أن من أعظم الآثام أن نتنكر لذلك الرجل الربانى، الذى أقام مملكة لله بين أقوام كانوا من قبل متحاربين لا يحكمهم قانون، يعبدون الأوثان، ويقترفون كل الأفعال المشينة، فغير طرق تفكيرهم، لا بل بدل عاداتهم وأخلاقهم وجمعهم تحت راية واحدة وقانون واحد ودين واحد، وثقافة واحدة وحضارة واحدة وحكومة واحدة، وأصبحت تلك الأمة، التى لم تنجب رجلاً عظيماً واحداً يستحق الذكر منذ عدة قرون، أصبحت تحت تأثيره وهديه تنجب ألوفًا من النفوس الكريمة التى انطلقت إلى أقصى أرجاء المعمورة تدعو إلى مبادئ الإسلام وأخلاقه ونظام الحياة الإسلامية وتعلم الناس أمور الدين الجديد.

لقد قام النبى محمد ﷺ برسالته لا عن طريق أى إغراء دنيوى، أو اضطهاد أو جبروت، بل بفضل خُلقه الذى يأسر القلوب وشخصيته الحبيبة وتعاليمه المقنعة، فهو بأسلوبه وأخلاقه العالية الرفيعة استطاع أن يحول الأعداء أنفسهم إلى أصدقاء، كما استقطب قلوب الناس بحبه لهم.

ولكن عندما بدأ النبى محمد ﷺ دعوته انقلبت الأمة الجاهلية ضده، وألقيت عليه الشتائم والحجارة، كما تعرض شخصه الكريم لكل ما يمكن تصوره من صنوف التعذيب والقسوة. واستمر ذلك لا لمدة يوم أو يومين وإنما ظل بدون انقطاع طوال ثلاثة عشر عامًا كاملة من المتاعب، وأخيراً خرج إلى المنفى، وحتى فى المنفى لم ينعم بالراحة، وإنما صادف المتاعب المختلفة، فقد قامت جزيرة العرب كلها قومة رجل واحد ضده، فهددته وهاجمته بدون توقف لمدة ثمان سنوات كاملة، فتحمل ذلك كله، فلم يتزحزح شعرة عن موقفه، وكان صامداً، رابط الجأش صُلبًا فى أهدافه وموقفه، عرضت عليه قبائل مكة أن تنصبه ملكًا عليها وأن تضع عند قدميه كل ثروات البلاد إذا كف عن الدعوة إلى دينه ونشر رسالته، فرفض هذه الإغراءات كلها فاختار بدلاً من ذلك أن يعانى من أجل دعوته، لماذا؟ لماذا لم يكترث أبداً للثروات والجاه والملك والمجد والراحة والدعة والرخاء؟ لابد أن يفكر المرء فى ذلك بعمق شديد إذا أراد أن يصل إلى جواب عليه.

المَثَلُ الأعلَى للتضحية :

هل بوسع المرء أن يتصور مثالاً للتضحية بالنفس وحب الغير والرأفة بالآخرين أسمى

من هذا المثال، حيث نجد رجلاً يقضى على سعادته الشخصية لصالح الآخرين، بينما يقوم هؤلاء القوم أنفسهم الذين يعمل على تحسين أحوالهم ويبذل أقصى جهده فى سبيل ذلك، يقومون برميه بالحجارة والإساءة إليه ونفيه وعدم إتاحة الفرصة له للحياة الهادئة حتى فى منفاه، وأنه رغم ذلك كله يرفض أن يكف عن السعى لخيرهم؟ هل يمكن لأحد أن يتحمل كل هذا العناء والألم من أجل دعوة مزيفة؟ هل يستطيع أى متقول غير مخلص، خصب الخيال أن يبدى هذا الثبات والتصميم على مبدئه والتمسك به حتى آخر رمق، دون أدنى وجل أو تعثر أمام الأخطار وصنوف التعذيب التى يمكن تصورها وقد قامت عليه البلاد بأكملها وحملت السلاح ضده؟!

إِنَّهُ حَقًّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

فهذا الإيمان وهذا السعى الحثيث وهذا التصميم والعزم الذى قاد به محمد ﷺ حركته حتى النصر النهائى، إنما هو برهان بليغ على صدقه المطلق فى دعوته، إذ لو كانت فى نفسه أدنى لمسة من شك أو اضطراب لما استطاع أبداً أن يصمد أمام العاصفة التى استمر أوارها أكثر من عشرين عامًا كاملة. هل بعد هذا من برهان على صدق كامل فى الهدف واستقامة فى الخلق وسمو فى النفس؟ ... كل هذه العوامل تؤدى لا محالة إلى الاستنتاج الذى لا مفر منه وهو أن هذا الرجل هو رسول الله حقًا. هذا هو نبينا محمد ﷺ، إذ كان آية فى صفاته النادرة، ونموذجًا كاملاً للفضيلة والخير، ورمزاً للصدق والإخلاص، إنه رسول الله العظيم، رسول الله للعالمين. فحياته وأفكاره، وصدقه واستقامته، وتقواه وجوده، وشخصه وخلته، وعقيدته ومنجزاته، كل أولئك براهين فريدة على نبوته. فأى إنسان يدرس دون تحيز حياة النبى محمد ورسالته سوف يشهد أنه حقًا رسول من عند الله، وأن القرآن الذى جاء به للناس هو كتاب الله حقًا، وكل مفكر منصف جاد يبحث عن الحقيقة لابد أن يصل إلى هذا الحكم.

الإِسْلَامُ دِينُ الحَيَاةِ العَمَلِيَّةِ :

أما عن الإسلام فأكثر ما استهوانى إليه كان ولا يزال جوانبه العملية. فإذا أردت أن تشاهد علاقة الحب الحقيقية التى تقول: «أحبب جارك مثلما تحب نفسك» فستجدها فى

أخوة الإسلام، لا في الكنيسة حيث يسعى البابا والمطارنة والأساقفة وغيرهم وراء السلطة مستخدمين اسم الله كمبرر لما يفعلون.

من تعاليم المسيح: «لا تقاوم الشر، ولا تفكر في الغد» فيا لهذا من تعليم عظيم للسمو الروحي، ولكنه عند التطبيق فاشل تمامًا، قد يكون شعوراً بالرضى الفكري، إلا أن هذا التعليم لا قيمة له على الإطلاق كوسيلة لإحداث ثورة في العالم وتحسين أحوالهم روحيًا وفكريًا وماديًا، إنني أكنّ أعظم إعجاب لأولئك الرجال الذين يتبعون حقًا تعاليم المسيح عليه السلام، ولكنني واثق أيضًا أن هذه التعاليم لا تطبق بحال من الأحوال. فالكنائس النصرانية تعجز عن تحقيق أهدافها لأنها في شئونها الإدارية تحدث فجوة بين الله والعالم، وليس لديها حلول عملية لمشكلات الحياة الإنسانية، فهي لا توفق بين تعاليمها وبين الحياة في هذه الدنيا، من أجل ذلك تفتقر الكنائس باستمرار إلى الناحية الروحية، ورغم أن رجال الكنائس في صحة جيدة وهندام حسن إلا أنهم بين ضلوعهم يضمون نفوسًا شقية وأرواحًا تعيسة بائسة.

عَبقَرِيَّةُ التَّطبِيقِ:

إن الدّين الذي ليس لديه إلا الناحية النظرية بينما يفتقر إلى التطبيق لا يمكن أن يكون نافعًا لأحد من الناس، ومن الطبيعي أن يتحول إلى صورٍ وأحلامٍ جوفاء، فالإنسان العادي ليس فيلسوفًا، إذ يحتاج إلى قوانين وإرشادات إيجابية تهديه في حياته، ومن ذلك افعل كذا ولا تفعل كذا، فالدين الذي ليس فيه مثل هذا القانون لا فائدة منه، لأنه لن يؤثر في الأفراد في حياتهم اليومية ولا يمكنه أن يرشد إلى قواعد الأخلاق العامة.

أما الإسلام، فلديه كل من النظام والقانون، فالشعائر الدينية المفروضة على الأشخاص لها هدف خلقي، وليس القصد منها مجرد الحصول على الرضا من السماء، وإنما تهدف إلى تنظيم الفرد خلقيًا وروحيًا بطريقة معقولة، كما تهدف إلى تطهير عقله وتنقيته وكذلك تقويته كي يؤدي واجباته تجاه الآخرين الذين يعيشون معه، فالإسلام هو الدين الوحيد من حيث إنه نظريًا وعلميًا لا يطلب من المرء أن يؤمن بمبادئ هامدة وأسرار غامضة كما هو الحال في الديانة النصرانية، إذ أن الإسلام يتقبل جوانب الحياة الروحية والمادية على حد سواء، ويضع كلاً في موضعه اللائق به، ويقيم فلسفته على أساس أن تغطي كافة جوانب السلوك الإنساني.

أضف إلى ذلك أن القانون لابد أن يكون قائمًا على أساس العدل والمساواة والضمير الحسن، وليس على أفكار كالمولد والطبقة أو الامتيازات الطائفية، وإنما على المبادئ الخلقية، على المساواة الأساسية بين جميع الناس دون أدنى تمييز بسبب العنصر أو المولد أو الطائفة أو الطبقة أو الغنى.

والإسلام، بادئ ذى بدء يركز أعظم تركيز على النظافة الشخصية والصحية، لا نظافة المناسبات والمراسيم، فالاستحمام الإسلامى كما هو معروف، يختلف كثيراً عن الاستحمام عند الآخرين. والمسلمون يمتنعون عن أطعمة معينة تبعًا لأثرها الضار بأخلاق الناس، ويحرم الإسلام المشروبات المسكرة لأنها تحيل الإنسان إلى وحش!!

والصلوات الخمس اليومية تنأى بالمرء عن الخبث والآثام. ثم هناك شهر للصوم يمتنع المسلم فيه عن الطعام والشراب وحتى التدخين طوال النهار، وهو دورة رائعة للنظام يتدرب فيه المسلم ويقوى نفسه للصمود فى وجه الشدائد، فيتحمل الجوع والحاجة برباطة جأش وصبر، ويصير سيداً لشهواته ونزواته. فالرجل الذى تعلم أن ينتصر على شهواته ورغباته وأن يقود نفسه هو رجل قوى.

ولا داعى لأن أنوه أن هذا النظام الدينى الإسلامى هو نظام شخصى تمامًا لأنه ليس فى الإسلام رجال دين.

القانون الإسلامى أوسع وأسبق:

أما على صعيد القانون فى مجال العدل والإنسانية وفى مجال الحكمة والشفقة فإن قانون الإسلام لا مثيل له بين أديان العالم. فهو يحدد واجبات الفرد تجاه أقاربه. وذويه وجيرانه وعائلته وتجاه المجتمع والأمة التى ينتمى إليها. والقانون فى الإسلام واسع اتساعًا لا سبيل معه إلى شرحه فى بضعة سطور. وسأكتفى بإبراز صفتين من صفاته تحققان الغرض المطلوب فى هذه العجالة:

- فالدعامة الأولى للقانون الإسلامى تتمثل فى أنه يقوم على أساس من المساواة والضمير الحى وليس على أية اعتبارات عقلية غريبة عليه، وهذا يعنى تناسبه وانسجامه مع تغير الزمان وصلاحيته لكل وقت، وهذه صفة كامنة فيه. وبذلك فهو جديد وحديث لا يبلى بمرور الزمان ولا يمكن أن يصبح قديمًا أو أن يعفى عليه الدهر.

● وأما الصفة الثانية فهي أن القانون الإسلامي لا يقيم وزنًا للأشخاص والذوات الشخصية، ولا يعترف بأية امتيازات أو طبقات أو تمييز بسبب المولد أو الغنى أو المكانة. فالملك والفلاح، والسائل المعدم والرأسمالي العريض الثراء كل هؤلاء يقفون على قدم المساواة أمام القانون الإسلامي.

وهنا أيضًا لا يوجد أي قانون حتى في القرن العشرين يمكن أن يضاهي القانون الإسلامي، فهناك مئات الشواهد التي يزخر بها التاريخ الإسلامي والتي تذكر لنا كيف كان الملوك والأباطرة المسلمون يأتون مذعنين لأوامر القضاة الذين يطلبونهم للمثول في المحاكم، والوقوف مع خصومهم جنبًا إلى جنب للدفاع عن أنفسهم في قضايا شتى. حتى أن النبي الكريم نفسه ﷺ أعلنها ذات مرة بقوله:

«لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها».

❊❊❊

اليابان :

٤٤- الدكتور شوقى فوتاكى

يعتبر إسلام الدكتور شوقى فوتاكى حدثًا بارز الأهمية بالنسبة لتاريخ الدعوة الإسلامية فى اليابان. فقبل إسلامه لم يكن عدد المسلمين اليابانيين يتجاوز الخمسة آلاف على أكثر تقدير، وكثير من هؤلاء قد أسلموا على يد الفرقة التركية التى اشتركت فى الحرب الكورية واستقر بها المقام فى اليابان فأقامت لنفسها مساجد، ومارست شعائر الإسلام فدخل على يديها أفراد من الشعب اليابانى هنا وهناك حتى بلغوا العدد المذكور.

ولكن حرب رمضان الأخيرة (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) ساهمت فى إثارة اهتمام الشعب اليابانى بالشعوب العربية، واستعداده للتعرف على ثقافة العرب ودينهم وقضاياهم، وفى ظل هذا الاهتمام جاء إسلام الدكتور شوقى فوتاكى فاتحة خير لدخول آلاف من اليابانيين فى دين الله أفواجًا، وهكذا نرجو أن يكون إسلام هذا الرجل بداية لإسلام أمة بأسرها، ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢].

صاحب القصة :

الدكتور شوقى فوتاكى طبيب يابانى يبلغ السابعة والستين من العمر، فارع الطول بالقياس إلى اليابانى العادى، تكسو رأسه شيبة تضفى عليه وقاراً، وهو ذو شخصية اجتماعية محببة وجذابة بحيث يؤثر فى كل من كان على صلة به، وكانت ديانته (البوذية) وهو مدير مستشفى كبير فى قلب مدينة طوكيو عاصمة اليابان، وهذا المستشفى عبارة عن شركة مساهمة يملكها عشرة آلاف شخص، ولقد أعلن الدكتور فوتاكى منذ أن أسلم أنه سيعمل كل ما فى وسعه لإدخال العشرة آلاف مساهم فى أمّة الإسلام. وليسمح لى القارئ الكريم بالعودة إلى القصة من بدايتها.

رُبَّ ضارة نافعة :

فى عام ١٩٥٤م كان الدكتور فوتاكى رئيسًا لتحرير مجلة شهرية يابانية تدعى

(سيكامى جيب) وكان مهتمًا بقضية تأثير القنبلة الذرية على الضحايا اليابانيين بعد الحرب العالمية، وكان يريد جمع مبلغ من المال لصالح هؤلاء الضحايا، ولما لم يستطع ذلك انتزع ستين مليون (ين) يابانى - عملة اليابان - من عشرة من الشركات اليابانية بعد تهديدها بنشر أخبار داخلية سرية عنها تؤثر على مصالحها، وفى عام ١٩٧١م وبعد محاكمات طويلة قررت المحكمة إدانته وأمرت بحبسه ثلاث سنوات كما سحبت رخصته الطبية!!

ورب ضارة نافعة، فقد كان الدكتور فوتاكى مفكراً بطبعه يحب القراءة، فعكف على التأمل والاطلاع فقرأ عدة كتب فلسفية وسياسية وروحية، وقد وصف شعوره فى تلك الفترة بقوله:

وَحْدَانِيَّةُ اللَّهِ:

كنت أشعر حين كنت أخلو لنفسى بأن فكرة الوحدانية لهذا الخلق ترد فى خاطرى طواعية، وكنت أدور فى دوامة التأمل والتفكير فى هذا الوجود وخالقه، ورويداً رويداً بدأت فكرة الوحدانية تتفاعل فى نفسى، وكنت أتساءل عن صاحب الإبداع والخلق لهذا الوجود الدقيق الصنع والتكوين؟ وعند هذا الحد من التفكير انتهت فترة سجنى، فخرجت من السجن وأخذت أستكمل هذه القناعات خارجه من خلال اتصالى بعدد من الشخصيات الإسلامية، فكان من بين أصدقائى رجل مسلم يدعى (أبو بكر مورى موتو) الرئيس السابق لجمعية مسلمى اليابان. فكانت تدور بيننا أحاديث طويلة حول قضايا التوحيد وأمور المسلمين وشريعتهم، وكان يزورنى ضمن حملات التبرع لدعم حركة الدعوة الإسلامية فى اليابان، وكنت أساهم عن اقتناع فى تلك الحملات حتى قال لى ذات مرة:

إن أعمالك هى أعمال المسلمين فلماذا لا تعلن إسلامك؟! ولكن لكل شىء أوان.

أَعْلَنْتُ إِسْلَامِى أَنَا وَأُسْرَتِى:

وفى إحدى المرات، وفيما كان صديقى أبو بكر مورى موتو يقول: بأنه كلما زاد عدد المسلمين فى العالم كلما انتهت مشكلة المستضعفين فى الأرض، لأن الإسلام دين محبة وإخاء، وما أن سمعت هذه الكلمات حتى نهضت واقفًا وأخبرته بأننى أنا وابنى وصديق

آخر قد اعتزمنا اعتناق الإسلام، فهتف صاحبنا مكبراً. وأخذنا جميعًا إلى المركز الإسلامى فى طوكيو، وما هى إلا لحظات جلسنا خلالها على الأرض مع إمام المسجد التركى الجنسية ونطقنا الشهادتين، وسميت نفسى (شوقى) وسميت ابنى (خالد)، ودخل باقى أفراد أسرتى فى دين الإسلام على الفور.

وَحْدَانِيَّةُ اللَّهِ خَالِقِ الكَوْنِ:

سئل الدكتور شوقى السؤال التالى:

بصفتكم طبيبًا ألا تعتقد أن المعجزات الموجودة فى الجسم والتكوين الإنسانى تدل على وحدانية الخالق كما حدثنا القرآن الكريم؟ فأجاب بقوله:

لقد قرأت لعالم فرنسى كتبًا عن أسرار الجسم الإنسانى، وكانت آراؤه دعوة صادقة وصريحة لوحدانية الخالق وقوته، وأنه إله عظيم واحد لأن الجسم الإنسانى يدل على وحدة الخالق. وأضاف قائلاً:

إن لهذا الكون نظامًا دقيقًا ليس عفويًا، وأنا بصفتى طبيبًا وجراحًا كانت تصدمنى حقائق مذهلة تستدعى التأمل والحيرة، كما أكدت لى هذه الحقائق أن هذا الكون له خالق واحد قادر فوق تصورات البشر، فلابد من إله واحد وراء عظمة هذا الكون ودقة تنظيمه.

ثم سئل الدكتور فوتاكى عن الفارق بين الله فى الإسلام وبين الآلهة عند البوذيين؟ فقال: إن البوذية تقول بأن الإله موجود كما أن العنصر موجود حتى ولو كان العنصر غير موجود ماديًا. فالبوذية تستنتج الإيمان بالله عن طريق الرياضيات والعلوم، أما الإيمان بالله فى الإسلام فهو واضح وجلى بالعقل، والبوذيون يَصلون إلى الإيمان بالله عن طريق الأصنام، بينما يقودنا الإسلام إلى الله بالعقل والإدراك.

يَدْخُلُونَ فِي الإِسْلَامِ أَفْوَاجًا:

ولعل القارئ الكريم يتساءل:

ولكن لماذا يعتبر إسلام هذا الرجل مبشّرًا بإسلام اليابان كلها؟

والجواب هو أن الدكتور شوقى فوتاكى ليس رجلاً عاديًا، فهو رغم كبر سنه وشيخوخته متوقد الحماس؛ فقد أعلن فور إسلامه بأنه مصمم على نشر الإسلام فى

اليابان كلها، وشرع فعلاً فى الدعوة إلى الإسلام، وفى يوم من أيام شهر مارس ١٩٧٥م وكان يوم جمعة كان الدكتور شوقى فوتاكى على رأس ثمانية وستين شخصًا بين رجل وامرأة من كافة مراحل العمر، يدخلون مسجد طوكيو قبيل صلاة الجمعة، وكانوا موشحين بوشاح أبيض مكتوب عليه بخط أخضر اسم (جمعية الأخوة الإسلامية) وهو اسم الجمعية التى أنشأها د. فوتاكى، لقد حضر هؤلاء جميعًا صلاة الجمعة وما أن انتهت الصلاة حتى أعطى كل احد منهم ورقة مكتوب عليها نص الشهادتين وأركان الإيمان بالخط اليابانى، وكان المسجد خاصًا باليابانيين المسلمين وغير اليابانيين وبعض السفراء العرب والمسلمين فى طوكيو، لقد جلس هؤلاء المسلمون الجدد وشرح لهم الإمام معنى الشهادتين ومفهوم الإيمان بالله وبدأ يلقنهم الشهادتين وهم جميعًا يرددونهما وراءه، ثم أعدت قائمة بالأسماء الإسلامية ومعانيها باللغة اليابانية فاختار كل واحد منهم الاسم الذى يعجبه، ثم أقبل المسلمون على الترحيب بإخوانهم الجدد والكل يهتف: (الله أكبر. الله أكبر) حقًا إنه يوم من أيام الله فى اليابان، فلأول مرة تشهد طوكيو هذا الدخول الجماعى فى الإسلام ومن كل الطبقات ومختلف الأعمار، وقد نشرت الصحف اليابانية هذا الحدث فى صفحاتها الأولى، وكان الدكتور فوتاكى واقفًا فى مؤخرة الصفوف تعلو وجهه الفرحةُ وقد أعلن فى نهاية الحفل بأنه لن ينتهى عام ١٩٧٥م حتى يدخل فى الإسلام ثلاثة آلاف شخص آخرون، وسيأخذ العديد منهم معه لأداء فريضة الحج هذا العام.

لم يكن الحفل السابق إلا البداية، ففى يوم الجمعة الموافق ٤/٤/١٩٧٥م جاء الدكتور شوقى إلى مسجد طوكيو على رأس مائتى شخص يابانى آخرين وقد اعتنق هؤلاء جميعًا الإسلام كما فعل إخوانهم من قبل، وهكذا أخذ الدكتور شوقى يقود إخوانه اليابانيين للدخول فى دين الله أفواجًا، حتى بلغ عدد أعضاء جمعية الأخوة الإسلامية التى يرأسها من هؤلاء المسلمين الجدد ما يقارب العشرين ألف مسلم يابانى، وكل ذلك حدث فى أقل من عام واحد، فأنت معى إذن أخى القارئ الكريم أن إسلام هذا الرجل يعتبر نقطة تحول فى تاريخ اليابان، لا بل فى تاريخ منطقة جنوب شرق آسيا بأسرها إن شاء الله تعالى.

واجب الدعاة :

إلا أن هناك ظاهرة تبرز أحيانًا من قبل بعض من يدخلون فى الإسلام، وخاصة من أولئك الذين لا يجيدون اللغة العربية ولا يعيشون فى بلاد المسلمين، وهذه الظاهرة نعنى بها بقاء بعض الشوائب فى نفوس المسلمين الجدد من أثر الجاهلية، فقد علمنا مؤخراً أن الدكتور شوقى فوتاكى يتساهل مع بعض المسلمين الجدد من أفراد جمعيته الإسلامية فى مسألة تحريم لحم الخنزير وشرب الخمور، وربما كان له بعض العذر لجهله، وربما كان يريد أن يأخذهم بالتدرج، ولكن ذلك يبين ضخامة المسئولية الملقاة على الدعاة إلى الله فى البلاد العربية والإسلامية، إذ أن من واجبهم تنبيه الدكتور فوتاكى إلى هذا الزلل قبل أن يستفحل الأمر لا سمح الله.

ولقد آن الأوان للدول الإسلامية وفى مقدمتها الدول العربية أن تنهض بواجب الدعوة الإسلام، فتبعث بالدعاة إلى كل أرض، وبالمطبوعات الإسلامية وبالمدرسين لنشر دعوة الله فى الأرض والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

❁❁❁

أمريكا :

٤٥- مالك شباز

مالكولم إكس سابقًا
قصة رجل يمثل أمة

يستقبل الإسلام كل يوم مهتدين جدداً من شتى أنحاء العالم، وهؤلاء وإن افترقوا في ذواتهم وأجناسهم وألوانهم وأوطانهم، إلا أنهم رغم كل ذلك إخوة في الدين. فقد وحد الإسلام بينهم برباط وثيق لا انفصام له.

هذا الرجل :

إن الرجل الذي سنتحدث عنه هذه المرة ليس رجلاً عاديًا، بل هو زعيم كبير من زعماء المسلمين السود في أمريكا، إنه (مالكولم إكس) أو (مالك شباز) الذي يقول عنه أحد السفراء العرب المسلمين واصفًا نشاطه الوثاب في خدمة الإسلام في أمريكا:

لو أننا أنفقنا مليون دولار لإحداث نفس الأثر الذي أحدثه هذا الرجل لفشلنا في ذلك، ويقول سفير عربي مسلم آخر: إن هذا الرجل يذكرني بقصة إسلام سيدنا عمر بن الخطاب، ويمكن اعتباره بحق عمر أمريكا.

وللمرء أن يتساءل: فيم كل هذا الثناء على هذا الرجل؟ وقبل الاجابة عن هذا التساؤل لنسرد القصة من بدايتها:

بداية صعبة :

ولد مالكولم إكس أو مالك شباز - كما يحب أن يسمي نفسه بعد أن أسلم - في قلب المجتمع الأمريكي الذي يعتبر الزنجي الأسود مخلوقًا منحطًا لا قيمة له، وقد قضى طفولته خادمًا لأسرة أمريكية من البيض، وتلقى تعليمه الإبتدائي في مدرسة للبيض في مدينة مايسون بولاية متشجان، ولكن معاملة البيض زرعت في نفسه بذور الحذر وعدم

الثقة بهم منذ حداثة سنه. وذات مرة سأله مدرس اللغة الإنجليزية عن نوع المهنة التى يرغب فى مزاولتها فى المستقبل فأجاب مالكولم إكس: (المحاماة) فما كان من مدرسه إلا أن نصحه ساخراً بالعدول عن هذه الفكرة، والاتجاه نحو تعلم النجارة ومزاولتها، هذا مع أنه كان دائمًا أحد الثلاثة الأوائل فى فصله!!

نُقْطَةُ تَحَوُّلٍ مَرِيرَةٍ:

وفى صيف عام ١٩٤٠ ترك مالكولم ولاية متشجان وكان فى الخامسة عشرة من عمره، واتجه إلى مدينة بوسطن الواقعة عل الساحل الشرقى من الولايات المتحدة الأمريكية ليعيش مع أخت كبرى له هناك، وكانت تلك الرحلة نقطة تحول مهمة فى حياته كما يروى هو عن نفسه فى ترجمته الشخصية.

دخل مالكولم المراهق آنذاك فى بوسطن عالم الليل ينظف الأحذية ويغسل الصحون فى المطاعم والقطارات، كما دخل أيضًا عالم السوق السوداء والقمار والمخدرات وتجارة البغاء حيث يسود قانون الغاب، وحيث تقوم الحياة كلها على الخداع والممالأة والتحايل والمكر والدهاء، دخل مالكولم ذلك الخضم وأخذ نصيبه وافراً كاملاً، ونزل إلى أعماق مواخير الحياة الأمريكية حتى صار مدمن مخدرات مما دفع به إلى عالم الإجرام والسرقة، وانتهى به إلى السجن، يقول مالكولم واصفصا شعوره فى تلك الآونة:

(لقد صرت أعتقد أن المرء يجب أن يقوم بأى عمل يجد فى نفسه كفاية من المكر والسوء أو الوقاحة تمكنه من القيام به ...، وأن المرأة لا تزيد عن كونها شيئًا من الأشياء) !!

نِعْمَةٌ بَعْدَ مِحْنَةٍ:

قبض على مالكولم إكس فى جريمة سرقة، وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات وذلك فى فبراير عام ١٩٤٦م وهو فى الحادية والعشرين من عمره، ولقد كان السجن نعمة فى صورة نقمة، فرب ضارة نافعة، إذ أنه فى داخل السجن استأنف مالكولم تعليمه بمجهوده الشخصى، وتعلم فن الخطابة والنقاش، وفى السجن تعرف على الإسلام لأول مرة، يقول واصفًا ذلك:

«قبل ذلك الحين لم تذكر أمامى لفظة إسلام ولا مسلمين، وكنت أشاهد كلمة (الله) فى دور السينما فحسب» ثم يستطرد قائلاً: «فى داخل السجن كنت أعمل فى المكتبة وقد أتاح لى ذلك الفرصة للقراءة عن الإسلام، فدرست الحضارة الإسلامية وقرأت كتبًا تاريخية عن النبى محمد، ولقد تأثرت أعظم التأثر حين قرأت أن المسلمين كانوا يكسبون المعركة تلو الأخرى، فقد كان هذا هو السبب الحقيقى الذى دفعنى إلى اعتناق الإسلام، لأننى أخذت أفكر فى سر قوة المسلمين المذهلة، وكنت أتوق لاكتشاف شىء زاخر بالقوة والكرامة والثقة حتى وجدته فى الإسلام».

إيمانٌ أم جُنُون ؟!

وليسمح لى القارئ الكريم بأن أورد مزيداً من كلام مالكولم عن نفسه إذ يقول:

«عندما أيقنت بهذا الدين تركت جميع عاداتى الأمريكية السيئة كشرب الخمر والتدخين والقمار، وأول شىء تعلمته من الإسلام هو سورة (الفاتحة) فكنت أقف فى زنزانتى فى السجن ميممًا وجهى نحو الشرق ويداى مرفوعتان إلى أعلى فأقرأ الفاتحة مرة بعد أخرى ... ثم اكتشفت سلطات السجن أننى تركت تلك العادات الذميمة فأخذوا يرتابون فى سلامة عقلى، حتى أنهم نقلونى إلى عيادة طبيب نفسانى»!!

اختلاط المفاهيم:

«ولكن الشىء المؤسف هو أنه فى أمريكا كلها لا يكاد يوجد أحد يستطيع أن يتكلم اللغة العربية بما فى ذلك معظم الأمريكيين السود، ونتيجة لذلك لا يعرض الإسلام عرضًا صحيحًا خاليًا من الشبهات، وهذا هو الإسلام الذى عرفته فى مبدأ الأمر، فكنا نُعلَّم أن المسلمين هم الأمة السوداء فقط، وأن الرجل الأبيض غريب عن الإسلام، كما كان يلقى فى روعنا من جهة من عرفونا بالإسلام أن الشيطان (إبليس) هو الرجل الأبيض وأن الله يأتى إليهم فى صورة شخص، وأنه طالبهم بنشر الإسلام لأنه يريد إنقاذنا نحن السود حيث إننا نشكل الجزء المغتصب من مملكته».

لقد تعرف مالكولم إكس على الإسلام من خلال حركة نشطة فى صفوف الأمريكيين السود تدعى «أمّة الإسلام»، وهى حركة كانت عنصرية إلى عهد قريب جداً، فقائدها وزعيمها المدعو أليجا محمد يصفه أتباعه بأنه رسول الله، ويزعمون أنه رأى الله فى

صورة شخص قابله يدعى والاس فارد، وقد برزت هذه الحركة إلى حيز الوجود كرد فعل قوى ضد سياسة التفرقة العنصرية الموجهة ضد الزنوج فى أمريكا، وقد استطاعت الحركة على كل حال أن تقيم لأفرادها مجتمعًا خاصًا بهم، له نظامه المميز ومشاريعه المستقلة وحياته المنفصلة عن المجتمع الأمريكى، وقد استطاعت الحركة أن تنتشر فى صفوف العشرين مليون زنجى أمريكى حتى بلغ أعضاؤها ما يقارب المليون شخص، وللحركة قوتها الخاصة المدوية للدفاع عن نفسها ويبلغ عدد أعضائها حوالى مائة ألف شخص، ومن مبادئ الحركة أنه كما أن موسى هو رسول الله إلى اليهود، وعيسى رسول الله إلى النصارى، ومحمد رسول الله إلى العرب، فكذلك أليجا محمد هو رسول الله إلى الزنوج الأمريكيين.

يقول مالكولم إكس: «هذا هو الإسلام الذى آمنت به حينئذ، ولقد كان مفهوم مالكولم للإسلام حين خرج من السجن بعد صدور عفو عنه مبنيًا على ما وصله عن طريق أليجا محمد وأتباعه، فكان أليجا محمد نفسه يكتب الرسائل لمالكولم إكس أثناء سجنه. وهكذا دخل مالكولم إكس (منظمة أمة الإسلام) فكان من أنشط رجالها العاملين حتى أصبح الرجل الثانى بعد أليجا محمد فى المنظمة. وقد زاد عدد أتباع اليجا محمد أضعافًا كثيرة بفضل الجهود التى بذلها مالكولم.

كان عام ١٩٦٤م يؤذن بتحول ضخم فى حياة مالكولم إكس، إذ كانت شخصيته إذ ذاك تطغى كثيراً على شخصية ومكانة أليجا محمد، فنشاطه وإخلاصه لقضية المستضعفين السود ونفسه الجذابة، وذكاؤه الوقاد كل ذلك كسب له ولحركته سيلاً متدفقًا من الأتباع والمعجبين مما أشعل فى الوقت ذاته نار الحقد والكراهية له فى نفس أليجا محمد، وجعله يترقب فرصة لإزاحة مالكولم إكس من مكانته فى المنظمة، ومن جهة أخرى بدأ مالكولم يعرف أن أليجا محمد رجل مستغل يخالف فى حياته الشخصية كل ما يدعو إليه من أفكار وآراء.

الطريق إلى الإسلام الصحيح:

وفى تلك الآونة بدأ مالكولم يعرف حقيقة الإسلام الصحيح، وأخذ يتبين سمو هذا الدين، وأنه الطريق الوحيد لبناء مجتمع إنسانى راقٍ لا مجال فيه لتفرقة عرقية ولا

لاستغلال طائفة من الناس طائفة أخرى. ووضحت له الشقة الهائلة بين حقيقة الإسلام وبين تلك الدعوة الشوهاء التى كان يدعو إليها أليجا محمد باسم الإسلام وهى ليست من الإسلام فى شىء. وتفتحت عندئذٍ فى نفسه رغبة أصيلة وقوية لمعرفة هذا الدين معرفة وثيقة كى يصلح ما ساعد هو على بنائه من حركة زائفة تتسمى باسم الإسلام.

وهكذا خرج مالكولم إكس فى عام ١٩٦٤ من الولايات المتحدة الأمريكية قاصداً بيت الله الحرام فى مكة لأداء فريضة الحج، وكان الحج تجربة هزت كيانه من الأعماق، وقد كتب فى مذكراته يقول:

«لقد لقيت هنا أناسًا من مختلف الألوان والأجناس، فشاهدت أن الإسلام قد انتزع الكراهية والحقد من نفوس البيض الذين قابلتهم، وأحل محلها روح الأخوة الحقيقية، ولقد عشت أسبوعًا فى خيمة واحدة مع أناس كان شعرهم أشد صفرة من الذهب، وعيونهم كزرقة السماء، فأيقنت أن الإسلام يستطيع القضاء على سرطان التفرقة العنصرية المستحكمة فى صفوف الأمريكيين. فبعثت رسالة بهذا المعنى إلى إخوانى المواطنين فى أمريكا».

قضى مالكولم إكس شهرين بعد الحج فى البلاد الإسلامية حتى تعلم أكبر قدر ممكن عن الإسلام، وعاد إلى بلاده الولايات المتحدة وكتب يقول:

إننى الآن أقوم بشن حملة على الأباطيل التى تسيطر على نفوس أمة الإسلام السوداء فى أمريكا، وإننى أقدر تمامًا مسئولية العمل الذى أقوم به.

دَاعِيَة وَشَهِيد وَآثَار خير:

بلغ نشاط مالكولم إكس ذورته بعد عودته من الحج. ولقد دفع الثمن غاليًا حين شن الحملة التى أشار إليها، ففى ٢١ فبراير ١٩٦٥ سقط مالكولم إكس شهيداً برصاص الحقد والغدر بينما كان يلقى خطابًا يدعو الناس فيه إلى الإسلام الصحيح، ويشرح لهم تعاليمه.

ولكن هل ماتت دعوته - رحمه الله - بموته هو؟! أبداً بل أثمرت وآتت أكلها فآمنت طائفة من شباب أمة الإسلام بدعوة الإسلام الحقة، وأخذت تدعو إليه فى صفوف

الأمريكيين السود، وهكذا كان مالكولم إكس طليعة ونبراس هدى للأخذ بيد المضللين من إخوانه إلى الصراط المستقيم، وظلت الفئة المؤمنة تجاهد وتلقى المقاومة الشديدة والتآمر والكيد والإرهاب حتى جاء التغيير الكبير حين مات أليجا محمد الزعيم المضلل للحركة، وبوفاته تولى أمر قيادة الحركة من بعده ولد من أولاده يدعى (والاس محمد) وتشاء إرادة الله تعالى أن يكون هذا القائد الجديد على الطريق الصحيح، فكانت عقيدته صافية إذ أنه تلميذ من تلامذة مالكولم إكس رحمه الله تعالى. فأخذ الزعيم الشاب بحكمته يعمل على القضاء على الأباطيل التى كانت سائدة فى عهد والده، وبدأ ينشر حديثًا يوميًا فى صحيفة الحركة المسماه (محمد يتكلم) يعلم فيه إخوانه الإسلام الحق، ويشهد أن لا له إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهو يسعى الآن لتعليم الإسلام لحوالى مليون شخص، وهذه المهمة الضخمة لا يقدر عليها شخص واحد بمفرده مهما أوتى من قوة، بل لابد من دعمه وتقديم كل عون لازم له، فمن أهدافه الآن نشر الإسلام بين العشرين مليون زنجى أمريكى.

ولأول مرة فى تاريخ أمريكا قام (والاس محمد) وأتباعه بصيام شهر رمضان المنصرم، وكان على رأس خمسة عشر ألف شخص من أتباعه يشهد صلاة عيد الفطر المبارك مع المسلمين، وهذا يبشر بخير كثير؛ إذ أن أمريكا قد أصبحت الان على عتبة الإسلام، وهذا يحتاج إلى جهود ضخمة وتلك مسئولية العالم الإسلامى بأسره، والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

جَمْعِيَّةُ الطَّلَبَةِ المُسْلِمِينَ

ولا ننسى أن نشيد هنا بدور (جمعية الطلبة المسلمين) فى أمريكا التى تقودها نخبة ممتازة من الشباب المسلم، فقد كان لهذه الجمعية الفضل بعد الله فى الاتصال بحركة المسلمين السود، والتودد لقادتها وأعضائها، وتعليمهم الإسلام الصحيح ومدّهم بما يتوفر لديها من الكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية، وقد بلغ من توفيق الله للجمعية أن تمكنت من غرس الإسلام الصحيح فى نفس (والاس محمد) القائد الحالى للحركة، إذ ظل هذا الشاب خمس سنوات كاملة عضواً فى جمعية الطلبة المسلمين حتى استقامت عقيدته وصفت رسالته فأصبح أهلاً للمسئولية الحالية الملقاة على عاتقه.

وتتحمل جمعية الطلبة المسلمين فى أمريكا وفروعها فى جميع الجامعات الأمريكية مسئولية ضخمة فى نشر الإسلام فى أمريكا. إذ يتصل بها كل يوم ألوف من المسلمين السود الذين اكتشفوا الطريق الصحيح وأرادوا تعلم الإسلام فنسأل الله أن يعين هذه الجمعية على أداء مهمتها والقيام برسالتها على أكمل وجه. كما نسأله سبحانه أن يوفق الحكومات الإسلامية إلى تقديم كل دعم ممكن للجمعية والحركة حتى يسود دين الله فى الأرض ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

❁❁❁

إنجلترا:

٤٦- ميخائيل هيمز

ما الذى جذبنى إلى الإسلام؟

من العسير على رجل أوروبى نشأ فى ظل التراث النصرانى أن يقدر قيمة الأديان والثقافات الأخرى، إلا أنه فى أيامنا هذه بعد أن زادت سرعة السفر عن ذى قبل وكثرت الأسلحة الخطرة، أصبح من الضرورة القصوى الاطلاع على وجهات نظر الشعوب الأخرى فى بقية أنحاء العالم المختلفة من أجل تحقيق التعاون والسلام الدولى.

وكثير من الناس فى هذا البلد لا يعرفون شيئًا يذكر عن الديانات الشرقية، وينسون أن النصرانية جاءت من الشرق. فهم لا يعرفون عن الإسلام إلا النزر اليسير، ويدعونه فى الغالب «المحمدية Mohammadism» وهناك طائفة منهم أحسن حالاً تظن أنها تعلم شيئًا عن الإسلام، وتحمل أفكاراً غريبة جداً كزعمها أن الإسلام انتشر بالسيف، وأن المسلمين يعتقدون أن المرأة لا روح لها، وأن محمداً كان يدعو إلى تعدد الزوجات، ولكن الذين يتحملون عناء البحث المجرد سرعان ما يكتشفون وضعًا مخالفًا لذلك ومغايراً له كل المغايرة، ولعل حب الاستطلاع أو الإيمان بالتسامح العالمى هو الذى يقود إلى البحث الأوّلى، وهناك طرق شتى للقيام بذلك إلا أن أكثر ما يستهوينى هو دراسة القرآن الذى هو على كل حال كتاب الإسلام الأول، وهو وحى سماوى نزل على النبى محمد ﷺ.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

هذا ما نقرأه فى القرآن. ولا شك أن الشاعر والفيلسوف الفارسى جلال الدين الرومى كان يشير إلى هذه الفقرة من الآيات عندما قال:

«المصابيح مختلفة ولكن النور واحد، فهو يصدر من أعلى، فإذا أطلت النظر إلى المصباح لابد أن يُزغلل بصرك، ومن هنا ينشأ العدد والكثرة، ثبت نظرك إلى النور تخلص من الازدواجية الكامنة فى الجسم المحدود».

ويقول:

«أنا لست من الشرق ولا من الغرب ولا من الأرض أو البحر، لقد وضعت الازدواج جانبًا، لقد رأيت أن العالمين عالم واحد، فأنا أنشد واحداً وأعرف واحداً وأدعو واحداً».

الإسلام الدين العالمى للإنسانية:

هذه الأبيات الشعرية الرائعة تؤكد الحقيقة الأساسية فى الإسلام - وهى الوحدانية - الله واحد، ومحمد رسول الله. أما الشرك فقد وضع جانبًا. فلا أب ولا ابن ولا فصل بين ما هو مقدس وما هو دنيوى وما هو شرقى وغربى، فهناك عالم واحد ودين واحد وإنسانية واحدة.

لهذا نجد تركيزاً شديداً على أخوة الإنسان فى الإسلام. وليس هذا من الأمثلة التى لم تحقق بعد، بل هو حقيقة واقعة مشهودة. ولا سبيل إلى التفرقة العنصرية فى ظل هذه الأخوة. وسواء كانت بشرة الإنسان بيضاء أو صفراء أو حمراء أو برونزية أو سوداء، فليس لذلك أدنى اعتبار أو وزن. فقد جاء لكل من هذه الأمم المتباينة الألوان رسل فى أزمان شتى يحملون رسالة واحدة ويعلمون دينًا واحداً، رغم اختلاف اسمه فى كل لسان.

ولقد كانت الجزيرة العربية آخر بلاد استقبلت آخر رسول هو محمد خاتم الأنبياء، لأن رسالته تتمثل فى إكمال نشر الدين بين من لن تصله الدعوة ولم يسمع بها. إلا أن الحقيقة تظل قائمة وهى أنه لم يدعُ إلى دين جديد. كما أنه لم يزعم لنفسه ذلك. ولم يدّعِ الألوهية لنفسه، بل كان يعلن دائماً بكل وضوح أنه عبد الله ورسوله. ولم يُلَمِّح مجرد تلميح إلى فكرة الوسيط المنقذ فلا تملك نفس لنفس شيئًا. فالمسئولية الكاملة تقع على عاتق الفرد لعمل الصالحات دون أدنى وساطة من قسيس بينه وبين الله. وقد حطمت التصاوير لأنها تركز الاهتمام على الأمر

المحدود بدلاً من اللامحدود، وحرم الخمر لأنه يغطى العقل والرجل المخمور لا يدرى هل هو على الطريق الصحيح أم أنه على الطريق الخطأ؟!

وهذه بعض الأمور التى تجذبنى إلى الإسلام، فهناك عقيدة التوحيد بأن الله واحد لا يشبهه شىء، والاعتراف بالأنبياء السابقين كموسى وعيسى الذين جاءوا بالدين نفسه وعدم وجود رجال دين أو صور وهى أمور تخلق فجوة مصطنعة بين السماء والأرض، وهناك توكيد على نظام محدد للأخلاق. فالمسلم الحق هو من وافق كلامه عمله وفكره، كما جاء فى بعض الأحاديث التى تعتبر مهمة جداً لمن أراد أن يدرس الإسلام. ويمكن للإسلام أن يحقق نجاحًا أكبر فى هذا البلد - الأوروبى - لو أن بعض الشبهات والأكاذيب الشعبية المتوارثة بين الناس تبدد وتزال من رؤوسهم!!

الحروب الصليبية الجائرة:

فمما يؤسف له أنه فى أواخر العصور الوسطى قام سياسيون جشعون تغمرهم الكراهية والخديعة فجيشوا الجيوش تحت راية الصليب وخاضوا الحرب باسم الدين، وفى نفس الوقت تقريبًا كانت جحافل التتار - المغول - تكتسح آسيا، وبعد أن دخل المغول فى الإسلام اعتقد النصارى اعتقاداً جازمًا أن الإسلام انتشر بالسيف. ولابدّ أن يكون واضحًا أن الدين الحق لا يرضى عن استخدام القوة للاعتداء، فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول ما معناه: «ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب».

والإسلام يعتبر الجهاد الأكبر هو جهاد النفس.

ومن السخريات اللاذعة أن تلوم المسلمين بسبب جرائم المغول قبل اعتناقهم الإسلام، لأن حضارة الإسلام نفسها كانت ضحية جرائمهم الوحشية، ولعل هذا هو السبب الذى أدى إلى الدمار والخراب الذى وقع بعد ذلك مباشرة، فقد ظلت البلاد الإسلامية قرونًا عديدة تحقق أعظم المنجزات فى مجال الآداب والفنون والعلوم والشعر والطب والرياضيات، وعندما نتحدث عن حضارة القرون الوسطى تقفز إلى أذهاننا فوراً مشاهير كالرازى وابن رشد وابن سينا، وكلمة الجبر والكيمياء اللتين تحملان «الـ» التعريف العربية باللغة الإنجليزية دليل واضح على أنهما مستوردتان من الأقطار الناطقة باللغة

العربيـة والحقيـقة أنه أتى زمان كانت اللغة العربية لا اللغة اللاتينية هى لغة دولية إذ انتشـرت فى عـدة أقطار خارج الجزيرة العـربيـة ذاتهـا، والغـريب أن مـركـز الحـضـارة (الإسـلامـيـة) انتقل من الجزيرة العـربيـة شـمالاً إلى العـراق وفـارس (إيران) والأقطار المجاورة، وكـانت هناك أعداد كـبيـرة من المسلمين من غـيـر العرب، وعلى أيدى هؤلاء تحققت كثير من المنجزات الحضارية العظمى.

وهذه نقطة مـهـمـة لابدّ أن نذكـرها عن الإسـلام وهى أن الإسـلام ليس دين العـرب وحدهم، بالرغم من أن اللغة العربيـة هى لغتـه الرسميـة، فقد دخل فى هذا الدين جماهير غفيرة من الناس فى إفريقيا وأندونيسيا والشرق الأوسط. وحتى النهضة الأوروبية لابد أن تعزى لتأثير الإسلام فيها.

لقد بدأنا الآن نرى كيف تتم المحافظة على الحضارة عبر العصور، فأحيانًا تقوم إحدى الأمم بذلك، وأحـيـانًا أخـرى تتـولى الزمـام أمـة أخـرى، فـالإمـبـراطورية الرومـانيـة والإمـبـراطورية العـثـمـانيـة والإمـبراطورية البـريطانيـة كلها لهـا مكانتـهـا فى التـاريخ الإنسـانى. ولعله لولا الواحدة منها لما كان قيام الأخرى ممكنًا، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن القوة السياسية يجب أن لا تختلط فى أذهاننا مع الحضارة والدين.

فالإمبراطورية البريطانية لم تعد قائمة اليوم، إذ أن كلاً من باكستان والهند وبورما والملايو وغيرها قد حققت استقلالها. والعالم الإسلامى ينشط فى كل من الجزائر ومصر والعراق وإندونيسيا، بالإضافة إلى أقطار أخرى كثيرة وما هذه الأقطار إلا جزء يسير منها. فلابد أن هناك شيئًا يدبر فى العالم. فلا يقتصر العالم اليوم على معسكرين اثنين همـا روسـيـا وأمـريكا، بل هناك أطراف أخـرى برزت على مـائدة الشـطرنج، فـالأقطار الإسلامية بدأت تنال استقلالها وفى بعض الأحيان تتم وحدة اندماج بين بعضها، وكلما حققت هذه الأقطار استقلالها ووحدتها كلما برزت قوة ثالثة فى العالم إلى حيز الوجود.

تحذير المسلمين من العلمانية:

ولكن بالرغم من أن هذه الأقطار تحمل اسم الإسلام رسميًا، فإلى أى مدى يا ترى يؤثر الإسلام فى التغيرات الحاضرة؟ إذ أن العلمانية تستقر على ما يبدو فى بعض هذه الأقطار، ولعل هذه بادرة ليست حسنة، فالبعض يزعم أن الدين يجب أن يقتصر على

الحياة الشخصية لأنه ليس من العملى تطبيقه على شئون الدولة. ولكن المؤكد الذى لا يقبل الشك هو أن الإسلام دين لابد أن يقوم بمهمته فى العالم اليوم، فالإسلام يعلم الناس أن من واجبهم أن يجعلوا الدنيا مكانًا أفضل لحياتهم، بدلاً من أن يطالبهم بهجر الدنيا والانزواء فى ركن منها وفى عيونهم الدموع، وهذا هو الجهاد الحق، ومعناه الحق ضد الأنانية والجهل والألم، فإذا قيل إن الإسلام ليس مجرد دين بل هو بالإضافة إلى ذلك نظام اجتماعى وسياسى واقتصادى، هذا القول ليس انتقاداً للإسلام بل هو اعتراف بفكرة التوحيد فيه. فنحن نقرأ فى القرآن الكريم أنّ (الله حكيم عليم)، (له مقاليد السماوات والأرض) فكيف إذن نفصل جزءاً من الحياة عن الجزء الآخر ونقول أن الدين يتعلق فقط بأمكنة وأزمنة معينة؟

الدِّينُ للواقِع:

فليس الدين مقتصراً على المسجد يوم الجمعة، مثلما هو الحال بالنسبة للكنيسة يوم الأحد. فانجلترا تسمى بلداً مسيحيًا، مع أن معظم الناس هناك لا يكادون يشهدون أى اجتماع دينى. وكثير من أولئك الذين يذهبون إلى الكنيسة يفعلون ذلك من قبيل الاعتياد البحت. فهناك إحساس بأن الدين ليس له أية صلة مباشرة بالحياة الواقعية.

فالإسلام كالمسيحية نشأ فى آسيا، ومما يبعث الأمل أن تجد دعاة مسلمين فى أوروبا حاملين الرسالة مباشرة من الشرق. والمبشرون النصارى الذين يذهبون إلى الشرق لهداية الوثنيين على حد زعمهم ويتناسون على ما يبدو أن جميع الأديان الأوروبية الأصلية قد ماتت وانقرضت، وأن الدين الذى تملكه أوروبا الآن كله قدأتاها من الشرق الأوسط. والإسلام لا ينكر المسيح ولا يعبد محمداً، كما يريدنا بعض الناس أن نعتقد. بل على العكس من ذلك أنه يمضى من حيث توقف النصارى، ولقد أخطأ اليهود حين أنكروا المسيح عيسى، والنصارى أخطأوا بإنكار محمد.

وأخيراً فإن الإسلام يشدنى إليه لأنه يقدم لنا فلسفة كاملة للحياة، ولأنه دين حقيقى صحيح ينتشر ويطبق على أيدى أناس يفهمونه. إننى أعتقد أنه ليس بوسع أحد اليوم أن ينكر الإسلام فى هذا العصر. فعلى كل إنسان على الأقل أن يدرسه بعقل متفتح حتى يكتشف ما هو الإسلام فى حقيقته العملية.

❁❁❁

بولندا:

٤٧- عمر أمين شوارك

راجنهولد هنريك سابقًا

تساؤلات مبكرة:

اسمى الرسمى هو راجنهولد هنريك شوارك، لى أبوان وأخوان اثنان وأخت واحدة، وقد أكملت دراستى الثانوية عام ١٩٦٩. ولدت فى مدينة لوتز، فى بولندا فى الثانى عشر من يوليو عام ١٩٤٥ لأسرة بروتستانتية لوثرية. وفى سن مبكرة أصبحت مهتمًا بالقضايا الدينية. فشرعت فى تحليل التعاليم النصرانية ودراستها. فلم أستطع قبولها. إذ أنه لم يكن بمقدورى فهم (عقيدة التثليث) لأنه ليس لها أية إجابة منطقية، فكيف يمكن أن يطالب عيسى عليه السلام بأن يحترمه الناس بصفته ابنًا لله بينما نجده يقول:

«لا أملك لنفسى شيئًا» يوحنا ٢٨/٨.

ويقول:

«اعبدوا الله ربكم، ولا تشركوا بعبادته شيئًا» متى ٤/ ١٠.

كذلك لم أفهم لماذا نعتقد أن الطفل يولد آثمًا؟ فما هو الذنب الذى ارتكبه الطفل حتى يعتبر آثمًا؟ ولماذا يوجد بين الله وبين عباده وسطاء كالمسيح عيسى والقساوسة؟ ولماذا يوجد فى بعض الأقطار كنائس مستقلة للبيض وكنائس أخرى منفصلة عنها للملونين؟

شكوك بلا جواب:

لقد ناقشت هذه الشكوك مع بعض القسس فلم يستطع أى واحد منهم أن يعطينى الإجابة المقنعة. فبدأت أقرأ كتبًا عن البوذية والهندوكية وغيرهما من الأديان. أما البوذية فلم أجد فيها إلهًا على الإطلاق، وأما فى الهندوكية فقد وجدت أكثر من ثلاثة

آلهة، وجدت فيها مئات من الآلهة، لقد آمنت بدافع من فطرتي بوجود إله واحد، إلا أنني لم أكتشف حتى ذلك الحين الطريق الصحيح الذي يوصلني إليه.

وذات مرة اشتريت كتابًا عن الإسلام، إلا أنني مع الأسف لم أجد فيه سوى قدر ضئيل جداً من المعلومات المجردة من التعصب والأهواء. والشيء الوحيد الرائع الذي مررت به هو الشهادة:

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله!

فأخذت أردد الشهادة مرة بعد أخرى حتى حفظتها عن ظهر قلب. ومنذ تلك اللحظة بدأت أشعر أن من واجبي أن أعرف المزيد عن الإسلام. ولم يكن ذلك بالأمر الهين لأنه في بولندا لا يكاد يوجد أي كتاب إسلامي، ولم أكن في ذلك الحين قد تعرفت على أي مسلم.

أصبحت مسلمًا:

ولما علمت بوجود بعض الطلبة المسلمين في (لوتز) نفسها اتصلت بهم وسألتهم عن الإسلام، فأخبروني بالكثير عن هذا الدين العظيم، وهكذا أصبحت مسلمًا واتخذت لنفسي اسمًا جديداً هو (عمر أمين)، وبهذه المناسبة لابد أن أعرب عن جزيل شكري وامتناني لبعض الطلاب السودانيين المسلمين، وعلى الأخص الأخ هاشم الطيب عمر، والأخ أحمد عبد الله حمدين، وقد قدما لي كل ما كنت أحتاج إليه من مساعدة، كما زوداني بعدة مطبوعات ونشرات يصدرها المركز الإسلامي في جنيف، وبعث إليّ الدكتور سعيد رمضان بنسخة من الترجمة الألمانية لمعاني القرآن الكريم، وأرسل لي الأخ محمد صديق[١] وهو من برلين الغربية بنسخة من المصحف الشريف مع الترجمة الانجليزية، وأنا مدين بالعرفان بالجميل للشيخ عمر شوبرت الذي هو من سكان برلين الغربية أيضًا لمساعدته الأخوية لي.

أين دعاة الإسلام..؟

وأعتقد أنه لولا مساعدة هؤلاء الأخوة لي لكان من العسير عليّ جداً أن أبلغ الصراط

(١) انظر قصة إسلامه برقم (١) سابقًا.

المستقيم. ولكننى لا زلت أشعر بالوحدة والعزلة لأنه لا يوجد مسلمون فى بلدى، أعنى مدينتى الصغيرة (لوتز) والجالية المسلمة فى بولندا صغيرة للغاية وضعيفة ولا تكاد تفعل شيئًا لمصلحة الإسلام، فمعظم المسلمين هنا فى بولندا هم مسلمون بالاسم فقط إذ أنهم رضوا بمنهج الحياة المغايرة للإسلام، كما أنه فى بلادى بولندا هناك سوء فهم فظيع للإسلام، من أجل ذلك هناك حاجة ماسة إلى نشر الحقيقة عن ديننا بشكل واضح.

ولقد تمكنت بالاستعانة بكتاب الحاج خواجة كمال الدين «الإسلام وصلاة المسلم» من وضع كتاب للصلاة موجه للناطقين باللغة البولندية، وكل دعاء له مقابله فى الترجمة البولندية، ولكن ليست هناك فرصة لنشره فى بولندا وهذا أمر مؤسف للغاية حقًا.

الإسلام المنهج الكامل للحياة :

ولو أن أحداً سألنى عن أهم شيء أعجبنى وشدنى إلى الإسلام؟ فلابد أن أجيب قائلاً: إننى معجب بتعاليم الإسلام الكاملة فيا لها من تعاليم واضحة منطقية! فالإسلام يمنحنا منهج حياة كامل يشمل كافة الجوانب الروحية والمادية جميعًا، والإسلام معناه الأخوة بين البشر حيث لا مجال لأية حواجز عنصرية أو قومية ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣] صدق الله العظيم. «كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى». حديث شريف. ولا شك أنه من الصعب علىّ أن أشرح الحقيقة الكاملة وروعة التعاليم الإسلامية فى هذه الكلمات القليلة.

الشكر الأعظم لله :

أنا سعيد أننى مسلم عبد لله، وأنا فرح أننى قد غدوت عضواً فى الأمة الإسلامية. «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله».

فى عام ١٩٦٥ حصلت على منحة دراسية بمساعدة سفارة جمهورية مصر العربية فى وارسو لدراسة الإسلام بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، ولكننى للأسف لم أتمكن فى ذلك الحين من مغادرة بولندا. أريد أن أعظم اسم الله تعالى وأن أشكره وأحمده لرحمته بى وإرشادى إلى الطريق المستقيم، لا بالقول والكلام فحسب، وإنما بالأعمال أيضًا. وكل

ما أرغب فيه الآن هو أن أكرس حياتى للإسلام، أسأل الله أن يوفقنى لرحمته وأن يأذن لى بدراسة الإسلام والعمل فى سبيله كداعية إسلامى. فهناك حاجة ماسة ونقص كبير فى حقل الدعوة إلى الإسلام فى العالم اليوم.

آمل هذا العام أن أبدأ دراستى للغات العربية والتركية والفارسية بجامعة وارسو، لأننى أود أن أعرف الحرف العربى المقدس، لأن من واجب كل مسلم أن يتعلم اللغة العربية فذلك من شأنه أن يقربه من كلام الله ألا وهو القرآن الكريم.

وفى ختام هذه المكاشفة عما يختلج فى صدرى أحمد الله كثيراً على نعمه علىّ حيث أعادنى إلى دين الفطرة الإنسانية الإسلام(١).

❁❁❁

(١) تلقى المؤلف هذه القصة من كاتبها الأخ عمر أمين شوارك مباشرة بعد مراسلة شخصية جرت بينهما. وقد ذكر فى خطاب آخر بعد ذلك أنه شرع فعلاً فى دراسة اللغات العربية والأوردية والفارسية.

أوربا :

٤٨- فرانسيس ستيرين

ذروة التألق الروحي والفكري

هذه مرحلة روحية لشابة أوروبية لا تذكر اسم بلدها الأصلي، ولا اسمها الإسلامي، ولا حتى أي شيء عن حياتها المادية الدنيوية، إنها قصة فريدة من نوعها في هذه الحلقات المسلسلة من قصص الذين اهتدوا، فالكاتبة التي هي نفسها موضوع هذه القصة مهتمة أولاً وقبل كل شيء بالجانب (الروحي) فقط، ولقد تمكنت من تحقيق السلام والطمأنينة والرضا في حياتها. وبذلك حققت سعادتها المرجوة في الحياة.

ولن أطيل على القارئ الكريم، ولنستمع إلى ما تقوله الأخت المسلمة فرانسيس سترين:

آمنت بالإسلام :

لقد أقبل كثير من الأوروبيين على اعتناق الإسلام نتيجة لزيارة أقطار إسلامية، وتأثرهم بإخلاص الشعوب المسلمة وحماسها للإسلام، وهذا ما يتناقض تمامًا مع روح اللامبالاة الدينية السائدة في العالم الغربي، إلا أن ذلك لا ينطبق على حالتي، لأنني لم يحدث بعد أن قمت بزيارة أي بلد مسلم، كما أنني لم أكن قد التقيت بأي مسلم إلا بعد أن آمنت بالإسلام في سويداء قلبي. لقد كان اهتدائي للإسلام بكل بساطة ثمرة دراستي الشخصية التي استطعت من خلالها التجوال في شتى مجالات الروح حتى أتيت إلى نهاية المطاف، واختتمت الرحلة في ديار الإسلام.

شكوك في معتقدات الكنيسة :

ولدت وترعرعت في أسرة رومية كاثوليكية، وتعلمت في مدرسة تبشيرية مسيحية، إلا أنه قبل مغادرتي للمدرسة بوقت قصير بدأت أرتاب في حقيقة كثير من معتقدات الكنيسة، كعقيدة التثليث، وربوبية عيسى، والخطيئة الأولى ومبدأ الغفران، لأنها بدت

لى غير معقولة بل ضارة فى الآثار التى تحدثها أحيانًا، ولا تبرهن على صحتها حتى الأناجيل والكتب المقدسة ذاتها.

لقد أحسست إحساسًا قويًا أنه إذا كان الله موجوداً فعلاً وكان طيبًا وعادلاً، فلا يمكن أن يكون قد أعطى الحقيقة كلها لأمة واحدة دون سائر الأقوام، وأن يكون قد ترك جميع بنى الإنسان الآخرين فى ظلام دامس وخطأ جسيم! لذا ظهر أمام ناظرى أحد احتمالين:

الأول هو أن جميع الأديان الكبرى صحيحة فى صورتها الأصلية، والثانى: أن تكون كلها زائفة لا معنى لها البتة.

دراسات روحية عميقة:

ثم تستأنف الأخت فرانسيس سترين حديثها فتقول:

«من الواضح أن كافة المعتقدات الدينية تعتقد بشكل أو بآخر أن روح الإنسان تبقى بعد موت الجسد، وحيث إن علماء الروح يزعمون أنهم قادرون على إثبات هذا البقاء، شرعت فى دراسة مزاعمهم. ومن بين الروحيين الكثيرين الذين اطلعت على مؤلفاتهم فإن المؤلف الشهير سير «أوليڤر لودج» الذى وجه اهتمامه لهذا الموضوع، قد أقنعنى حين قال بأن روح الإنسان تعيش فعلاً بعد القبر. هناك الكثير من الخداع والدجل فى هذا المجال بالطبع، إلا أنه بكل تأكيد كذلك هناك نواة من الصدق لا يمكن تجاهلها أو إنكارها.

العقيدة الهندوكية:

وبعد أن أشبعت رغبتى فى دراسة هذا الجانب، بدأت فى دراسة الأديان التى ظهرت فى العالم الشرقى. ولما كانت تعاليم الديانة الهندوكية - ومنها تعاليم فيدانتا ويوجا - قد لقيت رواجًا كبيراً فى الغرب، فقد شرعت فى دراستها أولاً، وهكذا تعرفت على اليونيشاد واليوجاسوترا والباجفاد جيتا فاستقيت منها الكثير من الإلهام والبهجة النفسية. وعشت عدداً من السنين مستنيرة بضوء هذه الفلسفة وبالممارسة المنتظمة للتأمل. وبالرغم من أننى علمت أن العقيدة الهندوكية بالشكل الذى يمارسها الجمهور تشوهها الطائفية والخرافة، لا بل الوثنية البدائية، إلا أننى أحسست دون أدنى ريب أن المبادئ السامية فى الفكر الهندوكى تحمل طابع الوحى الإلهى.

ثم تنتقل الكاتبة إلى الحديث عن مرحلة أخرى من مرحلتها الروحية فتقول:

إلا أن الفلسفة، مهما بلغت من الشفافية والنبل، ليست طقوسًا دينية قابلة للتطبيق، بل تميل إلى أن تظل مجرد فكر وليست قوة محركة فى حياة الإنسان، لذلك فبعد أن تزوجت وأنجبت أطفالاً كان علىّ واجب العناية بهم، فأصبح من المحال علىَّ أن أحقق السلام والوحدة اللازمة للتأمل، لذلك اضطررت بتلكؤ إلى هجر الفلسفة وسعيت إلى الاهتمام فى أداء واجباتى وجولاتى المنزلية.

البُوذِيَّةُ:

لم أجد ذلك مُرضيًا لنفسى لفترة طويلة من الزمان وسرعان ما انجذبت لدراسة الديانة البوذية التى تلقى هى الأخرى اهتمامًا وتعاطفًا فى العالم الغربى لكونها عقيدة عالمية، لذلك درست الذمابادا ومختلف المذاهب البوذية كالشيرافادا والماهايانا، ورغم أن تعدد المذاهب كان مربكًا أحيانًا، بتفاوته من آفاق الفلسفة الماهايانا إلى عجلة الصلاة الآلية المتمثلة فى عبادة بوذا عند الجماهير - رغم كل ذلك شعرت أن الحياة البوذية الغنية بالتأمل والدراسة يمكن أن تكون هدفًا روحيًا نبيلاً يستحق الاهتمام.

رَهْبَانِيَةٌ ابْتَدَعُوهَا:

ولكنى وجدت أنه فى الديانة البوذية، تمامًا كما هو الشأن فى النصرانية لا يمكن بلوغ ذروة الحياة الروحية إلا من خلال وجود رهبانى منعزل فى الأديرة، وهو وضع لا يمكن للحياة الإنسانية فى الدنيا أن تعادله فى المكانة الروحية مهما بلغت من الشفافية والنبل، لذا بدا لى ذلك الأمر غير واقعى بشكل غريب، صحيح أن الحياة الدينية قد تكون أيسر فى ظل عزلة الأديرة، ولكنى لم أستطع أن أفهم كيف يمكن اعتبار ذلك أسمى من الانتصار الروحى الذى يتعمق بمواجهة محن الحياة العائلية، ومعضلاتها الكثيرة، والتغلب عليها والانتصار منها من خلال الحياة اليومية على ظهر كوكبنا الأرضى.

كما أنه من الواضح أن رهبانية الأديرة تفقد الحياة العائلية والأجيال القادمة بعض آثارها المهمة، فقبل كل شىء وجدت من المقلق لى كثيراً أن أتخذ لنفسى هدفًا فى الحياة لا يمكننى تطبيقه.

زهاد العالم العظماء:

وتستأنف الأخت فرانسيس سترين اعترافاتها فتتحدث عن تجربة جديدة وتقول:

من حين لآخر بينما كنت أجرى دراسات عامة في المقارنة بين الأديان، فاستقطبت اهتمامي مؤلفات الزهاد العظماء في الأديان المختلفة من أمثال: دويسبروك، وايكهارت، وجلال الدين الرومي، ومؤلف «حيل طاوتي شنج» العميقة (Tao Te Ching). وقد مكنتني تجربتي الخاصة في التأمل من فهم شيء يسير من أهمية مؤلفاتهم التي تحدثت بوضوح تام عن تجربة عامة تشملهم جميعًا بالرغم من صدورها بلغة أديانهم وعقائدهم المختلفة.

ذروة المثنوى وجلال الدين الرومى:

هذه الدراسات كلها كانت تؤكد وجهة نظرى بأن جميع الأديان العظمى تنبثق أساسًا من مصدر ومشكاة واحدة، كذلك دفعنى هذا الاعتقاد إلى دراسة دين مؤلف «المثنوى» - أى جلال الدين الرومي - بصورة أكثر شمولاً، لأننى كنت أعتقد أحيانًا أن قيمة أى دين من الأديان يمكن أن تقاس بعظمة رجاله القديسين الزاهدين، مما يوحى بأن الإسلام قد تكون له مكانة أعظم مما يقره الناس له فى الغرب.

وكم حيرنى أن أرى أن «المثنوى» الذى ألفه الرومى يمكن اعتباره قمة من أعظم الروائع فى هذا المجال، بينما يُقدّم لنا الإسلام فى الغرب باعتباره الدين البدائى للقبائل العربية العنيفة المتخلفة. وحكامها الظلمة المتهورين الداعرين!!

ومن هنا قررت أن أكتشف السبب فى هذا التناقض الواضح.

نحو الإسلام الدين الشامل:

لقد ذهلت حقًا أن أكتشف فى الإسلام دينًا توحيديًا صافيًا يحض على إخلاص العبادة لله، ويضع نظامًا كاملاً عمليًا كى يتبعه الجميع، وبهذا النظام تتعمق الروح الدينية وتنمو بصورة مستمرة، هنا فى الإسلام نجد المبادئ الأساسية للدين الحق مصونة تمامًا بصورة مدهشة من كل الإضافات ومحاولات الحذف المعقدة التى فرضت على الأديان الأخرى، حتى غدا من العسير الإيمان بها أو اتباعها بإخلاص وصدق.

الإسلام أولاً وقبل كل شىء هو دين يأمر بالإيمان بأنبياء الله جميعًا ولا يزعم لنفسه

أن يكون خصمًا أو أنه المستودع الوحيد للحقيقة، وإنما هو ذكر وتوكيد لجوهر الهدى الصافى الذى جاء به جميع رسل الله السابقين إلى سائر الأمم من بنى الإنسان.

كذلك وجدت أن تعاليم الإسلام عبارة عن تعاليم واقعية إيجابية لا تسعى إلى إيجاد صراع خاطئ بين الجسد والروح، أو تتخذ موقفًا معاديًا من حياة الناس العادية وما تحمله فى طياتها من فرص كثيرة للاجتهاد والنظام الروحى، فالإسلام ينظر إلى الحياة بكل جوانبها على أنها فرصة لعبادة الله والتوجه الكامل إليه سبحانه، وهى فرصة مفتوحة لجميع الناس بالتساوى دون أدنى وساطة، أو تدخل من أى نوع من جهة كهنوت علوى متسلط!!

حينئذ شعرت أننى كنت دائمًا مسلمة بالمعنى الأساسى للكلمة، أو على الأقل منذ أن آمنت بأن كافة أنبياء الله العظماء جاءوا إلى الناس بنفس الرسالة السماوية من عند الله، وما الاختلاف بينهم إلا فى طريقة التعبير، كما أيقنت أن الإسلام قد حافظ عل الرسالة الأخيرة فى صورتها الصحيحة الأصلية.

رُوحُ الإِسْلَامِ:

ولما سئلت الأخت فرانسيس عن قراءتها الإسلامية الأخرى والكتب التى أعجبتها من بين ما قرأت؟ قالت:

إن أكثر كتاب كان له عظيم الأثر فى نفسى ضمن دراساتى الإسلامية هو كتاب «روح الإسلام» لسيد أمير على، رغم ما يتعرض له هذا الكتاب من انتقاد فى بعض ما ورد فيه من قبل العالم الإسلامى بالنسبة لكثير من العادات والمواقف التى كان المؤلف يتمنى أن يتحقق إصلاحها، فهو يضع أمام المسلمين والعالم أجمع حقيقة عظمة الإسلام الصافى الملهم، الذى يقع على عاتق كل مسلم محاولة تطبيقه فى مجال الحياة العملية، فهو كتاب من واجب كل طالب مسلم أن يعمل على قراءته ودراسته.

فى عالمنا الحديث الذى تلتقى فيه جميع الأمم وتقترب من بعضها قربًا شديداً، بفضل معجزات النقل السريع التقت الحضارتان الإسلامية والغربية وتخالطت فى نقاط عديدة، وأخذت تؤثر وتتأثر ببعضها البعض. وهذا بلا شك له فائدته إذا تم بالروح الصحيحة. إلا أنه يقال أحيانًا أن الشباب المسلم قد سلب لُبَّهُ التقدمُ المادى الغربى حتى مال إلى الإعجاب بكل شيء غربى وتقليده إلى درجة أنه ضحى بالإسلام وتخلى عنه جريًا وراء المادية الكافرة بالله!!

الحضارة الغربية والعالم الإسلامي:

لست واحدة من أولئك الذين ينفضون أيديهم من الحضارة الغربية على اعتبار أنها شر كلها، وبذلك تستحق عندهم الإدانة بعد الاتهام، وإنما أعتقد على العكس من ذلك بأنها قد حققت الكثير من الخير والفائدة الدائمة لأن جهد سيدنا عيسى عليه السلام لم يضع سدى، وأود أن أقول إن الأمور الطيبة التي تحققت تشمل التقدم العلمي والتكنولوجي والتقدم في مجالات الطب والخدمات العامة، والتعليم وممارسة المساواة بين الجنسين والاعتراف بمبدأ التزوج بواحدة فقط(١).

ويمكن أن يقال بحق بأن كل هذه المنجزات قد أشار إليها القرآن الكريم منذ أمد بعيد، وإذا كان الغرب قد لحق بالشرق وسبقه في هذه الأمور فليس ذلك ذنب الإسلام، وإنما يرجع إلى عجز المسلمين عن حمل تعاليمه الصحيحة ووضعها موضع التطبيق.

وبعد أن أعربت عن تقديري لمنجزات الغرب فلابد لي، مع ذلك، أن أعترف بالجوانب المظلمة والمشينة من الحياة الغربية، وهي الجوانب التي يستنكرها كل المسلمين دون شك. وفي هذا المضمار أذكر الشعور العام باللامبالاة نحو القيم الدينية، والتي حلت محلها عبادة المال والراحة والمتعة، وتدني المستويات الثقافية وامتهان العفة والكرامة جهاراً والتنكر العام لروابط الأسرة وواجباتها، والانغماس في شرب الكحول ولعب القمار!!

دار الإسلام والقيادة العالمية:

من أجل ذلك، يتهيأ لي أنه تتاح الآن فرصة فريدة كي تنهض (دار الإسلام) وتتسلم زمام القيادة في العالم على الصعيدين الأخلاقي والثقافي، وحمل نبراس التقدم مرة أخرى وتسليمه للأجيال القادمة، ولن يتم ذلك على كل حال، بالتقليد الأعمى للغرب، وإنما يتحقق عن طريق استيعاب منجزات الغرب النظيفة، وضمها إلى نظام التقدم الإسلامي الحق، الذي لا سبيل إلى وجوده ونشأته إلا بالفهم العميق والتطبيق الدقيق المخلص لروح الإسلام ومبادئه الصحيحة.

❊❊❊

(١) هذه هي وجهة نظر الكاتبة، وهي ليست بالضرورة موقف الإسلام في هذه القضية، لأن الإسلام قد أباح التعدد ولم يعتبره منافيًا للفضيلة، وإنما جعله علاجًا حكيمًا لمشكلات كثيرة.

مصر:

٤٩- الحاج إبراهيم خليل أحمد

القسيس إبراهيم خليل فيلوبوس سابقًا

تمهيد: من عدو إلى داعية:

كان الحاج إبراهيم خليل أحمد قسًا مبصّرًا يحمل أرفع الشهادات فى اللاهوت من كلية اللاهوت المصرية، ومن جامعة برنستون الأمريكية، وكانت مهمته تزييف حقيقة الإسلام والدعوة ضد مبادئه، وفجأة شاء الله له الهداية فأعلن انقلابًا ذاتيًا على مهمته واتخذ موقفًا مغايرًا لها تمامًا، سبحان الله، كم من خصم لدود للإسلام يناصبه العداء ويتآمر ضده ويكيد له أعظم الكيد، ثم يتحول بإرادة ربانية سماوية إلى داعية مخلص للإسلام ولا يقتصر ذلك على زماننا، فبدءًا بعمر بن الخطاب الذى كان ألد أعداء محمد ﷺ والذى كان يريد قتل هذا النبى، ثم أسلم فأصبح الفاروق عمر الذى ملأ الدنيا عدلاً وسعادة، ومرورًا بآل أبى سفيان وزوجه هند آكلة الأكباد والتى دفعت ثمنًا باهظًا لقتل سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، والتى كانت تقول للرسول بعد أن أسلمت: والله ما كان هناك بيت أبغض إلينا من بيتك، وها نحن الآن والله ما من بيت أحب إلينا من بيتك، وعلى مر العصور يحول الله من شاء من عباده من المحاولة لهدم هذا الدين والإجهاز عليه إلى التضحية بالروح والنفس والنفيس للذود عنه. وقضية القسيس إبراهيم خليل تضيف فصلاً جديدًا فى هذا الكتاب الربانى الرائع، وسنة الله فى حفظ هذا الدين.

القصة من أولها:

يبدأ الحاج إبراهيم خليل أحمد قصته قائلاً والذى كان اسمه من قبل «القس إبراهيم خليل فيلوبوس»:

أنا من مواليد الإسكندرية فى ١٣ يناير ١٩١٩م درست فى مدارس الإرسالية الأمريكية حتى الثانوية العامة، ثم حصلت على دبلوم كلية أسيوط سنة ١٩٤٢م



وتخصصت فى الدراسات الدينية تمهيداً لدخولى (كلية اللاهوت)، ولم يكن الالتحاق بكلية اللاهوت بالأمر السهل، ولا يستطيع أى حاصل على الدبلوم أن يلتحق بهذه الكلية، بل لابد من تزكية الكنيسة واجتياز عدد من الاختبارات الدقيقة، ولقد حصلت على تزكية كنيسة العطارين بالإسكندرية، كما حصلت على تزكية (المجمع الكَنسَى) للوجه البحرى بعد إجراء اختبارات عديدة ودقيقة للتعرف على مدى استعدادى لأن أصبح رجل دين، ثم حصلت على تزكية المجمع (السنودس) وهو يضمّ مجموعة قساوسة من السودان ومصر ويعتبر كمؤتمر دينى عام. وقد قرر السنودس الموافقة على دخولى كلية اللاهوت سنة ١٩٤٤ بالقسم الداخلى، ودرست على يد أساتذة أمريكيين ومصريين وتخرجت فى عام ١٩٤٨.

وقد كان المفروض أن أعين فى القدس .. لكن حرب فلسطين نشبت فى ذلك العام فعينت فى بلدة إسنا بالوجه القبلى فى مصر، وسجلت رسالة فى العام نفسه عن طريق الجامعة الأمريكية فى القاهرة، وكانت رسالتى عن العمل التبشيرى بين المسلمين .. وقد بدأ تعرفى على الإسلام من خلال دراستى فى كلية اللاهوت، فنحن فى هذه الكلية ندرس الإسلام وكل الأساليب التى نستطيع من خلالها زعزعة إيمان المسلمين وتشكيكهم فيه!!!

مِنَ الظّلُمَاتِ إلى النّور:

وفى سنة ١٩٥٢ حصلت على الماجستير من جامعة برنستون الأمريكية، وعينت أستاذاً بكلية اللاهوت فى أسيوط، وكنت أقوم بتدريس الإسلام والمغالطات والافتراءات والشائعات التى يرددها أعداؤه والمبشرون ضده .. وقد رأيت فى هذه الفترة أن أوسع دراستى لكل جوانب الإسلام، وقررت ألا أكتفى بالاطلاع على كتب المبشرين والمستشرقين التى تقتصر على الطعن فى الإسلام، ولثقتى بنفسى وحبى للعلم قررت أن أقرأ وجهة النظر الأخرى، وأدرس كتب المسلمين أنفسهم بل وقررت أن أدرس القرآن بتعمق.

وكان هدفى من هذا كله أن أصبح متمكنًا من مادتى تمامًا بحيث أستطيع دفع الحجة بالحجة، وأكون قادراً على أن أضيف إلى حجج المبشرين ضد الإسلام حججًا جديدة من

خلال دراستي وتعمقي .. لكن النتيجة في الواقع كانت عكسية، فقد بدأ موقفي يهتز، وبدأت أشعر بصراع داخلي عنيف بيني وبين نفسي، واكتشفت أن ما درسته من قبل وما كنت أبشر به وأقوله للناس كله زيف وكذب.

لكنني لم أستطع مواجهة نفسي وحاولت التغلب على هذه الأزمة الداخلية والاستمرار في عملي. وفي سنة ١٩٥٤ نقلت إلى أسوان سكرتيراً عاماً للإرسالية الألمانية السويسرية، وكانت هذه وظيفة صورية، أما حقيقة مهمتي فكانت التبشير ضد الإسلام في الصعيد الأقصى وخاصة بين المسلمين.

ثورة على نفسي وكذبي:

وفي تلك الأثناء عقد مؤتمر تبشيري في فندق «كتراكت» بأسوان ودعيت للكلام فيه، وتكلمت يومها كثيراً، ورددت كل المطاعن المحفوظة ضد الإسلام .. وبعد أن انتهيت من كلامي عاودتني أزمتي الذاتية، وبدأت في مراجعة موقفي مرة أخرى وعدت أسأل نفسي:

لماذا أقول هذا وأفعله وأنا أعلم أنني كاذب؟ وأن هذا الذي أقوله ليس هو الحق؟. واستأذنت قبل انتهاء المؤتمر وخرجت وحدي متجهًا إلى بيتي، كنت مهزوزاً متأزمًا للغاية، وكنت أسير في حديقة فريال واستمعت ساعتها للآية الكريمة:

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ... ﴾ [الجن: ١، ٢].

إلى قوله تعالى ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ... ﴾ [الجن: ١٣].

في تلك الليلة شعرت براحة نفسية عميقة .. عدت إلى بيتي وقضيت الليل كله وحدي في المكتبة أقرأ القرآن. وسألتني زوجتي عن سر سهري وعما أقرأ؟ فطلبت إليها أن تتركني وحدي. ولقد وقفت طويلاً عند الآية الكريمة:

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ... ﴾ [الحشر: ٢١].



كما وقفت طويلاً أتأمل معنى الآية الكريمة:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾ [المائدة:٨٢ - ٨٤].

وكذلك قوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٧].

والآية الكريمة:

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

قراري النهائي: الإسلام:

فى تلك الليلة اتخذت قرارى النهائى .. وفى الصباح تحدثت مع زوجتى، وكان لى منها ثلاثة أولاد وبنت، لكن زوجتى بمجرد أنها سمعت أننى ميال للإسلام وأفكر فى إشهار إسلامى، صرخت واستغاثت برئيس الإرسالية «مسيو شافتز» وهو سويسرى وكان رجلاً داهية، وقد سألنى عن حقيقة موقفى، فأكدت له ما أخبرته به زوجتى فقال لى: اعتبر نفسك موقوفًا عن العمل حتى نرى حقيقة ما أصابك.

فقلت له: بل هذه هى استقالتى من عملى .. حاول أن يقنعنى بتأجيلها لكننى صممت عليها فأشاع فى الناس أننى أصبت بالجنون، وتعرضت وقتها لمحنة شديدة واضطهاد عظيم، فاضطررت لترك أسوان نهائيًا والعودة إلى القاهرة.

كيف أعلن إسلامه ؟

وفى القاهرة تعرفت على أستاذ فاضل ساعدنى كثيراً على اجتياز محنتى دون أن يعرف شيئًا عن قصتى، وكان يعاملنى على أننى مسلم لأننى قدمت نفسى إليه كمسلم رغم أننى لم أكن قد أشهرت إسلامى بعد، كان هو الدكتور (محمد عبد المنعم الجمال) الذى كان وكيلاً لوزارة الخزانة، وكان مهتمًا بالدراسات الإسلامية وكان يريد إعداد ترجمة لمعانى القرآن لينشرها فى أمريكا.

وقد استعان بى لإتقانى اللغة الإنجليزية ولأننى حاصل على الماجستير من جامعة أمريكية، وعرف أيضًا أننى أقوم بعمل دراسة مقارنة للقرآن والتوارة والإنجيل، وقد تعاونًا معًا فى هذه الدراسة وفى ترجمة معانى القرآن، ولما عرف أننى استقلت من عملى فى أسوان وأننى لا أعمل، ساعدنى على إيجاد عمل فى شركة «ستاندارد ستيشنرى» فى القاهرة.

وهكذا استقرت أمورى فى ذلك الوقت، ولم أكن أتحدث مع زوجتى فى موضوع إشهار إسلامى، فاعتقدت أننى نسيت هذه الحكاية وأنها أزمة وانتهت .. لكننى كنت أعرف أن إشهار إسلامى رسميًا يحتاج إلى إجراءات طويلة معقدة، ومعركة رأيت أن أؤجلها إلى وقت لاحق حتى تستقر أمورى، وحتى أنتهى من دراستى المقارنة للقرآن والإنجيل والتوراة، وقد انتهيت منها فعلاً فى عام ١٩٥٩م كما أن أمورى المادية والمعيشية كانت قد استقرت حيث كنت قد استقلت من الشركة وأنشأت مكتبًا تجاريًا لاستيراد الأدوات الكتابية، ونجحت فيه ووهبنى الله رزقًا حلالاً كان يكفينى ويزيد عن حاجتى.

عقبات هائلة:

وقررت حينئذ أن أشهر إسلامى رسميًا .. وفى يوم ١٩٥٩/١٢/٢٥ أرسلت برقية للدكتور طومسون رئيس الإرسالية الأمريكية فى مصر، أخبرته فيها بأننى اعتنقت الإسلام، كما تقدمت فى اليوم نفسه بطلب إلى محافظة القاهرة لاتخاذ الإجراءات الرسمية لإشهار إسلامى، وأخبرت صديقى الدكتور الجمال بالأمر وقصصت عليه قصتى كاملة لأول مرة فذهل.

أما معركتى الحقيقية فكانت قد بدأت، إذ يقضى نظام المحافظة على أى مسيحى يريد أن يشهر إسلامه أن تنتدب الكنيسة التى يتبعها أحد القساوسة للحضور أمام لجنة المحافظة التى تعقد له جلسة مناقشة علنية بحضور القسيس، فإذا تأكدت اللجنة من صدق نيته وإصراره على إشهار إسلامه برضًا كامل، ودون أية مؤثرات أو عوامل غير طبيعية فإنها تحرر محضراً رسميًا بذلك وتعطيه شهادة بإشهار إسلامه.

مُحَاوَلاتٌ يَائِسَةٌ:

بالنسبة لى عندما أرسلت طلبى للمحافظة قامت بإخطار الكنيسة لانتداب أحد القساوسة، وحددوا لى جلسة للمناقشة، ولكن قبل موعد الجلسة بثلاثة أيام عدت إلى بيتى فوجدت سبعة من كبار الشخصيات المسيحية ينتظروننى فى البيت!!

تحدثوا إلىَّ طويلاً فى الأمر وبلهجة لينة وكثير من الترغيب، أما أنا فكنت قد انتهيت إلى قرار وتصميم فرفضت كل عروضهم وقلت لهم:

إننى لو كنت أسعى لمغنم لما آمنت، وإن عقيدتى وإيمانى فوق كل العروض والمغريات، فقالوا لى: كيف تترك دينك؟ قلت لهم: إن الإسلام هو الذروة الدينية التى أرادها الله للإنسانية كافة وأنتم تعرفون ذلك، فبدأ البعض يهاجم الرسول بكلمات نابية، وانقلبوا علىَّ بتهديدات أولها أن الزوجة تترك البيت، فقلت لهم: الزوجة حرَّة، لكنهم استمروا فى تهديدى بالقتل، فقلت لهم أخيراً: ماذا تريدون بالضبط؟ قالوا: نريدك ألا تذهب لحضور الجلسة فى المحافظة، فيسقط طلبك ويعتبر الموضوع منتهيًا .. وكان اليوم يوم أحد، فقلت لهم: سأفكر، وتركونى يائسين.

وفى اليوم التالى جاءنى قسيس أكبر منى سنًا ، وكانت له صلة وثيقة بى، وظل يبكى فقرأت عليه قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾ [المائدة: ٨٣، ٨٤].

وقلت له: أولى بك أن تبكى خشوعًا لله عند سماع القرآن، وأن تؤمن بالحق الذى تعرفه وتنكره، فقام وتركنى بعد أن يئس وأدرك أن لا فائدة.

وعندما ذهبت إلى جلسة المحافظة علمت أنه هو المكلف بحضور الجلسة، لكنه أرسل يعتذر عن عدم الحضور بسبب المرض ويطلب تأجيل الجلسة، وظل يتغيب عن الجلسة بحجة المرض وبقصد التعطيل، لكن اللجنة كان من حقها أن تشهر إسلامى إذا تغيب القسيس أكثر من جلستين، وفعلاً وافقوا على إشهار إسلامى، وكان ذلك فى يناير ١٩٦٠م.

أسلم أولادى جميعًا، والزوجة قاربت :

ولما سئل الحاج إبراهيم خليل أحمد عن موقف زوجته قال:

فى ذلك الوقت تركتنى زوجتى وأخذت أثاث البيت، لكن أولادى جميعهم انضموا إلى صَفىّ وأشهروا إسلامهم، وكان أكثرهم حماسًا ابنى الكبير إسحق الذى غيّر اسمه إلى أسامة، ثم ابنى يوسف وبقى اسمه على ما هو عليه، وابنى صموئيل الذى أصبح اسمه جمال، ثم ابنتى ماجدة وسميناها نجوى .. وأسامة اليوم دكتور فى الفلسفة ويعمل أستاذاً فى جامعة السوربون بباريس فى قسم الدراسات الشرقية، ويقوم بتدريس علم النفس وله كتابات فى مجلة «لوموند» الفرنسية.

أما زوجتى فقد غابت ست سنوات عن البيت، ثم وافقت على العودة إلىّ فى سنة ١٩٦٦ على أن تتمسك بدينها، فوافقتها لأن الإسلام دين سماحة ولا إكراه فى الدين، وقلت لها: أنا لا أريدك أن تسلمى لإرضائى أو لتبعيتى ولكن عن اقتناع وإيمان، والواقع أنها الآن تشعر فى أعماقها وقرارة نفسها بالإيمان لكنها لا تستطيع إعلان ذلك خوفًا من عائلتها، ولكنها تتعامل معنا كمسلمة، بل وتصوم رمضان معنا لأن أولادى جميعًا يصومون ويصلون، وابنتى نجوى فى كلية التجارة، ويوسف دكتور صيدلى، وجمال مهندس.

اضطهاد ومقاطعة :

لا أريد أن أشرح تفاصيل ما تعرضت له من اضطهاد ومتاعب، وخاصة من جانب أهلى الذين قاطعونى وحاولوا قتلى، كما أننى اضطررت لتصفية أعمال مكتبى لأن كل البيوتات التجارية التى كنت أتعامل معها فى الخارج تضافرت على مقاطعتى، وعدم التعامل معى، وجميع أصحاب هذه البيوتات أجانب، لكننى لم أهتز وقررت أن أصرف

وقتى وبقية عمرى فى الدعوة للإسلام والكتابة عنه، وساعدنى على ذلك أننى عُينت فى ١٩٦١م فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، بوظيفة سكرتير لجنة الخبراء ولجنة إحياء التراث الإسلامى.

مُؤلفات ونشاط في الدعوة:

وقد استطعت خلال هذه الفترة من عام ١٩٦١ حتى الآن أن أصدر عدة كتب تكشف عن حقائق الإسلام، وعن أساليب المبشرين والمستشرقين ضده، وكتبى التى نشرتها فعلاً هى:

١- «محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن» وهى الدراسة المقارنة للأديان الثلاثة التى بدأتها فى عام ١٩٥٦م وانتهيت منها فى عام ١٩٥٩.

٢- المستشرقون والمبشرون فى العالم العربى والإسلامى.

٣- إسرائيل والتلمود.

٤- «تاريخ بنى إسرائيل» وهو ثلاثة أجزاء هى:

(أ) إسرائيل فتنة الأجيال.

(ب) إسرائيل فى العصور القديمة.

(جـ) إسرائيل فى العصور الحديثة.

٥- الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية.

٦- المسيح إنسان لا إله.

٧- الإسلام فى الكتب السماوية.

٨- المخطط التبشيرى والإستعمار.

٩- أعرف عدوك: إسرائيل عقيدة وسياسة.

١٠- وأقوم الآن بإعداد دراسة مقارنة لوضع المرأة فى الأديان الثلاثة وإبرازمكانة المرأة فى الإسلام ..

هذا وقد حججت إلى بيت الله في عام ١٩٧٣ وأديت مناسك العمرة مرتين، وأقوم بنشاط واسع في الدعوة للإسلام، وأجرى ندوات فى الجامعات والمساجد والجمعيات الخيرية، وقد جاءتنى دعوة من السودان فى عام ١٩٧٤ وأحييت عدة ندوات فى السودان.. وعمومًا فإن أوقاتى كلها مكرسة لخدمة الإسلام وأرجو الله أن يهدى بى من لم يهتد بعد.

عناصر الإسلام التى استوقفته:

قلت للحاج إبراهيم خليل: أريد أن تحدثنى عن العناصر الأساسية التى استوقفتك فى الإسلام وعمّقت إيمانك به فقال:

١- صدق الرسول وإعجاز القرآن:

إن الإيمان لابد أن ينبع من القلب أولاً، والواقع أن إيمانى بالإسلام تسلل إلى قلبى خلال فترات طويلة، منذ بدأت دراستى للإسلام فى كلية اللاهوت ومن قراءتى للقرآن ودراستى لتاريخ الرسول ﷺ ودعوته أيقنت أنه نبى مرسل من عند الله، وبدأت قناعتى بما كانوا يقولونه لنا من أنه مُدَّعٍ أو أنه كاذب بدأت قناعتى بهذا الكلام تهتز... فكيف لرجل أمى لم يتعلم أبداً على بشرٍ أن يأتى بهذا القرآن الذى بلغ حد الإعجاز؟ وما زال حتى الآن وسيبقى إلى الأبد معجزة؟! إذ لا يمكن لبشر مهما أُوتى من موهبة أن يأتى بآية واحدة منه؟ ثم هذا النظام المحكم الذى عالج كل قضايا الدين والإيمان والحياة بمنطق علمى فوق كل علم وفوق كل تصور بشرى، هل يمكن لبشر أن يأتى بهذا كله من عنده؟!

سؤال يجب أن يسأله كل مفكر:

ثم قال:

إن البداية تنطلق طبعًا من هذا التفكير، والسؤال الذى يجب أن يطرحه كل مفكر فى هذا الأمر هو:

هل يمكن لمحمد الرجل الأمى أن يؤلف هذا القرآن من عنده بما فيه من إعجاز فى الأسلوب وإعجاز فى التفكير وشمول موضوعى لكل قضايا الدين والدنيا؟ وهو الأمر الذى يعجز عنه أى مفكر، مهما بلغت درايته وعبقريته وسعة أفقه؟ وقد يكون ممكنًا أن

يأتي مفكر بنظام معين في الاقتصاد، أو بنظرية في الاجتماع أو في الفلسفة، أو في العلوم أو اللاهوت، لكن أن يأتي مفكر واحد بنظام شمولي يجمع كل هذه الجوانب، وفي كتاب محكم شامل معجز، فهذا فوق طاقة وقدرة أي بشر على مر كل العصور.

كنت دائمًا أقرأ القرآن الكريم وأقرأ تاريخ الرسول وأحاول أن أجد أساسًا واحداً يمكن أن يقنعني أن محمداً هذا الإنسان الأمي الفقير اليتيم يستطيع وحده أن يؤلف هذا القرآن، ويُحدث كل تلك الثورة التي غيّرت تاريخ العالم ولا تزال؟!

وهل يمكن أن تبلغ بلاغة أي إنسان أو قدرته على مناقشة الآخرين الدرجة التي يقول معها:

﴿ وَقَالُوا مَا لِهَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [الفرقان:٧-١١].

٢- نظام التوحيد:

استوقفني كثيراً نظام التوحيد في الإسلام، وهو من أبرز معالم الإسلام ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ إن التوحيد يجعلني عبداً لله وحده لست عبداً لأي إنسان، التوحيد في الإسلام يحرر الإنسان ويجعله غير خاضع لأي إنسان، وتلك هي الحرية الحقيقية فلا عبودية إلا لله وحده.

أما نظام الغفران في الإسلام فالقاعدة الأساسية للإيمان تقوم على الصلة المباشرة بين العبد وربه:

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [الزمر:٥٣، ٥٤].

فالإنسان في الإسلام يتوب إلى الله وحده، لا وجود لوسطاء ولا لصكوك غفران أو كراسي اعتراف، لأن العلاقة مباشرة بين الإنسان وربه.

٣- موقف الإسلام من المرأة:

كذلك استوقفني كثيراً موقف الإسلام من المرأة، فالإسلام أعطى المرأة مكانة لم تحظ بها في أية ملة أو دين غيره، لقد أعطاها الإسلام حقوقًا كأم وبنت وزوجة كما أعطاها سيادة: استمع إلى الآية الكريمة التي تقول:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

فالعلاقة بين الرجل والمرأة علاقة مودة ورحمة، والاتحاد بين الرجل والمرأة آية من آيات الله تعالى، وليس هناك تكريم للمرأة مثل هذا التكريم في أي دين من الأديان، فالمرأة في الديانة اليهودية تعتبر مجرد متعة ولا حق لها ولا قيمة، وفي النصرانية تعتبر المرأة همّاً ومعطلاً للرجل عن العبادة، وانفصال المرأة عن زوجها في المسيحية يمنعها من الزواج وهذا يعرّضها للفتنة.

إن نظرة الإسلام للمرأة تأتي في نطاق بناء متكامل لمجتمع حر عادل ليس فيه عبودية ولا طغيان، ولا إكراه ولا كهنوت ولا وسطاء يستغلون الناس باسم الدين أو باسم الدنيا.

الحمد لله الذي هدانا لهذا:

وعلى العموم لو أردت أن أتحدث عما جعلني أعتنق الإسلام لاحتاج الأمر لمجلدات أتحدث فيها عن كل ما في الإسلام من مزايا، لكنني أكتفي بقولي: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله(١).

❖❖❖

(١) عن ملحق جريدة القبس الغراء بتاريخ ٣٠ من أغسطس ١٩٧٦م.

إنجلترا:

٥٠- قمر الدين عبد الله

أفكار مشبوهة:

لقد كان أول اتصال لى بالإسلام فى سنغافورة فى شهر مايو عام ١٩٦٤. وكنت نصرانيًا آنذاك وكنت أستمسك بدينى تمسكًا شديداً، لم أكن أعرف شيئًا يذكر عن الإسلام، ولم أكن أفكر فى أى دين آخر إلا الدين المسيحى، وكان المسلمون بالنسبة لى مخلوقات غامضة ربما كانت تعبد الأوثان، وبوسع الواحد منهم أن يتخذ أكثر من زوجة فى آن واحد!!

ثم صادقت كثيراً من الأجناس الآسيوية فى سنغافورة ولكنى كنت أحب الملايويين بشكل خاص، إذ كانوا يتحلون بصفة لا أستطيع تتبعها إلا أنها جذبتنى نحوهم، وكنت أفكر - وعقلى يقشعر لهذه الأفكار الآن - بأنه قد يكون من قبيل القسوة الشديدة أن لا يدخل الله بعض هؤلاء على الأقل فى الجنة.

وعدت إلى انجلترا فى عام ١٩٦٥ لزيارة والدتى التى كانت مريضة مرضًا شديداً. ولما كنت فى إجازة لمدة شهر كامل هناك، رأيت أنه لن يضيرنى أن أقرأ عن الدين الإسلامى، فلعلى أفهم طريقة الحياة التى يعيشها شعب الملايو بصورة أفضل قليلاً.

قراءات فى الإسلام:

وبدأت بقراءة القرآن من طباعة سلسلة «بنجوين» لكتب روائع التراث وهى من ترجمة ن.ج. داود، كما قرأت كتاب و. منتجومرى وات «محمد نبى ورجل دولة». وقد ساعدنى الجمع بين قراءة هذين الكتابين على تحقيق فهم أفضل للإسلام. ولكنى أعترف أننى لم أجلس وأقرأ وأفكر ثم أهضم ما قرأته مثلما يفعل الطالب الدارس، إلا أن الانطباع العام كان من تلك القراءة أن محمداً ليس إلا مجرد مُدَّعٍ للنبوة، وأن القرآن لا يعدو أن يكون تقليداً هزيلاً لكتبنا النصرانية المقدسة(١).

(١) مما يؤسف له أن هذا الانطباع المشوه هو ما يحرص على تركيزه المستشرقون حين يكتبون عن الإسلام وعن نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام، وما ذلك إلا بسبب الروح الصليبية الحاقدة التى تملى عليهم كتابتهم. هذه هى الحقيقة فى معظم كتابات المستشرقين. وهى حقيقة مؤسفة على كل حال.

ورغم عدم تأثرى كثيراً من قراءتى الأولى عن الدين الإسلامى، إلا أننى شعرت أننى أصبحت أكثر قربًا من أصدقائى شعب الملايو، إذ أننى عرفت أنهم يعبدون نفس الإله الذى أعبد، ويؤمنون بأمور تشبه ما أؤمن به.

تكاليف الإسلام:

ولقد كنت مسروراً أننى لم أكن مسلمًا لأسباب عديدة، إذ أن الإسلام بدا لى حينئذٍ شديد الحركة والجهد قويًا يتدخل كثيراً فى الشئون الشخصية للإنسان، فمن يستطيع أن يصحو مبكراً كل يوم فى الصباح الباكر ليصلى ثم يستمر فى الصلاة كل يوم خمس مرات بشكل مستمر؟ ومن بوسعه أن يصوم دون أن يتناول قليلاً من الماء فى يوم لافح شديد الحرارة كما هو الحال فى سنغافورة؟

إن من يستطيع ذلك هو بلا شك معقد للغاية، وكان لحم الخنزير بالبيض يمثل وجبة الإفطار المفضلة لدى، لا، لم أكن أرى حينئذٍ أى شىء فى الإسلام، فماذا فى الخنزير؟ ألم يخلق اللهُ الخنزير؟ أليست الأناجيل السماوية تخبرنا أنه:

«لا يوجد شىء خلقه الله ربك غير طاهر»؟

حتى ذلك الحين كنت مواظبًا على حضور القُدَّاس فى الكنيسة، وكنت أشهد فقط درس الوعظ الأول من يوم الأحد، وكان ذلك أهم درس دينى بالنسبة لى حيث يشارك كل نصرانى فى تناول الخبز والنبيذ ويرمزان إلى جسد المسيح ودمه، وكنت أشعر أثناء هذا الدرس أننى أقرب ما أكون إلى الله، إذ كنت أرتفع إلى مكان أسمى وأستعلى على نفسى المجردة!!

حوار نفسى هائل:

ولكنى لست أدرى لماذا ظللت أفكر فى الإسلام؟ كل ما أعرفه أن شيئًا ما ظل يتحدث لى كالشريط المسجل، وظلت الأفكار ذاتها تدور فى ذهنى مرة تلو أخرى، وكثيراً ما يطرح عقلى قضايا للحوار ويرد عليها بمثلها، فكنت أسائل نفسى:

لماذا لا تصوم؟ هل تعجز عن ترك الطعام لمدة يوم واحد تكريمًا لربك الذى منحك كل

ما ترى؟ وكنت أجد الجواب على ذلك يقول: إن الرب يعلم إذا كان قلبى مخلصًا أم لا، وهو ليس بحاجة إلى دليل على ذلك، لأنه يعلم.

ثم أسمع النداء التالى من أعماق نفسى يخاطبنى:

«أنت أيها المعجب كثيراً بنفسك، هل أنت أكبر من بضع صلوات تؤديها لربك؟» ويأتى الجواب: «أنا أصلى، إننى أصلى كثيراً أنا فقط لا أسجد على يدى وركبتى لإثبات ذلك».

ثم تتردد العبارة التالية فى صدرى لإخماد جميع الشكوك: المسيح ابن الله، المسيح ابن الله، المسيح ابن الله!!

كما كنت أردد العقيدة التى كنت أقولها فى الكنيسة فى صباح كل يوم أحد: أنا أؤمن بالله، الأب خالق السموات القوى، وخالق الأرض، وأؤمن بالمسيح عيسى ابن الله المقدس الوحيد»!!!

ثم جاء وقت بدأت أشعر فيه بصوت خافت من أعماق نفسى يسأل:

«هل كان هو ابن الله، أم كان نبيًا؟» ويصرخ عقلى بالجواب قائلاً: لا، لقد كان ابن الله! لقد كان! لقد كان!.

أين الطريق الصحيح؟

وفى ذات يوم أحد، وبينما كنت أركع أمام المحراب لأتسلم الخبز والنبيذ فى الكنيسة أحسست بالدم بصعد إلى وجهى، وشعرت أننى مريض واستحييت من نفسى، كنت أعلم أننى كاذب، وقد عرّفنى بذلك شئٌ آخر فى داخلى، شيء كان يمزقنى جهة قلبى ويصرخ بصمت قائلاً: أيها المنافق!!

لم أذهب إلى الكنيسة ثانية لعدة أشهر بعد ذلك، ومضى الوقت بسرعة بطريقة لاهية ضحلة. وكنت كثيراً ما أحس باكتئاب عميق، لقد آمنت بالله كما كنت دائمًا، ولكنى لم أعد أعرف الطريق إليه!!!

ولما جاء شهر رمضان من عام ١٩٦٥ - ١٩٦٦ صُمت مع أصدقائى من أبناء الملايو، ولم يكن ذلك الصيام لمجرد الاستخفاء من النقد الناطق فى نفسى، صحيح أننى لم

ألتزم بشروط الصيام كما يجب أن يكون، ولكن الاستيقاظ في الساعات الأولى من الصباح، والترنح تجاه المطبخ الإسلامي وأنا ألبس السارى الملايوى والقميص كاد أن يقتلنى، وكنت أتضايق من الطعام الذى يقدمه لى أصدقائى من أبناء الملايو وهم ضاحكون، إلا أننى رأيت النور، لقد وجدت شيئًا ما فى الصيام، شيئًا جعله يستحق العناء والاهتمام.

استمر صومى لمدة ثلاثة أيام فقط حيث أرسلت بعدها فى مهمة مؤقتة إلى (ملقا) فى ماليزيا، وبدلاً من أن أقضى وقتى كله فى المعسكر كنت أسير على الساحل شبه الاستوائى الذى يعشقه جميع الإنجليز ويطربون له كثيراً، وقبل عودتى إلى سنغافورة بأسبوع واحد لقيت مجموعة من شباب الملايو، وكانوا جميعًا يقاربون سنى فبدأت معهم مناقشة عابرة على سبيل الاهتمام المشترك مما هو مختلف لدى كل منا، وقد دعيت إلى بيوت عديدة وكنت ضيفهم الذى يلقى كل ترحيب، لقد تأثرت من طريقة الحياة الإسلامية التى يعيشها الناس هناك بصورة طبيعية، وهى طريقة ليست يسيرة دائمًا، وكثيراً ما تكون مأساوية إلا أنها تشعر المرء بالراحة والرضا والحب.

الله أكبر:

وعندما عدت إلى سنغافورة تسلمت خطابًا من هؤلاء الأصدقاء الذين صادقتهم فى (ملقا) يدعوننى فيه إلى الانضمام إليهم ومشاركتهم الاحتفال بالعيد، فلبيت الدعوة وقضيت ليلة العيد فى منزل إمام القرية، ولقد أيقظنى فى الساعات المبكرة من الصباح نشيد إسلامى، ونظرت فشاهدت من الشرفة التى وجدتها فى غرفتى جمعًا من الناس كانوا يرتدون زيًا موحداً هو الزى الملايوى، لقد كانت عيونهم ووجوههم وأصواتهم والمحيط كله من حولهم يشع بالسعادة. وكانوا يرددون عبارة واحدة هى «الله أكبر» إنها العبارة الوحيدة التى فهمتها، فقد كانت أذناى تمتلئان بالسعادة والبهجة كلما سمعت هذه الكلمات.

الدخول في الإسلام:

ومر العام بسرعة دون أن أتخذ أية حركة إيجابية نحو الإسلام. ولكن عندما اقترب

موعد رجوعي إلى انجلترا أحسست أنني قررت أن أصبح مسلمًا دون أن أعرف متى سيكون ذلك. ثم تم اعتناقي الإسلام في اليوم الثاني عشر من أكتوبر عام ١٩٦٦، فأصبحت في عداد المسلمين منذ ذلك الحين، رغم أنني أسلمت في قرارة نفسي قبل ذلك بوقت طويل.

وفي اليوم الرابع من شهر كانون أول - ديسمبر عام ١٩٦٦ عدت إلى انجلترا في فصل الشتاء البارد الموحش، ولما علمت أسرتي باعتناقي للإسلام واجهني أبي بالعداء علنًا، ولما علم أن موقفه قد أصبح معروفًا لم يتحدث في الموضوع ثانية، أما أخي الذي يصغرني بعامين اثنين فقد رضي بالوضع مع شيء من اللامبالاة، وكانت جدتي متحمسة لرجوع حفيدها إلى درجة أنها كانت حريصة على معرفة ما أحب أن آكله وما لا أحب أكثر من اهتمامها بمسألة الدين.

مَتَاعِبُ الطَّرِيق:

وفي الأشهر الأولى من اعتناقي للإسلام في سنغافورة لم أكن ألتزم بأوامر ديني الجديد التزامًا كاملاً. صحيح أنني كنت أعرف كيفية الوضوء والصلاة، إلا أن هذه المعرفة البسيطة لم تكن لتصمد أمام أي انتقاد ولو كان انتقاداً وديًا للغاية. لذا كنت أشعر بنفور شديد حين زرت المركز الإسلامي الثقافي في لندن للمرة الأولى. خرجت يومها، وكان يوم جمعة في ساعة مبكرة من الصباح لأداء فريضة الجمعة، لم أكن أعرف المنطقة جيداً وهكذا فقدت طريقي في منطقة (ريجنت بارك) وأخذت أتجول في المنطقة وأدور، وكنت أنظر بتفاؤل إلى خط السماء عند الأفق أفتش عن أي شيء يشبه المسجد. ولكن للأسف بدأت السماء تمطر، ولم أتمكن من الوصول إلى المركز إلا وأنا مبلل تمامًا، واكتشفت أنني تأخرت عن موعد الصلاة ثلاث ساعات كاملة، وعدت في الأسبوع التالي في الوقت المناسب. وشعرت بالراحة حين وجدت أن قليلاً من الحاضرين يعرفون بالضبط ما يجب عليهم عمله، كما أنني عندما هممت بمغادرة المركز سألني أحد المسلمين قائلاً: أنت قادم من أي جزء من سوريا ؟ لقد دهشت وشعرت بالارتياح حين لم يعتبرني الحاضرون انجليزيًا، فمن الواضح أنني لست غريبًا في هذا المكان كما كنت أحسب من قبل.

وفي شهر رمضان كنت أشعر في بداية الأمر أنني اعتنقت الإسلام في لحظة غير مناسبة، إذ كان الصيام شاقًا بالنسبة لي، لأنه رغم قصر النهار بالنسبة إلى مثيله في الملايو، كان لدى وقت فراغ طويل وكان صعبًا على نفسي أن أجلس وأنتظر، كما أن الجو البارد في انجلترا إذا قيس بالجو الاستوائي في سنغافورة كان شديد البرودة بالنسبة لي ومعدتي خاوية، وكانت أشد ساعة في النهار ما بين الواحدة والثانية بعد الظهر حيث شعرت بالبرد الشديد. والتعب.

الإسلام روح الحياة:

ثم بدأت في قراءة ترجمة أخرى لمعاني القرآن الكريم وكانت من إعداد محمد مرمادوك بكثال[1] ،لقد أحببت هذا الكتاب أكثر من الترجمة السابقة، وهكذا فحين جمعت بين الصوم وقراءة القران والصلاة، وخاصة صلاة الجمعة بدأت أفهم معنى الإسلام. لقد أحسست بوعي ويقظة في أعماق نفسي، شعرت بحياة جديدة،وإثارة وأمل.

وعندما عدت إلى الجيش ثانية في أواخر شهر يناير سمح لي المسئولون بالعيش في بيتي وحضور صلاة الجمعة. ولم أقض في معسكرات الجيش كمسلم إلا أسبوعين وكنت ملتحقًا بمستشفى ولوش. وهناك قابلني الناس بدهشة واستغراب مسلٍ.

وذات يوم سألني أحد أصدقائي القدامى في سنغافورة: إلى أي مدى كنت جاداً في اتباع ديني؟ فسألته عن سبب هذا التساؤل؟ فأجاب قائلاً بأن أحد زملائي في الغرفة استفسر منه عما إذا كنت قد اعتنقت دينًا شرقيًا غريبًا؟ وأضاف وهو لا يكاد يصدق ما يقول: إنه يلبس تنورة طويلة ويقف على حصيرة ويعبد بوصلة. هذا ما قاله الزميل المندهش. لم أكن أتصور أن يعتبر الناس السارى الملايوى تنورة طويلة، أما الباقي فأنتظره من غير المسلم.

لا أستطيع أن أعبّر في كلمات عن الفرحة التي أجنيها من صلاة الجمعة. كما لا يمكنني أن أعرب عن شعوري بالرضا الروحي الذي كسبته من حضور بعض المخيمات

(١) ستأتي قصة إسلامه فيما بعد برقم (١٠٠).

والتجمعات الإسلامية مع بعض إخوانى المسلمين فى بريطانيا. كما أصبحت الصلاة تعنى بالنسبة لى الكثير حين تعلمت الفاتحة باللغة العربية. لذلك فحين أنظر إلى صلاتى فى بداية إسلامى وأحس بأنها كان ينقصها الإخلاص والخشوع والتركيز، أخذت أعيد تلك الصلاة ثانية.

وأقوى إحساس ينتابنى هو شعورى بالوحدة مع بقية المسلمين، ويقينى بأننا نفوز باتحادنا، ونخسر بفرقتنا، وأكثر شىء أؤمن به هو ما يتردد كثيراً فى القرآن الكريم بأن الله هو (الرحمن الرحيم) وفى بعض الأحيان وأنا أصلى بالليل تفيض عيناى بالدموع ويهيج قلبى وينقبض حلقى بدافع من الحب والخجل من نفسى، ولشعورى بالشكر والأمل، الشكر على الصراط الذى اهتديت إليه، والأمل لما أحس به كغيرى من المسلمين بما لدينا من رصيد ضخم لإيماننا بهذا الدين.

❁❁❁

النمسا:

٥١- جميلة قرار

مسلمة نمساوية جديدة

هذه قصة فتاة مسلمة نمساوية التقت بشاب أفغانى مسلم وتعرفت على الإسلام ثم آمنت به وتزوجت الشاب، ولنستمع إليها وهى تحكى لماذا أسلمت؟ تقول الأخت جميلة قرار التى ترتدى اللباس الأفغانى:

نشأتُ بلا دين !!

ولدت فى النمسا عام ١٩٤٩ ونشأت بلا دين لأن والديَّ كانا ملحدَين، وأرادا أن تكون أختى الصغرى وأنا مثلهما. وأذكر أننى منذ أن كنت حديثة السن تقريبًا، أى عندما كنت طالبة فى المرحلة الثانوية كنت أحس بعدم الرضا لكونى بلا دين، فلم أكن أؤمن بقوة عظمى بوسعها وحدها أن تقدم العون والأمان بصورة تفوق تصور البشر ومقاييسهم، ولكن لعلى لم أكن أشعر فى ذلك الحين بمثل هذا فى الظروف التى عشتها، إلا أننى أذكر أن العزلة التى كنّا نعيشها فى ظل المجتمعات النصرانية كان من الصعب احتمالها.

وعندما بلغت الرابعة عشرة من العمر بدأت أعمل بوظيفة ضاربة على الآلة الطابعة، وكنت أتردد على مدرسة مهنية للتجارة بالإضافة إلى ساعات العمل كطابعة، لقد نشأت فى مجتمع مادى انحطت فيه القيم الدينية، وليس من العجب إذن أن تكون اهتماماتى فى ذلك الحين ذات طابع مادى بحت أيضًا.

وبالرغم من ذلك فقد حاولت أن أعرف شيئًا عن مبادئ المسيحية لأننى مازلت حتى ذلك الوقت أفكر فى أن أكون مسيحية متمسكة بدينى، إلا أن مبادئ المسيحية لم تفلح فى إقناعى بالحقيقة، لأننى كإنسانة ملحدة آنذاك كنت أريد براهين واضحة، لا مجرد مبادئ جامدة غامضة يقدمها لنا البشر، ولا تثبت أمام المنطق الفاحص والدراسة الناقدة.

قراءات مشوهة عن الإسلام :

ولقد كان عمرى ثمانية عشر عامًا حين أصبحت مشكلة الشرق الأوسط – فى عام ١٩٦٧ المشئوم – حديث الساعة فى العالم كله، ولقد أدى الحديث الكثير عن السياسة فى تلك المنطقة إلى اهتمامى بالثقافة والحضارة العربية، فقد أردت أن أعرف المحرك الأساسى للعرب، وأن أطلع على نظرتهم إلى الحياة، لذا أخذت أقرأ عن الإسلام وقرأت ما وقعت عليه يدى، وقد علمت اليوم أن معظم ما قرأته من روايات وتقارير غربية عن الإسلام والمسلمين كان مشوهًا للحقيقة، وبالرغم من ذلك ازداد اهتمامى بالإسلام.

ولقد سعدت كثيراً حين اتصلت بجمعية ثقافية إسلامية فى (ڤينا) وكم سررت وأنا أقرأ ما يقول المسلمون عن أنفسهم وما يصفون به دينهم، وتأثرت كثيراً بدافع المساواة بين المسلمين، كما أعجبنى أن يكون الإسلام دينًا عالميًا ، فقد وجدت فى الإسلام دينًا يوحد جميع الأديان والألوان فى ظل نظام دينى فريد، فهناك أخوة حقيقية بين المسلمين لا ولم يعرف مثلها المجتمع المادى الغربى على الإطلاق، كما لا تستطيع العبارات الجوفاء كالشيوعية مثلاً أن تقدم مثلها أبداً.

الإسلام تغيير وتحرير :

لقد اعتنقت الإسلام وأنا فى العشرين من عمرى تقريبًا ، إذ شعرت عندها أننى كمسلمة يمكننى أن أحيا حياةً كاملة جديرة بالحياة، وأن الإسلام يجعل المرء يشبع حاجاته الروحية والمادية على حد سواء، فى توازن يضمن تطور عقلية ثقافية مبدعة، ويحقق اجتهاداً دائبًا لتحسين الوضع المادى للإنسان، على أساس من الإصلاح ليس للإنسان وحده بل لجميع الخلائق.

وغنى عن البيان أن أذكر أن الإسلام قد أحدث تغييراً ثوريًا فى حياتى كلها ، إذ حررنى من اليأس العنيد والتذمر والاستسلام، وهى نتائج نجمت عن النظرة المادية التى تهيمن على كثير من الناس فى المجتمعات الغربية. وقد استطعت بفضل الاعتماد على نفسى أن أتعلم الكثير عن الإسلام مما مكننى من الإسهام فى الحركات الثقافية الإسلامية، ثم تزوجت من طالب مسلم من أفغانستان وها نحن نعيش الآن فى بلاده منذ عام واحد، ومعنا ابننا وابنتا الصغيران، بعد أن أكمل زوجى دراسته فى النمسا .

نظرات فاحصة :

وأحب أن أقول على كل حال إننا كمسلمين سواء كنا نعيش فى مجتمعات أو بلاد إسلامية أو خارجها علينا أن لا ننظر إلى أنفسنا نظرة مثالية معرضين عن عيوبنا وجوانب الضعف فينا ، بل لابد أن نتحلى بنظرة فاحصة ومواقف ناقدة لمجتمعاتنا ، كما أن علينا أن نعترف بأنه حتى فى المجتمعات الإسلامية التى لا يزال أفرادها يعيشون عيشة تقليدية لم تكد تتأثر بالحضارة الغربية، فى هذه المجتمعات لا يطبق الإسلام إلا ظاهريًا وبطريقة شكلية، ويقتصر الوعى الإسلامى على الهيمنة فقط على عقول بعض المسلمين التقليديين، ورغم ذلك فحياتهم وأعمالهم لا تتأثر بالإسلام إلا فى الظاهر، وليس معنى ذلك أن نيأس ويخيب ظننا ، بل على العكس تمامًا ، إذ أننا بالتركيز على النشاطات التربوية لابد لنا أن نبين لهؤلاء المسلمين التقليديين، وكذلك للمسلمين المستغربين - أى الذين فتنوا بالحضارة الغربية وبريقها الكاذب - أن الإسلام بصفته دينًا عالميًا وعقيدة كونية يعتبر مناسبًا لكافة مراحل تطور الحياة الإنسانية فى المستقبل. فهو ينسجم مع منجزات الإنسان الحديثة فى كافة مجالات النشاط الإنسانى.

الإسلام دين الحركة والعمل :

كذلك من واجب نشاطات المسلمين فى ميدان البحث والعلم أن نبرهن لأولئك الذى يظنون أن جمود المجتمعات المسلمة وتخلفها خلال القرون الأخيرة هو تطور ضرورى نجم عن تعاليم الإسلام فى زعمهم، وأن نثبت لهم أن الإسلام الحقيقى والإسلام الأصيل هو فى الحقيقة دين حركة، يستطيع بفضل جهود المسلمين بعد عون الله أن يشكل قوة ثورية تحرر الإنسان من العبودية للقوة، وخاصة المدمرة المهلكة، وأن تقوده إلى التقدم البناء وتمكنه من تطوير قدراته وإمكاناته الإيجابية المختلفة.

ولا شك أن الكلمات الرنانة وحدها لا يمكن أن تحدث أى تغيير نحو الأفضل، وإنما من المهمات الحساسة الملقاة على عاتق المسلمين المستنيرين والمثقفين، أن يكرسوا جهودهم المختلفة للقيام ببحوث بناءة فى ظل روح الإسلام، ومبادئه الحقيقية وإحياء وبعث طريقه المستقيم واستخراج كنوزه الحيوية، وأن يبينوا للمسلمين اليائسين الذين يتطلعون إلى العقائد الأخرى وكذلك لغير المسلمين الذين يبحثون عن غايات جديدة وقيم لحياتهم أن الأسلام هو نقطة البدء الجديدة أمام الإنسانية جمعاء.

السلوك الحسن أفضل دعاية للإسلام:

وفى سبيل مواصلة هذه الجهود وعلى الأخص بين الجاليات والأقليات المسلمة لا بل حتى فى المجتمعات الإسلامية التقليدية يعتبر السلوك الشخصى للمسلم الواعى أفضل سبيل للتعريف بمزايا الإسلام ونظامه الصالح للإنسانية بحق، فالحياة المستقيمة الصالحة تحقق للفرد السلام الداخلى والتقدم الروحى، كما أن الأعمال الصالحة الملتزمة بأوامر الله يستطيع المسلم عن طريقها أن ينقل هذا السلام إلى مجتمعه وبذلك يتحقق التفاهم والاحترام بين الناس وهو ما نحتاج إليه كثيراً.

ومما يؤكد ذلك قول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ومن الأمور المفيدة التى تعيننا على القيام بواجباتنا الإنسانية بطريقة أفضل إجراء الدراسات حول التعاليم الإسلامية، وعلى الأخص أقوال الرسول ﷺ وأفعاله. كما أن نظرة إلى تاريخ الصحابة الكرام ودراسة تحليلية لطريقة فهمهم للرسالة المحمدية من شأنها أن تنير لنا الطريق.

بقى شىء مهم على كل حال وهو مدى استعدادنا الشخصى لتنفيذ هذه التوجيهات الهادية، والحكمة الخلاقة فى حياتنا الفردية وذلك من خلال أعمالنا اليومية، وعن طريق كسبنا للمعرفة وتعليمنا ومحاولاتنا للتطور والتقدم فى كافة المجالات، وأن يهيمن على ذلك كله شعور بالخوف من الله وتقواه بدلاً من الأنانية فى أية صورة من صورها الذميمة.

وعلينا أن نذكر ما وعدنا الله به حين قال سبحانه:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩].

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر:٣٨] صدق الله العظيم.

❊❊❊

كندا:

٥٢- خليل شاه

وهذه أول قصة من نوعها فى هذه السلسلة الإسلامية، إنها لرجل كندى اهتدى إلى الإسلام عن طريق التصوف، أو الرياضة النفسية، إنه يبدأ قصته بقوله:

ولدت فى الخامس من شهر أغسطس عام ١٩٤١ فى مدينة لندن الكندية، بمقاطعة أو نتاريو - كندا، وكان والدى يعمل مدرسًا فى مدرسة ثانوية، ولكنه بعد ولادتى بوقت قصير، اتخذ لنفسه مهنة أخرى فعمل كمصلح أخلاقى ومخرج للكتب المصورة، أما أمى فكانت هى الأخرى مصلحة اجتماعية لها ميول سياسية قوية. إذ أنها ولدت فى أسرة عاملة، وانضمت أثناء سنوات الكساد إلى جمعية تسمى .C.C.F والتى عرفت فيما بعد باسم .N.D.P

أسرة متحررة من الدين:

ولقد شعرت وأنا بعد صبى بالضيق والملل من واجبات المدرسة وأعمالها، وكان لى قليل من الأصدقاء، وكنت مشاغبًا بصورة مستمرة. ولما بلغت العاشرة من عمرى التحقت بفرقة موسيقى كنيسة كانت تبعد ميلاً أو ميلين عن دارنا، ولم يكن والدى مسروراً بذلك، إذ كان أبوه بطريقًا فى الكنيسة الإنجيلية، وعندما كان أبى طالبًا فى قسم التبشير وهو فى العشرين من عمره، تمرد على الكنيسة وهجرها بصورة نهائية، لذلك كان يعتبر نفسه من المتحررين ولم يحتفظ بشىء من الدين إلا ما كان فى صورة التحرر الإنسانى وغيره من الشعارات، وكان يعتقد أن الله هو العالم كله، أو حتى الكون كلّه والقوانين والسنن التى تحكم سيره، أى أنه كان ينظر إلى العالم على اعتبار أنه نوع من ساعات نيوتن، وبالرغم من ذلك فقد كان أبى يتمسك بشدة بآداب السلوك المسيحية، كما كان يؤمن بضرورة العيش فى ظل المحبة.

بهذه المقدمة يبدأ السيد خليل شاه قصته، ولا يفوتنى أن أذكر للقارئ الكريم أننى لقيت السيد خليل شاه أثناء زيارته التى قام بها للكويت فى مطلع العام الحالى حيث

كان عضواً فى وفد يمثل المسلمين الكنديين بقيادة رجل باكستانى الأصل مسلم يدعى الدكتور قديربيج، الذى يعمل أستاذاً فى إحدى الجامعات الكندية بمنطقة أونتاريو.
والملاحظ فى قصة الأخ خليل شاه ميله إلى الصوفية والتصوف الإسلامى - إذا صحت التسمية - بشكل خاص. إنه يستأنف قصته بقوله:

حياة بلا معنى:

ولما دخلت المدرسة العليا وبلغت سن المراهقة أحسست أن الحياة تكتسحنى اكتساحًا، واعترتنى تغيراتٌ حاسمة، فقد زاد اهتمامى بالحياة الاجتماعية، وقررت أن أكتسب شعبية كبيرة من غير أن يدفعنى أى إحساس أو وازع طبيعى، ووضعت خطة لحملة تكسبنى الكثير من الأصدقاء وتمكننى من التأثير فى الناس، فعقدت صداقة مدروسة مع كبار المسئولين فى مدرستنا العليا، كما شمل ذلك برنامجًا شاقًا من التدريب الجسمى حسنت فيه من مهاراتى، ثم فقدت كل اهتمام بالحياة الاجتماعية، وربما كان سبب ذلك أننى حققت كل ما أريد، ووجدت أن ذلك كله لا معنى له، ومن هنا بدأت أركز اهتمامى على دراستى، وبعد ستة أشهر من العمل الدائب بلغت درجة جعلت من اليسير علىّ دخول الجامعة.

تجربة غريبة:

وذات صباح، بينما كنت فى السنة الأولى بجامعة أونتاريو الغربية تعرضت لتجربة غريبة ومثيرة، فمنذ شهور وأنا أجلس عدة ساعات كل أسبوع محاولاً أن أجد حلاً لأحد الألغاز فى لعبة الداما، حيث يطلب من المرء أن يجمع عدداً من القطع الغريبة الشكل على رقعة الداما، وكان أسلوبى فى تجميعها يتميز بالتمهل والتسلية حتى جاء اليوم الذى نجحت فى المحاولة، إلا أننى فى الليلة السابقة لذلك شعرت فجأة بالجدية، فقد درست الموقف وقلت لنفسى إننى لم أنجز شيئًا خلال هذه السنة الأولى من حياتى الجامعية، وقررت أن أفوز بشىء، ولذلك عزمت على أن لا أذهب إلى فراشى إلا بعد أن أحل اللغز، فعكفت عليه حتى الساعة الثالثة صباحًا، ولكنى لم أقترب من الحل قيد أنملة، فلجأت إلى فراشى وأنا مرهق حتى العظم، وكنت أبكى من خيبة أملى، وفى اليوم التالى لم أستيقظ بالطريقة المعتادة، بل استيقظت وأنا يتملكنى شعور بأننى أمتلك

شيئًا، لم أكن كعادتى، وإنما كنت كمن يشاهد جسمًا يتحرك، لقد شاهدت هذا الجسم ينهض ويتجه نحو المقعد الملقاة عليه قطع اللغز مبعثرة كما تركتها الليلة، وأخذت أرقب وكلى إحساس بالثقة والإثارة الغريبة، لقد أمسكت اليدان بسرعة وخفة القطع الملقاة قطعة قطعة وصففتها فى مكانها، وحل اللغز! ثم عدت إلى جسدى وأنا أشعر بالنشوة التى تنتابنا فى الأحلام.

مَاوَرَاءَ الظَّوَاهِرِ وَالأَشْيَاءِ :

لقد أدت هذه التجربة وما شابهها من التجارب النفسية إلى تشجيعى على دراسة الرياضيات، فقد بدأت أكتشف نظامًا رياضيًا فيما وراء الحقيقة، كما شعرت أن هناك «موجوداً» وراء الحقيقة، ولم أكن أعتقد أن هذا الشيء الموجود (هو الله) وإنما ظننت أنه كائن حكيم جداً جاء ليرشدنا ويهدينا، هذا الكائن كان مستقلاً عنى تمامًا، وعلى كل حال، كان لدّى انطباع بأننى حين أفرغ من دراسة الرياضيات فإننى سأحقق مزيداً من الهداية.

حَرَكَاتُ التَّمَرُّدِ الاجْتِمَاعِيِّ :

ويتحدث السيد خليل شاه عما جرى له فى السنين التالية فيقول:

وفى السنوات القليلة التالية أجدت الرياضيات إجادة تامة، وتخرجت ثم درست فى جامعة (واترلو) لمدة عام واحد وحصلت على درجة الماجستير منها، وتزوجت من امرأة تدعى (باتريشيا) وذهبت إلى الولايات المتحدة حيث شرعت فى دراسة الدكتوراه فى الرياضيات بجامعة متشجن فى آن آربر.

وبدا لى أن الأمور ستسير على ما يرام هنا فى الجامعة، وفجأة برزت أمامى حركة (الهيبيين) وأخذ أصدقائى يقعون فريسة لهذا العالم الغريب الواحد تلو الآخر، فطلعوا علىّ بشعورهم الطويلة المسترسلة ووجوه باسمة وبدأت أنا نفسى أخوض التجربة فى هذا العالم، فأخذت أدخن (الماريجوانا) بانتظام، كما أخذت أحلق فى رحلات حبوب (ل.س.د) المخدرة، وغيرها من العقاقير المنتشرة بين الناس. وأخذت أتعلم مع أصدقائى أشياء عن الملاحة فى هذه الأكوان الغريبة التى خضنا غمارها. فشاهدنا حجب الحقيقة

العادية تتساقط وتتلاشى، وحل محلها جمال أخاذ وأحيانًا شناعة وقبح شديدان. واكتشفنا نسبية التعبير، كما تعلمنا كيف نقرأ أفكار الناس من خلال تعبيرات وجوههم وغير ذلك من الأمور الغريبة، وهكذا انزوت دراساتى طى الإهمال، وكنت على وشك السقوط نهائيًا، وترك زوجتى وطفلى (جوناثان) الذى كان يبلغ من العمر عامين.

ثم تدخلت يد الأقدار فى صورة رئيس قسم علوم الكمبيوتر بجامعة أونتاريو الغربية فعرض علىّ منصبًا فى إدارته، وعدنا إلى لندن بكندا وأخذت بالتدريج أعيد ترتيب حياتى فى شكلها الأصلى المتماسك.

الروحية الغامضة:

نسيت أن ذكر أننى قبل ذلك، وبينما كنت فى آن آربر عثرت عند كثير من أعضاء مجموعتنا على كتاب بعنوان «بحثًا عن المعجزة» بقلم ب.د. اوسبنسكى وقد تحدث هذا الرجل عن شخص يدعى جورديبيف كان يعلم الناس عن فطرة الإنسان فى أعماقها الداخلية، فطرة الحقيقة المطلقة، وعرفنا أن هذا الأخير هو تلميذ لحركة غريبة غامضة من المتصوفة، وقد طالعنا كل ما استطاعت أيدينا الوصول إليه عن هذا الموضوع.

وفى لندن واصلت هذه المطالعة وبطريق المصادفة البحتة عثرت فى إحدى الصحف على عنوان لسيدة، ولما خاطبتها هاتفيًا شجعتنى على زيارتها فما كان منى إلا أن توجهت إليها فى الحال، وكم أثار دهشتى أن أرى امرأة تعيش حياة تقليدية مع عمة لها، وكل رأسمالها الابتسامات والحديث المستمر عن الله لقد تأثرت كثيراً بهاتين السيدتين اللتين ظهرت لى بعض كراماتهما من خلال الأدعية والصلاة. وفى السنة التالية سمعت عن مجموعة من المتصوفين مركزهم سيشل بواشنطن، فطرت إليهم مع صديق لى وقابلت قائد المجموعة وكان يتبع تعاليم حضرة عنايت خان. فدخلت وصديقى وانتسبنا للمجموعة وعدنا إلى بلدنا سعداء. وقد تمسكت بإخلاص بتعاليم هذه الطائفة حتى مطلع عام ١٩٧٤ حين سمعت عن رجل يدعى الدكتور قدير بيج فى تورنتو. وكان هو الآخر صوفيًا له مجموعته، وكان يدخل الناس فيها، فشرعت فى زيارته فشعرت بالتزام هذا الرجل وإخلاصه، وقربه من الله وانشغاله به. والواقع أننى شعرت أن هذا الرجل متصوف حقًا أكثر من أى رجل آخر قابلته من قبل.

اهتديت إلى الإسلام:

بدأ الدكتور قدير بيج فى تعليمى أصول التصوف فى الإسلام، فأحسست أن الصوفية لا معنى لها بعيداً عن الإسلام. وبعد ذلك بزمن يسير انتسبت إلى الطريقة الشستية على يد الدكتور قدير بيج وأصبحت بفضل الله مسلمًا منذ ذلك التاريخ وأخذ كل شيء فى حياتى يتغير إلى الأفضل.

بهذه الكلمات ينهى الأخ خليل شاه كلماته واعترافاته عن كيفية دخوله الإسلام، وما أن قام بجولة إلى البلاد العربية والإسلامية حتى تعرف على الإسلام أكثر فأكثر من منابعه الصافية، وهو الآن مسلم مجاهد فى سبيل عقيدته ودينه الجديد.

❁❁❁

نيجيريا :

٥٣- زينب توراه

ليديا لنسى سابقا

الآنسة زينب توراه، المعروفة من قبل باسم ليديا لنسى فتاة نيچيرية فى العشرين من عمرها، كان أجدادها من عبدة الطبيعة، ثم تحولوا إلى النصرانية على أيدى المنصرين.

تبدأ الآنسة زينب حديثها عن إسلامها فتقول:

أُسْرَةٌ نَصْرَانِيَّةٌ :

ولدت وترعرعت فى أسرة مسيحية، وكان أبواى مطبقين للنصرانية، فقد اعتنقا الديانة النصرانية نتيجة للنشاطات المبكرة التى قامت بها الحركة التنصيرية فى شمال نيچيريا، وقد تركا موطنهما الأصلى فى مقاطعة بيرنو وانتقلا إلى جوردوكا بمقاطعة أدماوا، وهذه الأخيرة كانت مركزاً مهمًا للنشاط التنصيرى.

وفى موقعة الجديد أصبح والدى مبشراً بالإنجيل، إلا أن ضعف صحته أجبره على ملازمة الفراش فى أيامه الأخيرة، ولكنه مع ذلك نجح فى تنصير عدد كبير من الناس قبل وفاته، أما والدتى، فلا تزال عضواً فى الكنيسة، وقد كانت ذات يوم خادمة فى الكنيسة، وهكذا نشأت فى بيئة مسيحية مئة فى المئة، ولم يحدث قط فى طفولتى أن سمعت شيئًا عن أى دين باستثناء الدين النصرانى.

أَسْئِلَةٌ بِلَا جَوَاب :

وتستأنف الأخت زينب حديثها فتقول:

وكون والدىَّ من النصارى لا يستلزم بالضرورة أن أكون نصرانية أيضًا، ولذلك فعندما كبرت لم أكن مقتنعة بمعظم التعاليم والمبادئ النصرانية، وبدأت أسأل أسئلة كثيرة، ولكن لسوء الحظ لم أجد إجابة عليها. ومن هذه الأسئلة سؤال عن (الثالوث المقدس) والخلاص عن طريق دم (المسيح عليه السلام)، فكلما كنت أوجه هذه الأسئلة

وغيرها كنت أجد جوابًا واحداً هو: أن هذه القضايا فوق فهم البشر، وأنها أسرار مقدسة على المرء أن يؤمن بها دون محاولة لمعرفتها، وهذا بالطبع لم يقنعنى على الإطلاق.

وكان جوابى دائمًا هو قولى:

ولكن كيف لى أن أؤمن بما لا أفهم؟! ولقد شعرت أن ذلك لا يعنى منطقًا مقبولاً عندى، فلم يقبله عقلى، وإذا سلمت به من غير اقتناع فذلك نوع من خداع النفس، وذات مرة، عندما كنا فى المدرسة الثانوية أخبرنا المدرس بأن علينا أن لا نسأل بأى حال من الأحوال عن الكتب المقدسة، لأن ذلك يجعلنا من الآثمين، وهكذا ازدادت شكوكى بصورة مستمرة، وبدأت أترك الكنيسة تدريجيًا، وكلما أكثرت من قراءة الكتاب المقدس كلما ازداد ضيقى، حيث إننى لم أستطع حل بعض التناقضات؛

فعلى سبيل المثال يقول الكتاب المقدس شيئًا ما، بينما يقول المبشر شيئًا آخر مختلفًا عنه تمام الاختلاف، وتوقفت عن توجيه الأسئلة خشية التعرض للمهاجمة، إلا أننى لم أستطع الإيمان بتلك التعاليم على الإطلاق!!

إنعدام الإيمان:

وعندما كنت فى المدرسة الثانوية بلغ عدم إيمانى حده الأقصى، لذلك حاولت التغيب عن القُدَّاس بقدر الإمكان، لأننى فى حال ذهابى إلى سماعه كنت أقع نائمة طوال مدة قراءته بدلاً من متابعة المراسم الدينية، وبقيت على هذه الحالة من عدم الإيمان رغم بقائى نصرانية بالاسم فقط حتى عام ١٩٦٧ حين قررت أن أجرب شيئًا، فى ذلك الحين التحقت بالكنيسة الرومية الكاثوليكية، لا بصفة عضو، وإنما كمراقبة فقط، وبعد بضعة أسابيع حضرت خلالها قداسهم بالكنيسة شعرت أن مبادئهم وتعاليمهم أكثر استبداداً وبعيدة عن المنطق. وكرهت فكرة الاعتراف بخطاياى كل أسبوع أمام القسيس. فمهما يكن شخصُه أحسست أنه بشر مثلى وكل إنسان خَطَّاء، وأبغضت رؤية الصور والتماثيل فى الكنيسة لأنها بدت لى كنوع من عبادة الأوثان!!

ثم تضيف الآنسة زينب إلى قصتها فتقول: وهكذا تركت الكنيسة الكاثوليكية دون أدنى تردد، ومنذ ذلك الحين فقدت كل اهتمام بالدين، وعشت كنصرانية اسمًا فقط إذ كنت نادراً ما أحضر القداس.

بداية التحول في حياتي:

وقد جرت نقطة التحول فى حياتى فى شهر فبراير عام ١٩٧٠ عندما لقيت بعض الأصدقاء المسلمين فى كادونا، فأخذوا يشرحون لى معنى الإسلام بعد أن عرفوا أننى نصرانية بالاسم فقط، وفى بداية الحديث أبديت قليلاً جداً من الاهتمام، وحتى هذا الاهتمام الطفيف كان لمجرد إظهار مشاركتى لهم خشية أن يصاب أصدقائى بخيبة الأمل، ولم أكن أخشى اعتناقى للإسلام لأننى أوصدت حينئذٍ قلبى لكل الأديان قاطبة، والسبب فى موقفى هذا كان ينبع من فكرة خاطئة لدى وهى أن جميع الأديان سواء، وأن كل دين من الأديان له أسراره المقدسة الغامضة وعقائده البعيدة عن منطق المناقشة الإنسانى، ويا له من تغير عظيم حَلَّ فى قلبى حين علمت بعد ذلك أننى كنت مخطئة تمامًا، لأنه إذا كان هناك دين يخلو من التعاليم التعسفية والمعتقدات الخرافية فذلك الدين هو الإسلام.

الإسلام دين السهولة واليسر:

ولقد سئلت زينب بعد ذلك عن انطباعاتها الأولى عن الإسلام؟ فأجابت قائلة:

عندما سمعت قدراً كافيًا عن تعاليم الإسلام وجدت أنها تعاليم بسيطة يسيرة الفهم، واكتشفت أنها خالية من كل معتقد لا يفهمه بنو الإنسان، ولقد غمرتنى الدهشة حقيقةً حين لاحظت الاستقامة المطلقة لهذا الدين، فليس هناك أى وسيط بين الله وبين الإنسان فى الإسلام، ولا وجود فى الإسلام لأية معتقدات تعسفية تفرض على المرء فرضًا دون أدنى نقاش.

«لا إله إلا الله» هى ذلك الشعار العظيم لدين تقبَّله عقلى، فليس فى الإسلام أى شىء لا أستطيع فهمه.

نعمة الإيمان أقوى من الصعاب:

وعلى الرغم من ذلك كله ظللت متلكئة عن اعتناق الإسلام. وقلت لنفسى: ولكن هذا الموقف غير منطقى بتاتًا، إذ كيف لى أن أقبل الإسلام وأؤمن به وأنا نصرانية بحكم

ولادتى، ومن أصل نصرانى حيث كان آبائى وأجدادى من النصارى؟ وليس ذلك فحسب بل كان آبائى وأجدادى معروفين بإخلاصهم ووفائهم وثباتهم على الديانة النصرانية؛ كما خشيت أن ينخلع قلب أمى وأخواتى وأن يتنكر لى إخوتى وأصدقائى، لذلك أحسست أننى لا أجرؤ على الإقدام على ذلك، وهكذا استمر تمردى على ضميرى وصوت عقلى، فقد علمت فى أعماق قلبى أننى لم أكن نصرانية بمعنى الكلمة، والآن وبعد أن اكتشفت النور لم أستطع منع نفسى من الإسلام، وفى اليوم التاسع عشر من شهر يونيو عام ١٩٧٠ أعلنت إسلامى أمام حشد كبير من المسلمين، والآن أدعى زينب، وأنا سعيدة بدينى الجديد، إذ لم أتمتع من قبل بمثل هذا السلام بينى وبين نفسى، كما أشعر الآن بالرغم من المصاعب الكثيرة التى أواجهها بسبب ذلك أننى أحمد الله دائمًا على نعمة الإيمان.



الدنمارك:

٥٤- علي يُول

ومن نيچيريا فى غرب القارة الإفريقية حيث الصراع يجرى على أشده بين الإسلام والكنائس، بين المبشرين النصارى الذين شنوا حملة ضخمة وجندوا كل إمكاناتهم لتنصير القارة السوداء، وبين الإسلام وجنوده المجهولين تحفهم عناية الله وتأييده، ونصرة الله لدينه، ألا إن حزب الله هم الغالبون.

من نيچيريا وسط هذا الخضم والمعترك الحاسم، إلى شمال أوربا إلى الدنمارك حيث نلتقى مع شاب دنماركى يدعى على يول ليحدثنا عن كيفية إسلامه. ويبدأ الأخ على حديثه قائلاً:

بدأ تعرفى على الإسلام للمرة الأولى على ما أذكر، من خلال تعرفى على أخ مسلم من المغرب فى عام ١٩٧٣م. هذا الشاب كان متزوجًا من سيدة دنماركية، وقد لقيته فى إحدى جولاتى التى قمت بها فى المغرب، كغيرى من الشبان الدنماركيين الذين يقومون بجولات فى أنحاء العالم كل عام، هذا اللقاء أدى إلى تعرفى على شاب مسلم آخر من المغرب أيضًا أخذت عنوانه معى فى رحلة عودتى إلى الدنمارك، حيث كان يقيم فى الدنمارك وقد طَلب إلىَّ أن أتصل به حتى أبلغ أقاربه عن صحته وأحواله.

وقد قمت فعلاً بالاتصال بالشاب المذكور حال وصولى إلى كوبنهاجن، ومرت الأيام مسرعة حتى جَدَّت لدى الرغبة ثانية لزيارة المغرب، وفى هذه المرة كانت تحدونى رغبة قوية لمقابلة أستاذ جامعى بجامعة القرويين لسؤاله بعض الأسئلة عن الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامى، وكانت معلوماتى عن الإسلام فى ذلك الحين قليلة للغاية.

ثم زرت المغرب بعد ذلك عدة مرات عقدت خلالها العديد من الصداقات مع عدد من الأسر المغربية حيث أحببت الجو العائلى المغربى كثيراً؛ وفى إحدى زياراتى الأخيرة قابلت عدداً من العائلات المغربية المستقرة فى المدن، والذى أدهشنى فعلاً أننى لم ألاحظ أى اختلاف بين طريقتهم فى الحياة وبين أسلوب الحياة فى المدن الأوروبية؛ فلم أستطع أن أميز بين أخلاق هؤلاء الناس وبين أخلاق الأوروبيين. وهكذا كنت أفضل أن أختلف إلى القرى والمدن الصغيرة حيث أجد التقاليد الشرقية الأصيلة.

اهتديت إلى الإسلام:

وهكذا كان أول اتصال لي بالإسلام من خلال تعرفي على الأسر المغربية واطلاعي على عاداتها الشرقية التي علمت أن بعضها إسلامي والآخر غير إسلامي، ولما عدت إلى كوبنهاجن علمت بوجود المركز الثقافي الإسلامي هناك، فزرت المركز المذكور وتعلمت الكثير عن الإسلام فيه، وقد مضى عامان كاملان واظبت خلالهما على زيارة المركز، وها أنذا أؤدي كل أسبوع صلاة الجمعة فيه بعد أن اهتديت للإسلام طوعًا وبمحض اختياري.

ولقد أحسست باطمئنان وسلام غامر وأنا أشارك في صلاة الجماعة، حدث ذلك حتى قبل أن أعلن نفسي رسميًا من المسلمين. وها هو قد مضى عام واحد فقط على إعلان إسلامي رسميًا. وقد تم ذلك في المركز الإسلامي بكوبنهاجن.

وهنا لابد من كلمة عن المركز الإسلامي الثقافي في كوبنهاجن. هذا المركز أنشأه عدد ضئيل من الشبان المسلمين المقيمين في الغرب، والمتمسكين بإسلامهم رغم مفاتن وإغراءات الحضارة المادية الغربية، والعاملون في المركز متطوعون، وهم يمثلون الإسلام في سلوكهم وأخلاقهم، فيصلحون قدوة حسنة أمام الغربيين، وقد كان لهذه القدوة الحسنة الفضل بعد الله في هداية عدد من الدنماركيين للإسلام، ومن أخبار المركز أنه بدأ يصدر عدداً من الكتيبات عن الإسلام باللغة الدنماركية التي تفتقر افتقاراً شديداً إلى كتب التعريف بالإسلام، لذلك فإن المركز الثقافي الإسلامي في كوبنهاجن جدير بكل دعم وتأييد باعتباره ثغرة من ثغور الإسلام في ديار الغرب.

كذلك هناك المدرسة العربية الإسلامية في كوبنهاجن حيث يتعلم عدد من أبناء المسلمين المغتربين والمسلمين الجدد أمور دينهم، وهي مدرسة ناشئة تحتاج للدعم من المسلمين الغيورين حتى تستمر في أداء رسالتها الإسلامية.

أسر وشعب بلا دين:

والآن نعود إلى الأخ علي يول لنسأله عن موقف أسرته منه بعد أن علموا أنه بدل دينه. يقول الأخ علي: عندما اعتنقت الإسلام أخبرت أسرتي دون أدنى تأخير وحيث إنهم لا يتمسكون بأي دين من الأديان، كغيرهم من أبناء الشعب الدنماركي، لم يظهروا لي أي ضيق. ولا زلت أعيش مع والدي في دارنا، صحيح أنني أواجه أحيانًا بعض الصعوبات فيما يتعلق بالطعام والزوار المعتادين والحفلات التقليدية التي اعتاد الدنماركيون إقامتها، ولكن في الحقيقة أستطيع أن أقول أنني لا أواجه أية مشكلة. إنني أسعى الآن للعيش في بيت مستقل، وهذا يتوقف على إمكاناتي المالية. والحمد لله على كل حال.

أوربا:

٥٥- دونالد.س.روكويل

وفيما يلى ضيف آخر من أوربا لم يحدد اسم بلده وكل ما نعرفه عنه أنه اسمه السابق هو دونالد س. روكويل، لذلك سندعه يتحدث إلينا عن بعض انطباعاته عن الإسلام دون أن نفرد له فصلاً مستقلاً. يقول الأخ دونالد س. روكويل:

خصائص الإسلام:

إن بساطة الإسلام والتأثير القوى للمساجد وجدية المؤمنين المتمسكين به - هذه العوامل هى التى جذبت انتباهى منذ البداية. إلا أننى عندما عزمت على الدخول فى هذا الدين واتباع تعاليمه وجدت أسبابًا أكثر عمقًا مما أكد عزمى وشد من أزرى.

فالنظرة الواقعية إلى الحياة، والمشورة الصادقة، والدعوة إلى الإحسان والرحمة، والنزعة الإنسانية الخيرة العريقة وإعلان حق المرأة فى التملك - هذه وغيرها من العوامل كانت بالنسبة لى أعظم دليل على صدق هذا الدين الذى يتلخص بشكل رائع فى بضع كلمات قالها النبى محمد ﷺ حيث يقول: «إعقلها وتوكل».

فقد جاءنا النبى محمد ﷺ بنظام دينى يصلح للتطبيق فى الحياة العادية، ولم يقدم لنا رسول الله ﷺ عقيدة عمياء تحميها قوة غيبية بالرغم من إهمالنا الذاتى، فالثقة فى الإسلام عبارة عن ثقة بأننا إذا فعلنا كل شىء على أحسن وجه ممكن عندها يمكننا أن نثق بما تأتى به الإرادة الإلهية.

ويتطرق الأخ روكويل إلى نقطة جوهرية وخاصية مهمة يتميز بها الإسلام فيقول: إن التسامح الواسع الأفق الذى يتسم به الإسلام فى معاملة الأديان الأخرى يجعله محببًا لدى جميع من يحبون الحرية. فالنبى محمد ﷺ يأمر أتباعه أن يحسنوا معاملة المؤمنين بالتوراة والإنجيل، كما أن كلاً من إبراهيم وموسى وعيسى أنبياء يؤمن بهم الإسلام وهم جميعًا رسل الله إلى الناس، وهذا موقف كريم بكل تأكيد حقق سبقًا كبيراً على موقف

الأديان الأخرى، كما أن تحرر الإسلام الكامل وخلوه من عبادة الأوثان يعتبر علامة واضحة على قوة العقيدة الإسلامية ونقائها التام.

اللهُ الوَاحِدُ:

ثم إن الاعتدال والتوسط فى كل شىء هما الصفة الأساسية للإسلام، وقد رحبت بذلك كل الترحيب. فقد كان النبى ﷺ يهتم بصحة المسلمين إذ كان يدعوهم إلى الاهتمام الشديد بالنظافة كما أمرهم بالصيام وكبح غرائز الجسد، وعندما وقفت فى المساجد الرائعة فى اسطنبول، دمشق، القدس، القاهرة، الجزائر، طنجة وفاس وغيرها من المدن أحسست بشعور قوى بمدى الرفعة التى يحققها الإسلام للبشر، دون الاستعانة بأى زخارف أو صور أو تماثيل أو موسيقى أو مراسم وتراتيل، فالمسجد عبارة عن مكان للتأمل الهادئ وإنكار الذات أمام الحقيقة الأولى، وهى الله الواحد.

النَّاسُ سَوَاسِيَةٌ:

بعد ذلك يتحدث السيد روكويل عن الديمقراطية فيقول: لقد جذبتنى ديمقراطية الإسلام - إن صح التعبير - إليها منذ زمن، فالسلطان والفقير لهم نفس الحقوق على أرض المسجد، كلاهما راكع على ركبتيه فى عبادة خاشعة ذليلة. فليس هناك أى مقعد مستأجر أو محجوز كما هو الحال فى الكنائس. والمسلم لا يقبل وساطة أى إنسان بينه وبين ربه، مهما كان ذلك الإنسان، بل يلجأ مباشرة إلى مصدر الخلق والحياة، وهو الله سبحانه دون الاعتماد على مراسيم معينة للتوبة من الآثام، كما لا يعتقد بقوة أو سلطان أستاذ يمكن أن يمنحه الخلاص.

ثم يختم الأخ دونالد روكويل حديثه بقوله:

كما أن الأخوة العالمية فى الإسلام، بصرف النظر عن الجنس أو الانتماء السياسى أو اللون أو البلد قد جذبتنى إليها بشكل قوى عدة مرات فى حياتى، وهذه صفة أخرى للإسلام قربتنى إلى هذا الدين.

❁❁❁

كندا :

٥٦- السيد إحسان شاه

كندا هى من أجمل بلاد الدنيا قاطبة، فهى أكبر مساحة من الولايات المتحدة، وتغطيها الغابات وبحيرات المياه العذبة.

وقد وصلت دعوة الإسلام إلى كندا على أيدى أفراد مجهولين عملوا متطوعين بإخلاص بوازع من دينهم فأثمرت جهودهم وصدق الله العظيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥].

وهذه قصة إسلام السيد إحسان شاه، من المهتدين الكنديين الجدد إلى الإسلام، والملاحظ فى هذه القصة أن السيد إحسان سافر إلى كثير من الأقطار، وحصل على خبرات متعددة، وأخيراً استقر به المقام فى ديار الإسلام فدخل فى دين الله.

يبدأ السيد إحسان حديثه فيقول:

ولدت فى مدينة هاملتون - أونتاريو عام ١٩٥١ وكنت أكبر الأولاد فى أسرة تتألف من ستة أبناء، وكانت أسرتنا من الطبقة المتوسطة. وفى المدرسة تعلمنا التعاظم والقسوة، تعلمنا إخفاء المشاعر الحساسة وإظهار وجه جامد يعلوه الكبرياء وعدم المبالاة. وبوسع الطالب أثناء اليوم المدرسى أن يشتم الأساتذة، ويغيظهم ويقلل من احترامه لهم، وأن يظهر استخفافه بالتعليم وأن يغتاب قرناءه.

ألوان من الخلل والانحلال :

أما بعد اليوم المدرسى، فإذا لم ينهمك الواحد منا فى الرياضة والألعاب الرياضية لإرضاء نزعاته الأنانية المحضة، فإنه يعود إلى بيته ليشغل نفسه فى مشاهدة برامج ضحلة تافهة من التلفاز، أو فى معاكسة الجنس الآخر فى الشارع، أو المنطقة المجاورة.

أما فى أيام العطل الأسبوعية فقد ينقطع بعض الأصدقاء فى بيوتهم، ويدعون بعض



الشبان من الجنسين لإحياء حفل تسوده الغرائز والنوازع الحيوانية الطبيعية. وفي المدرسة إذا حدث أن أجاد المرء في الاختبارات والامتحانات فقد كانت قوانين التقبل الاجتماعية تقتضي منه أن يلتمس أعذاراً لهذا الامتياز العلمي، إذ كان يعتبر الإنجاز العالي علامة من علامات الضعف بين الطلاب، ورمزاً للاحترام الزائد للسلطة القائمة.

احتقار الدين والتدين:

ولقد كان لقائي الوحيد مع الدين أثناء فترة شبابي من خلال القراءات العابرة الآلية غير المؤثرة للإنجيل في اجتماعات المدرسة أو في مناسبات متفرقة أخرى. وكان الحديث عن الدين بمثابة شيء محرَّم الاقتراب منه، وكان ذكره يرد على الألسنة مع شيء من الضيق فحسب، وكان الدين يعتبر من قبل الأغلبية بمثابة عكاز وركيزة خرافية، وكان كل إنسان ذكي لا يؤمن بالهذيان والعبث الذي يسمى الله (أستغفر الله العظيم) هذا الفكر كان يؤيده آباؤنا ويساندونه، وكذلك المدرسون ورؤوس المجتمع. كان جدي مبشراً وحتى هو كان يواجه أوقاتًا صعبة حين يذكر الله بإخلاص، ففي أوقات وجبات الطعام كان يقرأ صلاة الشكر كإنسان آلي، ولم يحدث قط أن حضني على البحث عن الله، كما لم يحاول أبداً أن يربط الدين بنشاطات الإنسان اليومية.

عناية الله بي:

ثم ينتقل إلى مرحلة جديدة من حياته فيقول:

ولكن الله برحمته الواسعة حفظني من كل هذه اللامبالاة، وغرس في نفسي حبًا عميقًا للطبيعة والتأمل في الخلوات، وعندما بلغت الثامنة عشرة من عمري أنهيت السنة الأولى من الدراسة الجامعية بسهولة ويسر، إلا أنني كنت ناقمًا غير راضٍ عن كل شيء، كنت بحاجة إلى شيء ما ينقصني، ولكني لم أكن أعرف حقيقة هذا الشيء، كنت إنسانًا كثير الأحلام ميَّالاً إلى الخيال نزأعًا إليه كثيراً، كان المال ذا قيمة وأهمية ضئيلة بالنسبة لي، حيث إنه من فضل الله كان متوفراً دائمًا.

وخلاصة القول أن ألهمني الله بالسفر، وهكذا ذهبت إلى المكسيك فعشت هناك

عيشة متواضعة لبعض الوقت مع عائلات شتى، وكان الناس مستعدين دائمًا لمساعدتى يجذبهم إلى ذلك كونى أجنبيًا، وبذلك عشت بسهولة ويسر دون نقود فى ظل ظروف مختلفة، وبدأت أستهلك كثيراً من المسكرات من غير أن يضطرنى مضيفىٌ إلى ذلك، فقد كان السكر هو القاعدة المتبعة بين خلطائى، وقد تجولت كثيراً، فسافرت من المكسيك إلى سان فرانسيسكو عدة مرات، وهناك تبلور لدى اهتمام بالكتابات الرمزية الخفية، رغم أننى لم أكن قد قابلت أحداً من الناس ذوى الخبرة العملية فى الرمزية الغامضة، ولقد منحنى الله حرية عظيمة، فكنت أحيانًا أنطلق بدافع من نزعة طارئة فى رحلة تمتد بضعة آلاف من الأميال، وقد أجرى لى ربى عدة اختبارات، فكنت أنام على شواطئ البحار، وعملت فى البحر، وكنت أستجدى النقود من الناس، وارتكبت الأعمال الشريرة، ورغم ذلك كله فإن الله بفضل رحمته لم يطفئ من صدرى إعجابى وتأثرى بخلقه المبدع.

قوانين الله ودموعى :

ولقد واصلت ارتكاب أخطاء الغرور والطمع، ولكن فى كل مرة كانت رحمة الله توقفنى عند حدى، رغم أننى لم أتوجه إليه، وكان من فضله عَلىَّ أن لا يسمح لى أن أستقر على الغرور والطمع، بل كان دائمًا يقطع علىّ ذلك ويضطرنى للتجول، وذات مرة ذهبت إلى إحدى المدن الصغيرة فى أواسط المكسيك، وهناك أسرتنى فتاة كانت تتمتع بجمال فائق وعطف وحنان، وكان من نتيجة انجذابنا نحو بعضنا أننا تزوجنا بعد فترة وجيزة. وسرعان ما حملت زوجتى وأخذت أهجر الدنيا شيئًا فشيئاً.

وأعتقد أننى كنت أعلم حينئذٍ أن هناك إلهاً واحداً هو خالق كل شىء إلا أننى لم أكن أطيع قوانينه، بل لم أكن أعرف تلك القوانين، وقد لقيت أعداداً كبيرة من الناس - وكثير منهم مسافرون - وكانت تجرى مناقشات دائمة بيننا حول الدين، وفى إحدى المناسبات تحولت إلى كومة من الدموع وندمت أشد الندم على ما بدر منى من آثام، ودعوت الله أن يمنحنى قلبًا أستطيع به أن أعيش بسلام ورضا، وأجد فيه ملاذاً من طوفان الأطماع الكثيرة التى كانت تحرمنى من السلام والاطمئنان.

جلال الدين الرومي :

وكنت حينئذ قد اطلعت على بعض الكتابات الصوفية، فتملكني شعور من الاحترام نحوها أكثر من أي شيء آخر، ولما رزقنا أول مولود ذكر أخذت أحيا حياةً عادية تمامًا إلا أنني أصبت بخيبة أمل لأنني خشيت أن لا أستطيع تطبيق نظام الحياة الصوفية، وشعرت بالأسى على ولدي الذي أحسست أنه خاضع لأب جاهل.

لقد أسميته جلال الدين أملاً مني في أن يكتشف شيئًا عن القوم الذين ينتمي إليهم الشاعر الصوفي الكبير جلال الدين الرومي، وأعني بهم المسلمين، ثم قررت العودة إلى كندا حتى أؤمّن شيئًا من المال لزوجتي وولدي، وقد يسر الله لي ذلك رغم أنني لم أكن أحمل نقوداً ولا أية أوراق تمكنني من مغادرة المكسيك. عدت إلى كندا ومكثت مع والدتي، وعبثًا حاولت أن أجد لنفسي عملاً يحقق لي بعض الاستقلال، فعلاني شعور باليأس بسبب ذلك، وذات يوم وبينما كنت ماشيًا أبحث بيأس عن عمل مًا وصلت إلى حديقة عامة، وجلست في أحد أركانها، ونظرت حولي عَلّني أجد ما يلهمني بعمل شيء ويخرجني من هيامي على وجهي دون هدف، وفكرت في أنني يمكن أن أكتشف شيئًا قد يقودني إلى الصوفية ويحقق لي الانسجام والتوازن، فعبرت الحديقة ودخلت في محل لبيع الكتب، وقابلتني فجأة لافتة تعلن عن قرب اجتماع سيعقد عن التصوف، فلم أصدق عينيِ أن الاجتماع سيعقد في نفس ذلك المساء، فأخذت أعدو إلى البيت وقلبي يهتز من الفرح.

لقد سارع ربي في الاستجابة لي، لقد هداني إلى الإسلام، كما فتح قلبي للخير وحقق لي السلام، عسى الله أن يقبلني إليه ويجعلني من المسلمين. آمين.

❁❁❁

الدنمارك:

٥٧- الحاج ولى محمد

فلديمير بيير سابقًا

فلديمير بيير، رجل دنماركى يبلغ الرابعة والسبعين من عمره، اتخذ لنفسه بعد أن أسلم اسمًا جديداً هو الحاج ولى محمد. وهو يحدثنا كيف أسلم قائلاً:

لقد ظل أقربائى وعلى الأخص أشد الناس قرابة لى من أسرتى يتمسكون بالديانة النصرانية، ولم يكونوا نصارى بمجرد الاسم، فكان أبى قسيسًا، وكان رجلاً فطنًا وعالمًا كبيراً؛ وكان محبًا لأبنائه متفاهمًا معهم، لذلك كنت شغوفًا به كثيراً، فكنت فى شبابى أتبع هداه ولم أكن قط أشك فيما كان يلقننى إياه.

عقائد لا تصمد للتفكير:

ويضيف السيد فلديمير بيير قائلاً:

ولكن لما كبرت فى السن قليلاً، بدأت استقل فى التفكير فى الموضوعات الدينية، وكانت زوجتى ملحدةً لا تؤمن بوجود إله إلا أنها لم تحاول قط أن تؤثر فى عقيدتى، رغم أنها استطاعت أن تفعل ذلك تلقائيًا ودون أدنى قصد منها، وعلى كل حال بدأت أرتاب فى كثير من مبادئ الكنيسة، وعبثًا حاولت البحث عن الحقيقة فى عدة كنائس وطوائف نصرانية، ففيها جميعًا يقولون لى: «أنا أومن بالأب والابن والروح القدس»، ثم يقولون: ليس هناك سوى إله واحد، وقد كان ردهم على هذه المسألة وعن كثير غيرها أن زودونى بعدد من التفسيرات والبيانات، ولكننى ظللت أبحث عن الحقيقة، ومن هنا شرعت فى دراسة كتب الأديان الأخرى.

وبهذه الطريقة اكتشفت أن كثيراً من الأديان التى كانت سائدة زمن عيسى المسيح عليه السلام وحتى قبله كانت تسيطر عليها فكرة تقول بأن على الإنسان أن يضحى بنفسه من أجل تخفيف غضب الآلهة، وهذا يعنى أن المسيح عيسى نفسه قد مات من أجل آثام الناس.

ثم قررت أن أذهب إلى اليهود وقلت لنفسي: إنهم يؤمنون بإله واحد ولعلي أحصل على شيء آخر مختلف، ولكن كل ما وجدته كان مزيداً من التشدد ونفرت من ادعائهم وزعمهم بأن إلههم جيهوفا (يهوه) هو إله اليهود فقط دون غيرهم من الناس!!

ويعود بنا الأخ بيير الدنماركي الشيخ إلى فترة شبابه فيقول مستذكراً تلك الفترة من حياته: في شبابي كما هو حال غيري من الشباب في الدنمارك، لم أكن أعرف شيئًا عن الإسلام ونبيّه محمد - اللهم إلا النزر اليسير - فكانت المادة التي كنا نقرأها عنهما في المدرسة وكتبها المدرسية عبارة عن مادة مضللة في معظمها لا بل في مجملها العام.

أسلمت بعد دراسة واعية:

وفي الستينات من القرن الحالي جاء إلى البلاد عدد كبير من العمال الضيوف وكان من بينهم كثير من العمال القادمين من الأقطار المسلمة، وقد اعتدت أن أقرأ عنهم وعن دينهم الإسلام، في الصحافة المحلية، وكنت أحدث نفسي قائلاً: لعل هذا ما تبحث عن وتصبو إليه! لذلك اتصلت ببعضهم فلقيت ترحيبًا صادقًا. وقدموا إلى كتبًا عنه الإسلام ومحمد ﷺ، وأخذت أحضر اجتماعاتهم وصلواتهم، وعلموني الشيء الكثير وهكذا قضيت عامًا أو يزيد أدرس الدين الإسلامي، وبعد دراسة واعية قررت اعتناق دين الإسلام.

ولقد سئل السيد بيير عن مشاعره عندما أعلن أنه مسلم؟ فأجاب قائلاً: صحيح أن أمامي طريق طويل قبل أن أكون مسلمًا بمعنى الكلمة، إلا أنني الآن سعيد جداً، فأنا أشعر بالسلام بيني وبين نفسي، وهو إحساس ظللت أفتقده طيلة سنوات كثيرة من حياتي.

ثم سئل الأخ بيير عما قام به من نشاط منذ أن دخل في الإسلام؟ فأجاب قائلاً: قمت بالسفر في أنحاء العالم الإسلامي، واتصلت بالمسلمين الطيبين في كل مكان قمت بزيارته، وفي مصر وجدت كثيراً من الأصدقاء والأساتذة الذين ساعدوني في اجتياز امتحان صعب بجامعة الأزهر، وهناك في مصر أعلنت إسلامي، وتلقيت وثيقة مكتوبة بذلك.

الحجّ وأخوّة الإسلام:

بعد ذلك كنت المسلم الدنماركي الوحيد الذي شاركت عدداً من الأخوة المسلمين من جنسيات شتى من المقيمين في الدنمارك في أداء فريضة الحج، وخُضت هذه التجربة الرائعة التي لا أكاد أصدقها وزرت مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومشيت في نفس الأماكن التي سار فيها وعاش فيها رسول الله ﷺ، وهو يعمل لرفع كلمة الله ولصالح بني الإنسان.

ومما أثار مشاعري وأثر في نفسي كثيراً أن ألتقي بإخواني المسلمين من جميع أنحاء العالم؛ أناس من كل الأمم والأجناس من رؤساء الدول إلى أشد الناس فقراً، والجميع يرتدي لباساً واحداً بسيطاً يدعون ربًا واحداً لا شريك له. وأود هنا أن أذكر بعض الآيات من القرآن الكريم حول معنى الأخوة في الإسلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣].

ويقول عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

وفي هذا المعنى يقول النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

بعد هذه المقتطفات الكريمة من الآيات الشريفة والأحاديث النبوية يختتم الأخ بيير قصته قائلاً:

أنا لست شابًا الآن، فعمري يبلغ الرابعة والسبعين لذلك وجدت في البداية من العسير عليّ جداً أن أغيّر ديني في هذه السن من الشيخوخة، إلا أن إخوتي المسلمين

الطيبين ساعدونى على ذلك وأخذوا بيدى، لذلك فأنا دائمًا أذكرهم وأدعو لهم فى صلاتى، ولقد كانت فترة طفولتى وشبابى طيبة، إلا أننى لم أر ولم أشاهد قط مثل هذه الأخوة الإسلامية وهذا العون الكريم، كما أجد الآن بين المسلمين هنا فى الدنمارك وفى كل بلاد المسلمين التى قمت بزيارتها.

اللهم اهد بلادى للإسلام:

ومن الطبيعى أن لا أضيع أصدقائى القدامى من النصارى وأن لا أنسى أسرتى أبداً. فعلى العكس من ذلك، إذ أن الإسلام يأمرنى أن أحسن إليهم، وبالرغم من ذلك فلا أحس بالسعادة إلا بين المسلمين الذين أثق بهم. أسأل الله عز وجل أن يهدى بلادى وقومى إلى العقيدة الصحيحة، ألا وهى الإسلام، وأن يعيننى على أن أكون مسلمًا حقيقيًا بمعنى الكلمة. ومن فضل الله علينا أن لدينا الآن فى الدنمارك مسجداً جميلاً وواسعًا، ومدرسة عربية يعلمنا فيها بعض المدرسين المسلمين نحن وأبناءنا اللغة العربية والقرآن الكريم.

تعليق:

وهنا لابد من تعليق يسير أرجو أن يأذن لى القارئ الكريم به وهو الشعور بالإكبار والاحترام لهذه الروح الكريمة التى يتمتع بها هذا الأخ بيير، فرغم كبر سنه يشعر وكأنه ولد من جديد حين أسلم، ويبدأ التعلم مع أبنائه أمور دينهم، وليس ذلك عيبًا بالطبع بل هو شرف كبير، لأن الحياة مدرسة ممتدة، ولأن الإسلام يأمرنا بطلب العلم من المهد إلى اللحد كما هو معنى حديث شريف.

أوربا :

٥٨- السيدة مارى أوليفر

تبدأ السيدة مارى أوليفر قصتها قائلة:

الدين الوحيد الذى يأسر القلوب :

بعد أن درست الأديان المختلفة فى العالم توصلت إلى الاستنتاج بأن الإسلام هو الدين الوحيد الذى يؤثر فى أولئك الذين يؤمنون به، وكذلك الذين لا يؤمنون به على حد سواء، فأعظم فضيلة للإسلام أنه يأسر قلوب البشر بصورة تلقائية، ومن أجل هذا تجد فى الإسلام سحراً غريبًا وجاذبية عظيمة تجتذب إليها ذوى العقليات المتفتحة من غير المسلمين.

وهذه هى أهم الجوانب فى الإسلام التى أثرت فى نفسى:

أولاً: بساطة تعاليمه وطريقة الحياة البسيطة المستقيمة التى يحياها المسلمون المتمسكون بتعاليم الإسلام.

ثانيًا: أن الإسلام لا يعتبر أحداً خاطئًا منذ ولادته.

ثالثًا: أن الإسلام هو دين السلام، فهو يدعو إلى إشاعة السلام والانسجام بين المسلمين، وليس ذلك فحسب بل يضع المسئولية على عاتق المسلمين لإقامة السلام فى العالم كله.

تفصيل بعد إجمال :

بعد هذا العرض المجمل لأهم خصائص الإسلام التى أثرت فى نفس السيدة مارى أوليفر تبدأ فى الحديث المفصل عن كل منها فتقول عن الخطيئة الأولى ما يلى:

لقد شعرت بالقلق دائمًا كأم عندما ترد فى خاطرى الفكرة التى تقول:

بأن الأطفال الذين تلدهم أمهاتهم وتربيهم مع تحمل الكثير من المشاق فى سبيل ذلك

لا ينجو أحد منهم من الخطيئة الأولى، حسب ما تنص عليه العقيدة النصرانية، وهكذا يأتى كل إنسان إلى هذه الدنيا ويولد على الخطيئة، ويعيش حياته آثمًا شقيًا، ويموت على الإثم. ويعتمد خلاصه على القسس والرهبان الذين أشك فى براءتهم أنفسهم، لم يستطع ضميرى أن يتقبل هذه التعاليم، إلا أننى كنت مضطرة كمسيحية أن أؤمن بها، ومع ذلك كنت متشوقة للتخلص من قيود هذه التعاليم المنافية للمنطق، ولهذا بدأت أدرس الأديان العظمى الأخرى فى العالم.

دِرَاسَةُ الأَدْيَانِ:

بدأت بدراسة الهندوسية والبوذية فاكتشفت أن كلتا هاتين الديانتين تدعوان إلى مبدأ تكرر الولادة، وظهور الروح فى هذا العالم فى أجسام مختلفة بسبب الخطيئة، وهكذا تؤمنان كذلك كالنصرانية أن الخطيئة مركبة فى فطرة الإنسان.

هذه الأديان لم تستطع أن تزيل شكوكى ولا أن تحل مشكلاتى، وعلى العكس من ذلك نجد أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى يدعو إلى أن الإنسان يولد طاهراً من الذنوب، كما يؤكد أنه بعمل الصالحات يستطيع الإنسان ليس فقط أن يحرر نفسه من الذنب طوال حياته، بل وأن ينال الخلاص إلى الأبد على هذا الأساس بالذات.

ثم درست أثر هذا المبدأ الإسلامى فى حياة المسلمين فوجدت أن كل من يؤمن بصدق وإخلاص بهذا الدين يسعى إلى تحرير نفسه من الذنب والخطيئة، ويعمل على أن تكون حياته تجسيداً وتعبيراً صادقًا عن كافة هذه الفضائل، وهذه الرغبة من جانب المسلم تورث الانسجام والاعتدال فى المجتمع الإنسانى، وهذا الاعتدال بدوره يمهد السبيل نحو تقدم الأفراد والمجتمع، وهذا الإكتشاف بالذات هو الذى شجعنى على مزيد من الدراسة للإسلام، وأخيراً دفعتنى بساطة الإسلام وتعاليمه السهلة على التخلى عن دين أجدادى واعتناق الإسلام.

التَّفكِيرُ فَرِيضَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ:

ومن الأمور المهمة التى جذبتنى نحو الإسلام أثناء دراستى لهذا الدين أنه على

عكس الهندوكية والنصرانية، فالإسلام لا يحتفظ بأي جزء من تعاليمه ويجعله حكراً لطبقة معينة خاصة من الناس، بمعنى أنه في الإسلام لا يوجد كهنوت ولا رجال دين كطبقة منفصلة متميزة لها امتيازاتها مثلما هو الحال بين الرهبان النصارى، ورجال الدين الهندوسي، فالتعاليم الإسلامية موجهة إلى كافة البشر وهي بسيطة سهلة يستطيع كل إنسان أن يفهمها بكل يسر، فالإسلام يؤكد في تعاليمه أن على الناس أن يفكروا وأن يستخدموا عقولهم في الأمور الدينية. والذى استنتجته من دراسة الإسلام هو أن هذا الدين هو دين التيسير والفطرة، وهذه الخاصية هي دليل صحته، وحيث إن الإسلام هو الدين الحق دون أدنى شك في ذلك، فإنه يدعو الناس إلى فحص تعاليمه بعيون مفتوحة ناقدة.

مثال نادر للتسامح الديني:

وهناك مجال للنيات السليمة والمودة في الإسلام الذى يتسع لدرجة أنه يشمل الذى يرفضون الإيمان بهذا الدين والذين يبيتون العداء له، والإسلام يعتبرهم أعضاء في إطار الإخوة الإنسانية، ويمنحهم جميع الحقوق والامتيازات الاجتماعية والسياسية، ويضع على عاتق المسلمين مسئولية حماية عاداتهم وتقاليدهم الدينية، مهما اعتبرهم المسلمون مخطئين ضالين، وهذا مثال نادر على التسامح والحب لا يوجد شبيه له حتى في التاريخ النصراني، بالرغم من أن النصرانية توصف بأنها دين الرحمة والتسامح، وبالرغم من أنها تأمر أتباعها بأنه من «ضربك على خدك الأيمن فأدر له الخد الأيسر» فالإسلام لا يأمر بهذه المبادئ غير القابلة للتطبيق، وإنما يتمشى مع الكرامة الإنسانية واحترام الذات، لذلك كانت تعاليم الإسلام في التسامح والسلام فريدة من نوعها، لا يوجد مثيل لها في أي دين من الأديان.

الإسلام دين اليسر والوضوح:

ويمكن أن نقسم تعاليم الإسلام إلى نوعين:

النوع الأول ويتألف من المبادئ والعبادات.

والقسم الثاني ويشمل علاقة الإنسان ومعاملاته مع أخيه الإنسان ومع بعض

المخلوقات الحية، وليس هناك أى سر غامض أو تعقيد فى هذا الجزء من تعاليم الإسلام ونعنى به الجزء المتعلق بالمعتقدات والمبادئ. فهو يدعو الناس إلى الإيمان بوحدانية الله وبنبوة محمد ﷺ ويقترح لتقوية هذه العقيدة طرقًا معينة وعبادات سهلة ومؤثرة وعملية فى آن واحد.

فالإنسان الذى يؤمن بإله واحد يصبح متحرراً تمامًا من الخوف من كافة القوى الأخرى سواء كانت قوى حقيقية أو وهمية، كما أن ملكاته الفكرية المبدعة تغدو متحررة تمامًا فى التعبير عن كل شىء، وهذا التحرر الفكرى والعملى قد أثبت فائدته العظيمة للإنسان، كما أن الاعتراف بنبوة محمد ﷺ ليس إلا تعبيراً عن ذلك الشعور بالاعتراف بالجميل الذى بدونه لا يمكن لأى مجتمع إنسانى أن يحقق الوحدة والانسجام. فليس بوسع أحد أن يتنكر لأعظم نعمة خلقها الله للإنسانية عَلَى يد سيدنا محمد ﷺ حين دعاها إلى الإسلام، وما الإيمان بنبوة محمد إلا اعتراف متواضع بهذه الحقيقة.

والعبادات فى الإسلام بسيطة سهلة للغاية هى الأخرى، فلا يحتاج تطبيقها إلى أمور معينة أو مكان معين أو جو خاص، والهدف من هذه العبادات هو تحقيق الوحدة الإنسانية وتنمية الشعور بضبط النفس وتعويد النظام فى حياة الإنسان.

وإذا تناولنا جانب العلاقات الاجتماعية فى الإسلام نجد أن الإسلام يطالب الناس بالحياة فى عيشة صادقة كلها سلام، فلا تمييز بين غنى وفقير، ولا بين مسلم وغير مسلم فى النظام الاجتماعى الإسلامى، فالإسلام يبين للناس كيف يحيون متساوين ويتعاملون كأعضاء فى أخوة إنسانية واحدة.

عشر سنوات فى راحة ورضا:

لقد تأثرت بهذه الخصائص التى يتميز بها الإسلام وها قد مضت عشر سنوات على دخولى فى الإسلام، وأنا أحس الآن براحة ورضا عظيمين، وأنا أقول بأنه لم يحدث قط أن ندمت على تركى لدين آبائى وأجدادى.

❊❊❊

فرنسا:

٥٩- عبد الله

جاك سابقًا

أما ضيفنا فى هذه الحلقة فهو شاب فرنسى كان يدعى قبل إسلامه (جاك) ثم اتخذ لنفسه اسم عبد الله بعد أن أسلم، لقيته فى وزارة الأوقاف حين جاء ليعلن إسلامه أمام لجنة الفتوى، يقول الأخ عبد الله وكان يتحدث بلغة إنجليزية ضعيفة:

لقد اكتشفت الإسلام فى المغرب - يقصد بالمملكة المغربية الشقيقة - منذ عام ١٩٦٧م خلال زيارتى لها حيث أمضيت فيها سنة كاملة، لاحظت خلالها المعاملة الإنسانية الطيبة، والعلاقات الإنسانية العاطفية التى تربط بين المسلمين، وقد جعلنى ذلك أشعر بخلجات داخلية تشدنى نحو الإسلام هذه الإحساسات لا أستطيع شرحها وترجمتها إلى كلمات، لأنها أحاسيس. ولكننى تأكدت بفضل ذلك أن الإسلام هو الدين الوحيد الملائم والكفيل بحل مشكلات العالم المعاصر بأسلوب واقعى وبعدالة لا مثيل لها.

كما أيقنت أن الإسلام هو أقوى ديانة سماوية على وجه الأرض فى الوقت الحاضر، إذ تستقطب إليها الملايين من البشر، لا من الشيب والشيوخ بل من الشباب والشواب.

قلت للأخ عبد الله: هل أنت متزوج؟ فأجاب قائلاً: لا لست متزوجًا، ولا أفكر الآن فى الزواج[١].

وماذا عن ماضيك فى وطنك فرنسا؟ كان ذلك هو السؤال التالى للسيد جاك. فأجاب عليه بقوله:

لقد كنت أعمل فى الفترة السابقة فى وطنى فرنسا موظفًا بقسم الإعلانات والبرامج الخاصة بالتليفزيون، إلا أننى منذ خمس سنوات أصبحت أعمل موسيقيًا، وقد جئت إلى

(١) الإسلام يدعو الشباب إلى الزواج، عفة للنفس، وصيانة للأخلاق، وعمارة للأرض.

الكويت بناء على عقد عمل باسم فندق (ماريوت) حيث أعمل حاليًا فى إحدى الفرق الموسيقية.

قلت للسيد جاك: ولكن ألا تعتقد معى أن طبيعة عملك تتعارض مع إسلامك؟ فقال:

دعنى يا أخى أولاً أقوى إيمانى وأدرس دينى الجديد، وبعدها سأعمل على تغيير عملى بما يلائم تعاليم دينى(١).

ثم قال: أنا لا أعرف كيف أتوضأ ولا كيف أصلى، فهل لديكم أحد يعملنى ذلك عمليًا؟ فأخذه مترجم الوزارة الفرنسى المسلم وعلمه كيف يؤدى فرائض الوضوء، ثم صلى أمامه وعلمه الصلاة، ووعدنا أن نعطيه المزيد من الدروس العملية فى دينه الجديد.

❖❖❖

(١) سؤال جميل ومهم ذلك الذى وجّهه المؤلف إلى المسلم الجديد (عبد الله)، لأن الإسلام معناه: الاستسلام لأحكام الله تعالى فى كل شئون الحياة، والموسيقى لا تصلح مهنة للكسب الحلال.

وجواب (عبد الله) هو أيضًا جميل، لأنه يدل على توفيق الله له بالفقه المبكر فى دينه، لأن الإسلام يأخذ الناس بحكمة التدرج فى التطبيق، ولا شك أن ترك الموسيقى متفرع من قوة الإيمان، ودراسة الدين، وإقامة الفرائض.

وفقنا الله جميعًا للخير والهدى والفقه الصحيح.

فهرس الجزء الثالث

السعر ٤ جنيهات

هذا الكتاب

الإسلام دين الله إلى جميع خلقه وهو فطرة الله التى فطر الناس عليها والإنسان خلق من روح وجسد وقد طغت اليوم الماديات على الروحانيات فأصابت البشرية بأمراض اليأس والعجز واضطرابات نفسية شتى.

و قد جاء هذا الكتاب يروى قصصاً واقعية عن رجال ونساء أسلموا.. فقد ولدوا بعيداً عن ديار الإسلام بل ونشأوا فى مجتمعات تتعصب ضد الإسلام وتشوهه إلا أنهم لفظوا المادية الزائفة وصدقوا مع أنفسهم فتفجرت من صدورهم ينابيع الهداية إلى الدين الحق فأسلموا بعد إيمان ودراسة واقتناع

و هذا الكتاب موجه إلى المسلمين فى المقام الأول الذين وجدوا الإسلام والعربية بين أيديهم أمراً هيناً سهلاً ففرطوا فيه . فعند مطالعة قصص هؤلاء الذين أسلموا نرى كم العناء والجهد الذى بذلوه ليصلوا إلى الإسلام.

و هذه كلمات جاءت على لسان فتاة إنجليزية أسلمت :"يعيش العالم الغربى اليوم فى ظلام دامس وليس هناك أي بصيص أمل فى قيام الحضارة الغربية بتوفير سبيل لتخليص الروح والنفس .. والانسجام اللطيف فى الإسلام بين مستلزمات الجسد ومتطلبات الروح يمكن أن يمارس تأثيراً قوياً فى أيامنا هذه وبوسعه أن يبين للحضارة الغربية السبيل المؤدى للفلاح والخلاص الحقيقيين".

مهندس

ماجد أحمد يحيى



الناشر : المكتب المصرى الحديث

البريد الإلكتروني : almaktabalmasry@hotmail.com
القاهرة : ٢ شارع شريف عمارة اللواء ت : ٣٩٣٤١٢٧
الأسكندرية : ٧ شارع نوبار المنشية ت : ٤٨٤٦٦٠٢
المطابع : طريق مصر - اسكندرية الزراعي ك ١٠ ت : ٧٤ / ٤٤٤١٠٧٠